الا الى الله تصير الامور
ما بات ما دبيان الامور

فهرس

نبذة من كتاب الفتوحات
المكية للشيخ محي الدين
العربي الطائي الاندلسي
والارقام للابواب
ومجموع ابوابه
٥٦٥

باسمه سبحانه

مهما نظرت الوجود جملة وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة
صحبة الواحد للاعداد فان الاثنين لا توجد ابدا ما لم تضف الى الواحد مثله والاربع
الثلثة ما لم تزد واحدا وهكذا الى ما لا انتهاء فالواحد نفس العدد والعدد كله
واحد لو نقص من الالف واحد انعدم اسم الالف وحقيقته وثبتت حقيقة اخرى
وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد ذهب عينها البتة فمتى انعدم
الواحد من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشيء هكذا التوحيد ان حققته وهو
معكم اينما كنتم   لا يعلم الحق الا العلم كما لا يجده على الحسه الا الجهر والامانات
فتعلمه بواسطة العلم وهو حجاب بينك فانك ما تشاهد الا العلم الذي بينك وان كان
مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فاياك ان تقول
ان جريت على اسلوب الحقائق انك علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم
هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها فان سر التعلق
بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير ركوبه   اعلم ان في الخبز والماء وجميع
المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمجالس ارواحا لطيفة
غريبة هي سر حياته وعلمه وبقائه وسعادته وعلو منزلته في حضرة مشاهدة ربه
وتلك الارواح امانة عند هذه الاسباب المحسوسة يؤدونها الى هذا الروح المودع
في الشبح الا ترى الى بعضهم كيف يوصل امانته اليه الذي هو سر الحياة فاذا
ادى اليه امانته خرج اما من الطريق الذي دخل منه فسمي قيئا وقلسا واما من طريق
اخر فسمي عذرة وبولا فما اعطاه الاسم الاول الا السر الذي دله الى الروح

وبقي ثم سر اخر يطلبه من حاله صاحب الخطرات والمدبرين اسباب
انقلاب الاعيان هكذا تتقلب اطوار الوجود فسوى في كيفية مع يدور بدور
الكرة كالدولاب الى ان شاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه
بها فقد قال امر على الديار ديار ليلى   اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا
ان الحقائق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا
معية ولا بعدية فان التقدم الزماني والمكاني منتف عن الحق تقدس وتعالى فقد رشد به
الحقائق في رد القائل به على التحديد اللهم الا ان تقول من باب التوصيل كما قاله
الرسول عليه السلام ونطق به الكتاب اذ ليس كل احد على كشف هذه الحقائق
فلم يبق لنا ان نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد
بغيره ولا معلول ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس
الذي لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بذاته مقيد بوجود الحق في ذاته فلا يصح
وجود العالم البتة الا بوجود الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق
وعن وجود بدو العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة الحقائق ان الله
موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم
موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده
وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به
فان سأل سائل متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان

والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا السؤال باطل فانظر كيف تسأل
فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها
فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود من
عدم عين الموجود بنفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد
الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يتحقق منه شيئا ولكن وجود مطلق وتقييد
وجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق والسلام

كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه من ايجاد العالم صفة
لم تكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التي يدعوه بها
خلقه فلما اراد وجود العالم وبداه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة
المقدسة بضرب تجلٍّ من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة
طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الاشكال والصور وهذا هو اول موجود في
العالم وقد ذكره علي بن ابي طالب عليه السلام وغيره من المحققين اهل الكشف
ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهباء والعالم كله فيه بالقوة فقبل منه كل شيء
في ذلك الهباء على حسب قوته كقبول زوايا البيت نور السراج وعلى قدر قربه
من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا من ذلك الهباء الا حقيقة محمد صلى
الله عليه وآله وسلم فكان سيد العالم واول ظاهر في الوجود فكان وجوده من
ذلك النور الالهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم

وكلمه

من تجليه واقرب الناس اليه علي بن ابي طالب عليه السلام امام العالم وسر الانبياء اجمعين
واما المثال الذي وجد عليه العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القائم بنفس الحق
تعالى فانه سبحانه علمنا بنفسه واوجدنا على حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين
فلا شك ان شكل هذا الشكل هو القائم بعلم الحق ولو لم يكن الامر كذلك لاخذ ما
هذا الشكل بالاتفاق لا عن قصد فانه لم يعلمه لانه ليس في نفسه فلولا ان الشكل في نفسه
ما اوجدنا عليه ولم ياخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولا شيء معه
فلم يبق الا ان يكون ما برز عليه في نفسه من الصورة فعلمه بنا علمه بنفسه وعلمه
بنفسه ازلا لا عن عدم فعلمه بنا كذلك فثبت لنا قدم بقدم الحق لانه صفة له لا تقوم
بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك واما قولنا لم وجد وما غايته قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب الذي لاجله اوجد
هكذا العالم كله خصصنا والجن بالذكر والكل منا كل مسبح من ملك وغيره
وقد قال تعالى في حق السموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وكذلك قال فابين ان يحملنها وذلك لما كان عرضا وانما لو كان امرا لاطاعوا
وحملوها فانهم لا تتصور منهم معصية جبلوا على ذلك الا الانسان والجن التارك
خاصة والعقلاء اعني اصحاب الفكر والدليل المقصور على الحس يتقولون لابد
ان يكون المكلف عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب به ويصدق وكذلك عندنا
العوالم عقلاء احياء ناطقون من جهة الكشف بخرق العادة التي هم الناس عليها
اعز صدور العلم بهذا عندنا غير انهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عند بصرهم

ثم

والامر عندنا بخلاف ذلك فاذا جاء من نبي ان حجرا كلمه وكتف شاة وجذع نخل
وبهيمة يتأولون خلق الله فيه الحيوة والعلم في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك
بل سر الحيوة في جميع العالم وان كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد
ولا يشهد الا من علم هذا من كشف عندنا لا من استنباط من نظر بالعقل نفسه
فاما حجر والعقل ذلك ومن اراد ان يقف عليه فليسلك طريق الرجال وليلزم
الخلوة والذكر فان الله يطلعه على هذا كله عيانا فيعلم ان الناس في عماية
عن ادراك هذه الحقائق فاوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الاسماء
فان قدرة بلا مقدور وجودا بلا عطاء ورازقا بلا مرزوق ومغيثا بلا
مغاث ورحيما بلا مرحوم حقائق معطلة التأثير وجعل العالم في الدنيا ممتزجا
مزج القبضتين في العجنة ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه في هذه
من كل قبضة في اختها فجهلت الاحوال وفي هذا تفاضلت العلماء وجاء
الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغاية التخلص من هذه المزجة
وتميز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال تعالى ليميز الله
الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم فمن بقي فيه شيء من المزجة حتى مات عليها لم يحشر يوم القيمة من الامنين
ولكنه منهم من يتخلص من المزجة في الحساب ومنهم من لا يتخلص منها الا في جهنم
فاذا تخلص اخرج فهولاء هم اهل الشفاعة واما من تميز هنا في اصل القبضتين
انقلب الى الدار الاخرة بحقيقة من قبره الى نعيم واما الى عذاب وجهنم فانه

قد

٤

قد تخلص فهذا غاية العالم وهذه حقيقتان راجعتان الى صفتين من الحق علمها
في ذاته ومن هنا صيرورة اهل النار سعداء واهل الجنة سعداء وهذا سر غريب
ربما نقف عليه في الدار الاخرة عند المشاهدة ان شاء الله وقد نبه لما
المحققون في هذه الدار ٧ الجسوم الانسانية اربعة انواع ادم وحوا
وعيسى وبنو ادم كل منها يخالف الاخرى في السببية مع الاجتماع في الصورة لئلا
يتوهم الضعيف العقل ان القوة الالهية وان الحقائق لا تعطي ان تكون هذه
النشأة الانسانية الا عن سبب واحد يعطي بذاته هذه النشأة فرد الله هذه الشبهة
في وجه صاحبها بان اظهر هذه النشأة الانسانية في ادم بطريق لم يظهر به جسم حوا واظهر
جسم حوا بطريق لم يظهر به جسم ولد ادم واظهر جسم ولد ادم بطريق لم يظهر به جسم عيسى
وينطلق على كل من هولاء اسم الانسان بالحد والحقيقة فانها وان كانت
واحدة في الحد والحقيقة والصورة الجسمية والمعنوية فان اسبابها مختلفة لئلا
يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى الله بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل
ما يشاء كيف يشاء من غير تحجير ولا قصور على امر دون امر لا اله الا هو
العزيز الحكيم وكما قال اهل الطبيعة ان ماء المرأة لا يتكون منه شيء وان المولود
الكائن في الرحم انما هو من ماء الرجل لذلك جعل تكوين جسم عيسى تكوينا اخر
وان كان تدبيره في الرحم تدبير سائر اجساد البنين فكان جسم عيسى رابعا لتلك
مغايرا للاجسام الثلثة في نشأته [illegible] وما ظهر جسم ادم كما ذكرنا [illegible]
شهوة نكاح وكان الحق قد سبق في علمه ما سبق من التوالد والتناسل والنكاح للابتهاج

فاستخرج من ضلع ادم القصيرى حوا فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى
وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم ابدا وكانت من الضلع للانحناء الذي في
الضلوع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المراة حنوه على نفسه
لانها جزء منه وحنو المراة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع
فيه انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من ادم الذي خرجت منه بالشهوة
اذ لا يبقى في الوجود خلاء فلما عمره بالهواء حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء
وحنت هي اليه لكونه موطنها الذي نشأت فيه فحب حوا حب الموطن
وحب ادم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمراة اذ كانت عينه و
اعطيت المراة القوة المعبر عنها بالحيا في محبة الرجل فقويت على
الاخفا لان الموطن لا يتحد بها اتحاد ادم بها فصور في ذلك الضلع
جميع ما صوره وخلقه في جسم ادم فكان نشو ادم في صورته كنشو الفخار
فيما ينشئه من الطين والطبخ وكان نشو جسم حوا كنشو النجار فيما ينحته من
الصور في الخشب فلما نحتها في الضلع واقام صورتها وسواها وعدلها
نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة و
الحرث لوجود الانبات الذي هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه
وكانت لباسا له وكان لباسا لها وسرت الشهوة منه في جميع اجزائه
فلما تغشاها هو التي الى الرحم ودار سلك النطفة من الماء دم الحيض الذي
كتبه الله على النسا فتكون في ذلك الجسم ثالث على غير ما تكون منه جسم ادم وحوا

اقام الله سبحانه هذه الصورة الانسانية بالحركة المستقيمة صورة العمد الذي
للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها بسببه فلذلك عبرنا عنه بالعمد
فاذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض احد سقطت السما
وخربت وانشقت السما فهي يومئذ واهية اي ساقطة لان العمد زال
وهو الانسان ولما انتقلت العمارة الى الدار الاخرة بانتقال الانسان
اليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا ان الانسان هو العين المقصودة
لله من العالم وانه الخليفة حقا وانه محل ظهور الاسما الالهية وهو الجامع
لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات
وحيوان مع ما خصه به من جميع الاسما الالهية مع صغر حجمه وجرمه عن الله
تعالى ابتلاه ببلاء ما ابتلى به احدا من خلقه اما ان يسعده او يشقيه على
حسب ما يوفقه اليه والى استعماله فكان البلا الذي ابتلاه به ان خلق فيه
قوة تسمى الفكر وجعل خادم هذه القوة قوة اخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته
على الفكر ان ياخذ منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا في القوة الخيالية
وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا جامعا لما تلقي اليها القوة الحساسة و
جعل لها قوة يقال لها المصورة فلا يحصل في القوة الخيالية الا ما اعطاه
الحس او اعطته القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب
صورا لم يوجد لها عين ولكن اجزاؤها من امور محسوسة وقيل للفكر ميز
الحق والباطل الذي في هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما تتم له فيحصل في

شبهة وقد يقع في دليل عن غير علم منه بذلك ولكن في زعمه انه عالم الصور والشبه
من الادلة ولم ينظر قصور المواد التي استند اليها فيقبل العقل منه ويحكم
فيكون جاهلا اكثر من علمه بما لا يقارب ثم ان الله كلف هذا العقل معرفته
سبحانه ليرجع اليه فيها لا الى غيره ففهم العقل عكس ما اراد الحق تعالى فقال
او لم يتفكروا ولقوم يتفكرون فاستند الى الفكر وجعله اماما يقتدي به وغفل
عن الحق في مراده بالتفكر انه خاطبه ان يتفكر فيرى ان علمه بالله لا يحصل
الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم كل عقل الا النهى
الا عقول خاصة الله من انبيائه واوليائه يا ليت شعري هل بافكارهم
قالوا بلى حين قال لهم الست بربكم لا والله بل باشهاد اياهم ذلك
عند اخذه اياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم المفكرة
معرفة الله لم يجتمعوا قط على حكم واحد في معرفة الله وذهبت كل
طائفة الى مذهب وكثرت القالة في الجناب الالهي الاحمي واقتروا
غاية الجراة وهذا كله من الابتلاء الذي ذكرناه من خلق الفكر في
الانسان واهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم به وعلموا ان المراد منهم
رجوعهم اليه في كل حال ومن جملة الاحوال المكرد بالله فرجعوا اليه الله
فيها وتركوا الفكر في مرتبته لم يستعملوه الى ما لا ينبغي التفكر فيه فوهبهم
من معرفته ما وهبهم واشهدهم من مخلوقاته ما اشهدهم فعلموا ان ما يحيل
عقلا من طريق الفكر لا يستحيل نسبته اليه كما يرد من ذلك طرف

الصورة الاصلية التي نسب اليها الروحاني انها هي اول صورة قبل فيه
ما اوجده الله ثم تختلف عليه الصورة بحسب ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله
عن ابصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة في خيال المتخيل مثال رايت مع
الا ما ت الانسان في صور مختلفة لا تشبه بعضها بعضا العالم الروحاني
اذا تشكل وظهر في صورة حسية تقيده البصر بحيث لا يقدر ان يخرج عن تلك الصورة
ما دام البصر ينظر اليه بالخاصية ولكن من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا اليه
وليس له موضع يتوارى فيه اظهر له هذا الروحاني صورة جعلها عليه كالستر
ثم يخيل له مشي تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فاذا اتبعها بصره
خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبمغيبه تزول تلك الصورة عن نظر
الناظر التي اتبعها بصره فانها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا
فاذا غاب جسم السراج فقد ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا وحب
تقييده لا يتبع الصورة بصره وهذا من الاسرار الالهية التي لا تعرف الا بتعريف الله
وليس الصورة غير عين الروحاني بل هي عينه ولو كانت في الف مكان او في
كل مكان وتختلف الاشكال واذا انشق قبل صورة من تلك الصور ومات
في ظاهر الامر انتقل ذلك الروحاني من الحيوة الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن
بالموت ولا يبقى له في عالم الدنيا حديث مثلنا سواء وتسمى تلك الصور الحسية التي
تظهر فيها الروحانيات اجسادا وهو قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا وقوله
وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام

الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشيئة فنسبته الى الحق من حيث
ما هو المحكوم عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال
الذين حقت عليه كلمة العذاب وقال تعالى ما يبدل القول لدي فهذا هو الذي سبق
بجانب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فما شاء
ولكن استدراك للتوصيف فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو
قابل فهو موضع الانقسام في نفس الامر وليس للحق فيه الا امر واحد
الاسماء الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يتم هناك كثرة
بوجود اعيان كما زعم من لا علم له بالله ولو كانت اعيانا زائدة وما هو الا
الاله لكانت الالوهية معلولة بها فلا يخلو ان تكون هي عين الاله
فالشيء لا يكون علة لنفسه او لا يكون فالحق لا يكون معلولا لعلة ليست هي عينه
والعلة متقدمة على المعلول فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه
الاعيان الزائدة التي هي علة له وهو كال السموات والارض اكبر من
جسم الانسان لان محل الانسان من حيث ما يتولد عليه عن حركاتها وليس للانسان
ذلك وجسم الانسان من جملة ما يتولد عن حركاتها ونحن انما ننظر الى الانسان بكليته
فنقول انه اكمل واما الافضل فالله اعلم بذلك لما كانت الصفات نسب
واضافات وهي امور عدمية وما ثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك
جاز ان يرحم عباده في اخر الامر ولا يسرمد عليهم العذاب اذ لا مكره له على ذلك
والاسماء والصفات ليست اعيانا توجب حكما عليه في الاشياء فلا مانع من شمول الرحمة الجميع

اعلم ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه في كل نفس في علم جديد
من حيث ذلك الادراك لكن الشخص المدرك قد لا يكون ممن يحصل ما يراه ذلك علم
ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم بالعلوم الشريفة
العالية التي اذا اتصف بها الانسان زكت نفسه وعظم في نفسه فاعلاها مرتبة
العلم بالله واعلى الطرق الى العلم بالله علم التجليات ودونها علم النظر وليس
دون النظر علم الهي وانما هي مع ما يدل في حكم الخلق لا علوم [illegible] فاذا تجلى الحق
لعالم النفس وقع الادراك بالجمع الصورة في برزخ التمثل فوقعت الزيادة
عند المتجلى له في علوم الاحكام ان كان من علماء الشريعة وفي علوم موازين
المعاني ان كان منطقيا وفي علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك صاحب
كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان تقع له الزيادة في نفسه من علمه الذي هو
بصدده فاهل هذه الطريقة يعلمون ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك
التجلي الالهي وهؤلاء الاصناف فانهم لا يقدرون على انكار ما كشف لهم و
غير العارفين يحسون بالزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا فشانهم شأن المنكر
كمنكر انكار حمل استناد الى حس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهي الزيادة
واصحاب التجلي هم الذين نسبوا ذلك الى فكرهم وما علموا ان فكره ونظره وحسه
[illegible] زيادة العلوم في نفسه من ذلك التجلي الذي كان له
وان كان مشغول يتعلق بنظره وبحاجة مطلبه تنحجب عن علم الحال الذي هو فيه
وهو لا يشعر واذا وقع التجلي لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة في عالم الكمال

والمعاني المجردة عن المواد ودون المعبر عنها بالنصوص اذ النص ما لا يحتمل
ولا احتمال لبعض من الوجوه وليس ذلك الا في المعاني فيكون صاحب المعاني يترقى
من تعب الفكر فيتبع الزيادة لعبد التجلي في العلوم الالهية وعلوم الاسرار
وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة وهذا مخصوص باهل طريقتنا
لما كان وجود العالم مرتبطا بوجود الحق فعلا وصلاحية وقوة لهذا كان
اسم الملك لله تعالى ازلا لان عين العالم معدوم في العين لكن معقوليته
موجودة ومرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقديرا وقوة
وفعلا فان فهمت والا فانه ليس بين الحق والعالم بون يعقل اصلا
الا التميز بالحقائق فالله ولا شئ معه سبحانه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك
لا شئ معه بمعيته معنا كما يستحق جلاله وكما ينبغي ولولا ما يشير اليه معنا
لم يستطع العقل ان يطلق عليه معنى المعية لانه لا يفهم منها العقل السليم حين
اطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شئ
قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال انني معكما اسمع وارى لموسى وهرون
فنقول ان الحق معنا على حد ما ذكره والمعنى الذي اراده ولا نقول انا مع الحق فانها
ورد العقل لا يعطيه فان لنا وردا صحيحا ولا اثرا عن نطلق به انا مع الحق
قال الجنيد لا يبلغ الرجل درجة الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بانه زنديق وذلك لانهم
يعلمون من الله ما لا يعلم غيرهم وهم اصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي زين العابدين
حيث يقول يشير الى الصدور ويتنهد ونحن ان هنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة

فانه كان من الافراد ولم يسمع انه غيره في زمانه الا ابو هريرة فانه قال
فيما صح عنه انه قال حملت عن النبي صلى الله عليه وسلم جرابين فاما الواحد فبثثته
فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم فابو هريرة ذكر انه حمل ذلك
عن رسول الله فكان فيه مثلها ونحن نتكلم فيمن اعطى عن الله من غير كلام الرسول
وذكر لعلي بن ابي طالب انه كان من الافراد
من اصول الحقيقة
انه سبحانه يتكلم بما يسمع ولا يتوهم ان كلامه من حيث الذوق لكن قد يتوهم من حيث الدليل
العقلي لولا انا اخذنا ذلك على ما حمل الى عقولهم باخذه من نظر صحيح يوافق لما جاء به
وهو الحق وقد وقع الاختلاف في الطريق فهذا الطريق عندنا الطريق وان
اتفق في المنزل وهو الغاية فهو السميع لنفسه البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا
كل ما تسميه به او تصفه او تنعته ان كنت ممن يبنى الادب على المدح تطلق
لفظ صفة على ما تسميه به وتنعته فانه اطلق على ذلك لفظ الاسم
فقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وقال في المشركين قل سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن الوصف لتكاد تعني ان كنت من
اهل الادب والتفطن فهذا معنى قولي ان كنت ممن يبنى الادب مع الله
والمعنى ليس القول انه يعلم بعلم ويقدر بقدرة ويبصر ببصر وهكذا جميع
ما يسمى به الا صفات التنزيه فانه لا يستمع فيها بهذا النوع كالغنى
فانه حصل ذلك كله بمعاني قائمة بذات الله لا هي هو ولا هي غيره ولكن لمعاني.

قال صلى الله عليه وآله ان عيسى عليه السلام طاهر زكي فاخترق الهوا ولو ازداد
يقينا لمشى في الهوا ولا شك ان عيسى اتم في اليقين منا بما لا يتعارف فان من ارسل
ونحن نمشي في الهواء بلا شك وقد رأينا من يمشي في الهواء وحال بشر في الهواء قطعا
ان المشي في الهواء انما هو بحكم التبعية فنحن مع الرسل في هذه الامور الذين اختصوا بها
وافضنا لنا نحن منهم بحكم التبعية كالمماليك الخواص الذين يسكنون فعال سادتهم من
الامراء اذا دخلوا على السلطان وبين بعض الامراء خارج الباب لم يؤذن لهم في
الدخول فيدخل الامراء الماذون لهم ويدخل معهم مماليكهم يسكنون جميع بهم هل
دخل في الملوك الا بحكم التبعية لسيده لا انه ارفع شرفا عند الملك من ذلك الامير
الذي لم يؤذن له في الوصول بل كل شخص على رتبته فالامر مشترك مع الامراء و
المماليك يتميزون في حقيقتهم بمكانهم وكل ما يعطا علينا من خرق العوايد لكم
بحكم درجة نبينا لا غير   ان الله يتجلى في سماء الدنيا على اهل الليل كما ورد
في الخبر فيقول كذب من ادعى محبتي اليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه ها انا ذا قد تجليت
لعبادي هل من داع فاستجيب له هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له
فاهل الليل هم الحاضرون لهذه الخلوة وهذه المسامرة في محاريبهم قائمون يتلون
كلامه ويسمعون سماعهم ما يتلو لهم في كتابه اذا قال يا ايها الناس يضيعون ويقولون
نحن الناس ما تريد منا يا ربنا فيقول لهم على لسان نبيه ويتم كلامه اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم يا ايها الناس يقولون لبيك ربنا فيقول لهم اعبدوا ربكم الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا

لكم

٤١

لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فيقولون يا ربنا قد جئنا فسمعنا وفهمنا
فمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا لما طلبته منا من عبادتك وتوحيدك اذ لا حول
لنا ولا قوة الا بك ونحن حتى نرجع على صلاتك ونناديك وقت ... ع
تطلبنا   يا ايها الناس يقولون لبيك ربنا فيقول ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا وعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف
علينا فالمنصور من نصرته والمحفوظ من حفظته والمخذول من خذلته يا ايها الانسان
فيقول لبيك يا رب فيقول ما غرك بربك الكريم فيقول الانسان كرمك يا رب وصدق
صفتك الى اخره اما ان اخذ بظاهر قول   اعلى ورع اقطاب الورع عن اجتناب
الاشتراك في اطلاق اللفظ كاطلاق الاسماء الالهية على احد فطلق الله الا الحق الحكيم
الحق لا غير كقوله سبحانه بالمؤمنين رؤف رحيم فسماه عزيزا رؤفا رحيما فيتعين تسمية الله اياه
ويعتقد انه صلى الله عليه وآله في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع خاضع اواه منيب
فاذا اطلقنا على من اطلقه الحق فنكون تالين او مترجما وكاطلاق لفظ
الرسول على من ليس برسول من الله والانبي بل لفظ النبي على من ليس برسول من الانبياء
او الورثة فيقولون وصل رسول السلطان فلان الى السلطان فلان الذي عندنا ترجمانه
فلم يطلقوا على المرسل اسم الملك ادبا مع الله فان الملك من اسماء الله ولا على
الترجمان اسم الرسول ادبا مع الرسول وان كان قد اخذ ذلك ولم يوجب عليه لمكان
لزوم الادب اولى بل يتبرك من افعالهم الحسنة وصفاتهم المستحسنة غاية التبرك ويعلموا
ان جميع ما يرى عليهم من الاخلاق الالهية مع تحققهم بعبادتها وظهور احكامها على ظواهرهم

٤٢

من ارحم عباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم والتوكل على الله فضل الله لا
فضلهم وبيد الله لا بيدهم وكل وصف مذموم شرعا او عرفا يضيفونه الى انفسهم
ادبا مع الله تعالى وورعا شرعيا كما قال عليه السلام الخير كله بيديك و
الشر ليس اليك   العلم الحاصل عن التقوى ليس من علوم الوهب بل ٤٦
هو من العلوم المكتسبة فان التقوى جعلها الله طريقا الى هذا العلم فقال واتقوا الله
ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم في ترتيب المقدمات وكما جعل
البصر سببا للعلم بالمبصرات واما العلم الوهبي فلا يحصل عن سبب بل من كونه
سبحانه كالنبوات   ما يدلك على ان علمه تعالى هو ذاته لا امر زائد على ذاته ٤٧
كما زعم بعض المتكلمين ان ذلك يؤدي الى ان تكون الذات قد حكم عليها امر زائد
فيبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا اله الا هو العزيز الحكيم
سؤال عن العالم على مذهب المتكلم انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ووجوده ومحال ٤٨
خلاف المعلوم ومنه الاحتياج الى الشرط وعلى مذهب الحكماء لا بد من كونه لان
الله اقتضى وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته فلا فرق
بينهما في وجود العالم بالغير فلما تعلق العلم بكون العالم ازلا علمه كما كانت الذات
علة ولا فرق ولا [illegible] وقدم المعلول لعلته في جميع المراتب فالعلم متقدم على
معلوله لما تقدم مرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم او ذات الحق فلا يتعقل
الواجب الوجود متقدم على الممكن بكون زماني ولا بتقدير زماني لان كلامنا
في اول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان امرا وجوديا فالحكم فيه كالحكم

في سائر الممكنات وان لم يكن امرا وجوديا وكان نسبة فحدوث النسب كحدوث
الوجود المعلول حدوثا عقليا لا حدوثا وجوديا ولذا لم يعقل بين الحق والخلق
بون زماني فلم يبق الا الرتبة فلا يصح ابدا ان يكون الخلق في رتبة الحق كما
لا يصح ان يكون المعلول في رتبة علته من حيث ما هو معلول عنها فالذي
منه الاشعري نفذ زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة لازمه في سبق العلم الا ان
العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فلذا قد
نبهناك على بعض ما ينتج في هذه المسئلة فالعالم لم يبرح في رتبة الممكنات سواء
كان موجودا او معدوما والحق تعالى لم يبرح في رتبة وجوب وجوده لنفسه
سواء كان العالم او لم يكن فلو دخل العالم في الوجود الشخصي لزم قدم العالم
وما وقع في هذه الرتبة لو اتصف الوجود بنفسه وهو الله ولم يدخل
بل بقي على امكانه وافتقاره الى علته وسببه وموجده وهو الله تعالى
فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التميز بالصفة النفسية فهذا الفرق
بين الحق والخلق فافهم   انما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية في
الخلائق وانما اختلفت النسب لاختلاف الاحوال وانما اختلفت الاحوال لاختلاف
الازمان وانما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات وانما اختلفت الحركات
لاختلاف توجهات الحق عليها بالايجاد وانما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد
وانما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات وانما اختلفت التجليات لاختلاف
الشرائع فان كل شريعة طريق موصلة اليه ومن تحليه فان كان طريقه [illegible] اعلم ان [illegible] [illegible]

إلى لا يجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ماشي إلى اليمن يكون النفس أدرك من
قبل اليمن وما أدرك حتى أتاه فجاءه التنفيس من الشدة والضيق الذي نظر إليه من
نصرة هذا الدين وإقامته على يد الأنصار ثم جاءت الأنصار رضي الله عنهم بعد أن
نفس الله عن نبيه بأنصاره فلقيته الأنصار في حال الشدة والشرائح [illegible]
فتلقاها بتلقي الغوث [illegible] الشارع قد نسب إلى النفس أمورا تحيلها الأدلة

٥٠

العقلية وقد لزم الإيمان والتصديق بأوصافه نفسه لقيام الأدلة عنده
بصدق هذه الأخبار عنه تعالى رضي [illegible] الأمور مع طلبه موقف [illegible] تقال
أو يفهم في الحيرة فتعملت في الطائفة في تحصيل شيء مما وردت به الأخبار
الإلهية وشرعت في صقال قلوبها بالأذكار وتلاوة القرآن والحضور و
المراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن
الأمور التي نهي عنها أن ينظر إليها من العورات وغيرها وإرساله في الأشياء
التي تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده وبطنه وفرجه
ورجله وما ثم في ظاهره جارح سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويستعمل طرد
الفكر جارة واحدة عن قلبه فإنه يفرق له ويشتغل على مراقبة قلبه عند باب
عسى الله أن يفتح له بابا إليه فيعرف ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل وأهل الله مما
لم تستقل العقول بدركه وإحالته فإذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب
حصل له تجلي إلهي أعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه نسب إلى الله منها أمرا
لم يكن قبل ذلك يجترئ على نسبته إليه سبحانه إلا إقرارا جاءت به الأنباء الإلهية

في الكتب المنزلة وعلى ألسنة الرسل فكان يطلقها إيمانا من غير كشف لمعانيها ولا
مزيد عليها فيطلق في نفسه عليه من ذلك الأمر الذي تجلى له [illegible] الأمر
دون [illegible] ما يطلقه [illegible] ذلك فيتخيل في أول تجلي أنه قد بلغ المقصد وحاز
الكل وأنه ليس وراء ذلك شيء [illegible] ذلك فيتوهم أنه يتجلى أخرى بحكم آخر
هو ذلك الأول والمتجلي واحدا [illegible] فيكون حكمه في غير حكم الأول ثم تتوالى
عليه التجليات باختلاف أحكامها فيعلم أنه ليس لذلك نهاية يوقف عندها
وأن الإلهية ما أدركها وأن الهوية لا يصح أن تتجلى له وأنها روح كل تجل فيزيد
حيرة أعظم من حيرات أصحاب الأفكار فإن أصحاب الأفكار ما برحوا في
الأكوان فلهم أن يحاروا ويعجزوا ويذهلوا أن يتخطوا عن الأكوان وما تحقق
لهم شهود الإلهية فهم مشهود لهم ولا [illegible] المقالة فكانت حيرتهم باختلاف
التجليات أعظم من حيرة أصحاب الفكر في معارضات الدلالات [illegible] قوله
عليه السلام زدني فيك تحيرا طلب لتوالي التجليات عليه فهذا الفرق بين
الحيرتين فصاحب العقل يشهدون في كل شيء له آية تدل على أنه واحد وصاحب
التجليات يشهد في كل شيء آية تدل على أنه عينه فيشهده ما بين كلمتها
فما في الوجود إلا الله [illegible] فقال [illegible] أنا الله [illegible]
التقديس [illegible] بعض تجليات أقوالهم رضي [illegible] فمن وصل إلى الحيرة فقد وصل
عن أن القوم يجدون غاية الأمر [illegible] لا يتعدونه [illegible]
يدل عليه سبحانه ما أعطتهم تلك التجليات عند ما أرسلها الرسل وجاءت بها.

من العاقل ان لا يطلع عليها يؤثرون في جليسهم التكبر مثال انهم اهل العالم الطبيعي بالله
ويحدثون جليسهم بالخبر ونحو من حوادث الاكوان التي تحصل لهم من السمع لما تحدث
بها الملأ الاعلى ان ذلك علم مترس الى العدو وليس لهم شرب من العلم بالله وغاية الرجل الذي
تعتني به ارواح الجن ان تمنحه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء، وهو علم
السيميا، مما هو من اسرار الشرائع ومنهم من يشغل الله عنه بانس بالله من طريق كلمات
معنويات فلا يزال في كل نفس صاحب علم جديد ومنهم من يشغل الرحمان عنه ذلك الشخص
بمشاهدة عالم الخيال فيصح ذلك ذوقا كما يشهد الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب
ولا يزال في صور وايا وفي لذة وفي نكاح ان جاءت له شهوة ولا كلفة عليه في
ذلك فينكح ويلتذ ويولد له في عالم الخيال الاولاد فمنهم من يبقى له ذلك في عالمه
ومنهم من يخرج ولده الى العالم الحسي وهو ضال عن الصلة وهذا من الاسرار الالهية
العجيبة ولا يحصل ذلك الا للاكابر من الرجال وهو من الحقيقة فاذا كان ذلك لا
وقد راينا منهم جماعة من [illegible] ورجال عرفنا صدقهم بعلامات جعلها الله لذلك
الا ان في لا تذكر الا في الصدر من لا فتاعنده حب الدنيا واما فيما ليس عنده
فان كان فكره فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة الا الخروج عنه وان لم تسمح نفسه
فيصرفه في مصارفه وهو دواء وان كان فكره فيما ليس عنده فهو عند الطائفة على العقل
احمق [illegible] الا الملازمة على الذكر ومجالسة اهل الله الذين الغالب عليهم
المراقبة والحياء،   اول ما يجب على الداخل الى هذه الطريق طلب الاستاذ حتى
يجده وما لم يكن [illegible] نفسه تسمو شيئا، اربعة في الظاهر وخمسة في الباطن اما الاربع

فالجوع

فالجوع والسهر والصمت والعزلة اثنان فاعلان، الجوع والعزلة واثنان
منفعلان عنهما وهما السهر والصمت، واعني بالصمت ترك كلام الناس و
الاشتغال بذكر القلب ونطق اللسان الا فيما لا بد منه من قراءة القران في الصلوة
والتكبير فيها والتسبيح الى ان تفرغ فيستفرغ لذكر القلب بصمت اللسان والقصد صمت
النفس بان لا يحدث نفسه بشيء مما جرى تحصيله من الله فما يطلع الله فانه تضييع الوقت
بما ليس بحاصل فانه من الاماني واذا عوّد نفسه بحديث نفسه حال الخير ودرج ذكر الله
في قلبه حال القلب لا يتسع للحديث مع الذكر معا فثمرة الصمت المطلق في عزلته
وصمته وهو ذكر الله تعالى الذي تجلى في مرآة قلبه فيحصل له التجلي به واما الجوع
التقليل من الطعام فلا تتناول الا قدر ما تقيم صلبه لعبادة ربه من الصلوة والحضر
واما السهر فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولا سيما ان شرب
الماء، فان نوم كله وشهر كله ذهب وفائدة السهر الشوق للاشتغال مع الله بما
هو بصدده دائما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا نزيد
فيفوته خير كثير بما لا يحصل الا في حال السهر وانه اذا التزم ذلك سرى السهر الى عين القلب
وانجلى عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى الخير ان شاء الله واما العزلة فهي ان يعزل
المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دني بهذه عزلته في حاله واما في قلبه فهو ان
تعزل قلبه حتى عن خواطره ولا يكن له هم الا واحد وهو تعلقه بالله واما
عزلته في ابتدا حاله الانقطاع عن الناس وعن المالوفات مما في بيته واما
بالسياحة في الارض والاماكن البعيدة عن الناس بحيث فانست الوحوش وتانست

الامور منسوبة الى الله ولا تورث جنة ولا نارا ولا شيئا من اسباب الاخرة
ولا علموا ان ثم اخرة وبعثا بعد الموت في اجساد طبيعية ودارا فيها اكل وشرب
ولباس ونكاح وفرح ودارا فيها عذاب وآلام فان وجود ذلك ممكن وعنده
ممكن ولا دليل لهم في ترجيح احد الممكنين بل ربما نبيه ابتدعوها فلهذا كان منتهى قواهم
ومصالحهم على ابقاء الصلاح في هذه الدار ثم انفردوا في نفوسهم بالعلوم الالهية
من توحيد الله وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل و
الشبيه ونبهوا من يدري ومن علم ذلك من الايدي وحرضوا الناس على النظر الصحيح و
واعلموها ان العقول من حيث افكارها حدا تقف عنده لا تتجاوزه وان لله على
قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علما وهم بعد ذلك عندهم و
ان الله قد اودع في العالم الاعلى امورا استدلوا عليها بوجود آثارها في العالم العنصري
وبحثوا عن حقائق نفوسهم لما راوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت ما نقص من
اعضائها شيء فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو امر آخر زايد عليه
فبحثوا عن ذلك الامر الزايد فعرفوا نفوسهم ثم راوا انه يعلم بعد ما كان يجهل
فعلموا انها وان كانت اشرف من اجسادها فان الفقر والفاقة يصحبها فما علموا
بالنظر من شيء الى شيء وكلما وصلوا الى شيء راوه مفتقرا الى شيء آخر حتى انتهى بهم النظر
الى شيء لا يفتقر الى شيء ولا مثله شيء ولا اشبه شيئا ولا يشبهه شيء فوقفوا عنده و
قالوا هذا هو الاول وينبغي ان يكون واحد الذات من حيث ذاته وان الوحدة
لا تقبل الكثرة ولا الاحدية لانه لا شبيه له ولا مناسب فوحدوه توحيد وجود

ثم لما راوا ان الممكنات لا نفسها الا تترجح لذاتها علموا ان هذا الواحد افاد الوجود فافتقرت
اليه وعظمته بان سلبت عنه جميع ما تتصف ذواتها به فهذا حد العقل فبينما كذلك اذ قام
شخص من بينهم لم يكن عندهم من المكانة في العلم بحيث ان يعتقدوا فيه انه ذو فكر صحيح و
نظر صايب فقال لهم انا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى انظروا في دعواه
هل ادعى ما هو ممكن او ادعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله فيضا
الهيا يجوز ان منحه من يشا كما افاض ذلك على ارواح هذه الافلاك وهذه العقول و
الكل قد اشتركوا في الامكان وليس بعض الممكنات باولى من بعض فيما هو ممكن فما
بقي لنا نظر الا في صدق هذا المدعي او كذبه ولا نقدم على تكذيبه من غير دليل فانه سوء
ادب مع علمنا فقالوا هل لك دليل على ما تدعيه فجاءهم بالدليل فنظروا في دلالته وفي
ادلته ونظروا ان هذا الشخص ما عنده خبر مما تنتجه الافكار ولا عرف منه فعلموا ان النظر
اوحي في كل سماء امرها كان مما اوحي في كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فبادروا الى النبي
بالايمان به وصدقوه وعلموا ان الله قد اطلعه مما اودع في العالم العلوي من المعارف ما لم
تصل اليه افكارهم ثم اعطاهم من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم وراوا انه نزل في المعارف بالله
لا العالي الضعيف العاجز بما يصلح لعقله من ذلك الى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله
من ذلك فعلموا ان الرجل عنده من الفيض الالهي ما هو وراء طور العقل وان الله قد اعطاه
من العلم به والقدرة عليه ما لم يعط لهم فقالوا بفضله وتقدمه عليهم وآمنوا به وصدقوه وبايعوه
فعين لهم الاعمال المقربة الى الله واعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون
منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم انه قد تتابعت الرسل

على اختلاف الازمان والاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا قط في الاصول
التي استندوا اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فنزلت الشرائع ونزلت
الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
فما تفقت اصولهم من غير خلاف في شيء من ذلك وفرقوا في هذه السياسات النبوية
بينها وبين ما وضعته الحكماء وعلموا ان هذا الامر اتم وانه من عند الله بلا شك فقبلوا
ما علموه من الغيوب وامنوا بالرسل وما عاند احد منهم الا من لم ينصح نفسه في علمه واتبع
هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان اصل وضع
الشريعة في العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا تقبله العقل
من حيث فكره فنزلت بهذه المعرفة الكتب المنزلة ونطقت بها السنة الرسل والانبياء
فعلمت العقلاء بذلك انه فضل من العلم بالله امورا تممتها لها الرسل ولا اعني بالعقلاء المتكلمين
اليوم في الحكمة وانما اعني بالعقلاء من كان على منهجهم من التشغل بنفسه والرياضات
والمجاهدات والخلوات والتهيؤ لواردات ما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم
العلوي الموصوف بالسموات العلى فهؤلاء اعني بالعقلاء فان اصحاب الفلسفة والكلام
والجدل الذين استعملوا افكارهم في مواد الالفاظ التي صدرت عن الاولياء وغابوا
عن الامر الذي اخذوها عنه اولائك الرجال فمثل هؤلاء لا قدر لهم عندنا فانهم يستهزؤن
ويسخرون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من يمدحهم على مدرجهم قد استولى على قلوبهم
حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فاذلهم الله كما اذلوا العلم وحقروه وصنعوه والجاءهم
الى ابواب الملوك والولاة من الجهال فاذلتهم الولاة والملوك فامثال هؤلاء

لا تعتبر قولهم فان قلوبهم قد ختم الله عليها واصمهم واعمى ابصارهم مع الدعوى العريضة انهم افضل
العالم فالفقيه المعترض في دين الله بكل وجه احسن حالا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشى العقلاء
من المتقدمين وقد ادركنا منهم من كان على حالهم فانما تمثل اولائك يعرفون مقدار الرسل
والانبياء وما يصفون لجلال الحق ويعلمون ان عند الانبياء من العلم بالله من حيث المعلم الالهي
ما لا تقدر العقلاء من حيث فكرها ان تصل اليه وان يختص من حصته منهما وانه ذو الفضل
العظيم لاخفاء على كل من عرف شرع الله من المحدثين ان من الفقهاء الذين تعلقوا باهل
الاجتهاد كفقهاء زماننا ولا علم لهم بالقران ولا بالسنة وان حفظوا القران ويروا فيه ما
يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا اليه ولا عملوا به ولا قدروه على حقه اقتباسا للعلم واعتمدوا
على مذهب امامهم فانهم لا يقدرون ان يتبعوا حقيقته قال الناس قلدوني واتبعوني فان
ذلك من خصائص الرسول عليه السلام فان قالوا فان الله امرنا باتباعهم فقال فاسئلوا
اهل الذكر وقد سالناهم فافتونا قلنا لهم انما سالهم ان ينقلوا الينا حكم الله في
الامور لا رايهم فانه قال فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل القران فان الذكر هو القران فاذا
وجدنا الحكم عند قرائتنا القران مخالف الفتوى او قعن علينا الاخذ بكتاب الله او
بالحديث وتركنا قول ذلك الامام الان نقل الينا ذلك الامام الخبر او الاية وحكموا
علمنا بالخبر او الاية لا بقوله فح ليس لنا ان نعارضه باية اخرى ولا خبر لعدم
معرفتنا باللسان وبما تقتضيه الحكم فان كان لنا علم بذلك فنحن وهو سواء

[illegible]

اعلم ان المال يقبل انواع العطاء وهو ثمانية انواع لها ثمانية اسما فنوع يسمى الانعام
ونوع يسمى الوهب ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود
ونوع يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع كلها يعطيها الانسان ويعطي
بسبع منها الحق وهو ما عدا الايثار فان قال احد فهو اي حقيقة الهية ظهر الايثار
في الكون وهو لا يعطي على جهة الايثار لانه منزه عن الحاجة والايثار اعطاء ما انت
محتاج اليه اما في الحال واما في المآل وهو ان تعطي مع حصول التوهم في النفس انك
تحتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا في حق الحق محال
فقد ظهر في الوجود امر لا ترتبط بحقيقة الالهية فنقول قد قدمنا ان الغنى المطلق
انما هو للحق من حيث ذاته معرى عن نسبة العالم اليه فاذا انتسب العالم اليه من حيث
الذات لم تعقل الغنى وانما اعقلت كونها آلها فاعقلت المرتبة فالذي يستحق المرتبة هو
سمت به من الاسماء وهي الصورة الالهية لا الذات من حيث عينها بل من كونها آلها
ثم انه اعطاك الصورة وسماك بالاسماء كلها على طريق المحمدة فقد اعطاك ما هي
المرتبة موقوفة نسبتها اليه وهي الاسماء الحسنى فان علمت ان المعطي لا يعترض عنده ما
اعطاه قلنا هذا ترجع لحقيقة المعطي ما هو فان كان محسوسا فان المعطي يفقده
بالاعطاء وان كان معنويا فانه لا يفقده بالاعطاء ولهذا حددنا الايثار باعطاء
ما انت محتاج اليه ولم نتعرض لفقد المعطي اياه ولا لبقائه فان ذلك راجع لحقيقة
الامر الذي اعطيت ما هو فاعلم ذلك فمن هذه الحقيقة صدر في العالم وما بعد هذا
البيان بيان فالانعام اعطاء هو نعمة في حق المعطى ما يلائم مزاجه ويوافق غرضه
والوهب الاعطاء لينعم خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة فانها عن محبة

ولهذا

ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة اعطاء عن شدة وقهر واباية نفس من
الانسان لكونه جبل على الشح فمن يوق شح نفسه واذا مسه الخير منوعا فاذا اعطى بهذه المثابة
فلا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس عليه وفي حق الحق هذه النسبة حقيقة
ما ورد من التردد الالهي في قبض نسمة المؤمن ولا بد من القابض التردد فلا يستحق في
العلم من ذلك فهو في حق الحق كانه وفي حق العبد هو لا كانه دباب الحياء ودليل
العقل يرى مثل هذا التصور وعدم معرفة ما يستحقه الاله المعبود والحق وذنبه
الحقيقة التي هو عليها عباده فقبلتها العقول السليمة من حكم افكارها عليها بصفة القبول
التي هو عليه حين ردتها العقول التي تحت حكم افكارها في ذلك وهذه هي المعرفة التي
طلب منا الشرع ان نعرف بها ربنا ونضيف بها الا المعرفة التي اثبتناها بها فان تلك ما
يستقل العقل بادراكها وهي بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها تثبت بحكم العقل
وهذه تثبت بالاخبار الالهي وهو بكل وجه اعلم بنفسه منا به والكرم العطاء بعد السؤال
حقا وخلقا والجود العطاء قبل السؤال حقا لا خلقا فاذا نسب الى الخلق فمن حيث
انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذي عينه الخلق على التعيين وانما طلب منه الحق ان
يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا او درهما او دينارا او ما كان من غير
ان يسال في ذلك فهو الجود خلقا وانما قلنا لا خلقا في ذلك لانه لا يعطي على جهة
القربة موجود في العالم بلا شك ولكن غرض الصوفي ان لا يتصرف الا في ما يكون
قربة ولا بد فلا مندوحة له من مراعاة حكم الشرع في ذلك والسخاء العطاء على قدر
الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها المعطي اذ لو زاد على ذلك ربما كان فيه هلاك المعطى له

قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض والايثار اعطاء ما
تحتاج اليه من الرزق او توهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة وكل ما ذكرناه من العطاء فانه الصدقة في حق العبد لكونه محمولا على الشح
والبخل كما ان الامر في الاعطيات الالهية بهذه الاقسام الثمانية منها ما هو
الوهب وهو الاعطاء لينعم لا لامر اخر وهو الوهاب على الحقيقة جميع انواع العطاء
كما هو العبد متصدق في جميع العطايات لانه غير مجرد عن العوض وطلب العوض
لنفسه الذاتي فما نسب الى الله تعالى بحكم العوض نسب الى المخلوق بالذات وما
نسب الى الحق بالذات كالغني نسب الى المخلوق بالعرض المتمني الاصالة في امامة
الفاسق اذا توضا واعلم بالصلاة اما ما هو في حال طاعته

٧٢ في امامة الفاسق

ولا يجوز لنا ان نطلق عليه الفاسق وما صلينا الا خلف امام غير فاسق وهذه
مسئلة اغفلها الفقهاء ويخطئون فيها وما حصلوا على طائل وقد بينا انه
ما يخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة اصلا والطاعة قد يخلص
فلا تشوبها معصية خاصة معصية الا والايمان يصحبها من المؤمن انها معصية
محرم عليه فعلها والايمان يكونها معصية طاعة فالفاسق في حال فسقه مؤمن
مطيع بايمانه فضعفت معصيته ان تقاوم طاعته وفي حال صلاته اولى
فعل ما امر بفعاله من الطاعة فليس بفاسق بل هو مطيع فما يدرج الفاسق
في حال فسقه ان يكون من خلط عملا صالحا واخر سيئا وفي حال طاعته فليس بفاسق
والعجب ان هذه المسئلة انما مامورون بحسن الظن بالناس منهيون

عن سوء الظن بالناس وقد رايناه علمنا انه فسق قد توضا وصلى
فلما ذا نطلق عليه اسم الفسوق في حال وايضا حسن الظن من سوء الظن
والمستقبل فلا علم لنا به فيه والماضي فلا ندري ما فعل الله فيه هل
غفره ام لا والحكم لوقت الطاعة التي هو عليها متلبس بها

٧٢ في الغيرة

الاصل ان لا حجاب ولا ستر والاصل ثبوت العين لا وجودها ولم تزل السبحات
موصوفة وبقولها لسماع الكلام اذا خوطبت مضغوطة فهي مستعدة لقبول الحجب الوجود
مسارعة لمشاهدة المعبود فلما قال لها كن فكانت فبانت لنفسها وما ثبتت
فوجدت غير محجور عليها في صورة موجودة دليله في عين مشهده لا تدري
ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للاعيان واثرت الطبيعة الشح
في الحيوان ووجد في حقيقة الانسان لما ركبه الله عليه في نشأته من وجود
العقل وتحكيم القوى الروحانية والحسية فيه انبعثت الغيرة المصاحبة
للشح الطبيعي فكان اكثر الموجودات غيرة لان سلطان الشح والنوع
اقوى منه فيهما سواء والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة في الحقيقة
ولهذا خلقه الله في الانسان ليدفع سلطان الشهوة والهوى الموجب
لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم
تحصيله او هو حاصل له من الامور التي اذا ظفر بها واحد لم يكن عند غيره
وهو مجبول على الحرص والطمع ان يكون كل شيء له وتحت حكمه لا انها رحكم
سلطان الصورة التي خلق عليها فان من حقيقتها ان يكون كل شيء

رسلها
تحت سلطانها حتى ان بعض الناس ارسل حكم غيرته فيما لا يمنع ان
يغار على الله وما خلق ولا كلفنا الا ليغار بعد الا على الله فيبلغ
سلطان استحكامها في الانسان فالحقيقة بالجاهلين والعقل
الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره وعلم بذاته ان من خلقه لا يمكن
ان يزاحمه ذاته ولا يعارضه في حكم فيقول هو هو على ما هو عليه في نفسه
فليس كمثله شيء وانا انا على ما انا عليه في نفسي ومن امثالي من جنسي
فليس لي غير ما انا عليه قدم الا التحكم وليس فيما هو عليه الا قبول الحكم فلا
مزاحمة ولا غيرة فالانسان بما هو عاقل ان كان تحت سلطان عقله
فلا يغار لانه ما خلق الا لله والله لا يغار عليه فاذا اغار العاقل فانما
يغار من حيث ايمانه فهو يغار لله وانما هو محل مخصوص بعد الاستعداد لكل
غيرة متعدي ذلك الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة
وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى امورا قد اباحها الشرع يجد في
نفسه ان لو كان الحكم فيها لحجرها وحرمها فيرجح نظره في مثل هذا على ما
اباح الله فعله ويرى انه في رأيه ارجح من الله من انه في هذا الذي
حظره وربما تغتاظ حتى يقول اي شيء اصنع بهذا الشيء قد اباحه الله
فلينصر على ذلك فيصير على ما كرهه فحنق في نفسه على الناس كلهم فهو
في هذه على دحض وقد ظهر مثل هذا في القرن الاول في احاد الناس
واما اليوم فهو فاش في الناس كلهم فنحن نعلم ان الشرع هو الله و

ان

نفسه في
وان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عن الله حكما فما اراده الله لا ينطق عن هوى
زمن الشرائع الا ما تقوم به المصلحة العامة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها
ومهما زاد فيها او نقص منها فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله تعالى في
نزول الشرائع فاباح الله للاماء اتيان المساجد ان بعض الصحابة ان
النبي لو رأى ما احدث النساء بعده لمنع النساء المساجد كما منعتهم بنو اسرائيل
ولو ان الله يعلم ان مثل هذا لا يقع منهن اذا كان هو المشرع لا بينه
في محو انظرهم على حكم الله حتى ان بعضهم كان يغار على اهله ان تخرج الى
المسجد وكان قويا في استعمال ايمانه وكانت المرأة تحت ايمان المساجد
للصلوة وكانت في غاية الكمال ويتقضى الخبر الوارد في تحريم منعهن من المساجد
في ذلك شدة فلو استحكم في هذا الرجل سلطان العقل ما غار ولو استحكم فيه
سلطان الايمان ما وجد حرجا في قلبه فيصبر عليه مما حكم به الله في ذلك وقد ثبت
انه لا اغير من الله وانه من غيرته حرم الفواحش فما زاد على غيرة الله فهو من نفسه
وعنده انه اغير من الله وقد جعل فاحشة ما ليس عند الله فاحشة اكذب الله فيما
قرر مثل هذا لعبد بان في قلبه ونفسه فما احسن قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فالحرج بالصدر فلو عرض الانسان نفسه وادخلها
في هذا الميزان ان نفسه كانت بعيدة من الايمان فان الله نفى الايمان عمن هذه
صفته واقسم بنفسه عليه انه ليس بمؤمن فقال فلا وربك لا يؤمنون الاية ان الحكم
ما نزلت الشريعة به وانما نزلت باستدعاء بعض المكلفين وكثير من احكام الشرع نزلت

في ان ... الارادة والمشية

ما ثم وجود الا لله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة

فالارادة الالهية انما متعلقها اظهار التجلي في المظاهر اي في مظاهر ما

وهو نسبة فان الظاهر لم يزل موصوفا بالوجود والمظهر لم يزل موصوفا

بالعدم فاذا ظهر اعطى المظهر حكما في الظاهر بحسب حقائق النسب ظهرت على

الظاهر من تلك الحقائق التي هو عليها ذلك المظهر المعدوم حكم يسمى انسانا

او فلكا او ملكا او ما كان من اشخاص المخلوقات كما رجع من ذلك الظهور للظاهر

اسما يطلق عليه تعالى به خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه

ذلك التجلي من الاسماء واعيان الممكنات على حالها من العدم كما ان الحق

لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلي فيه اسم الظاهر

فهذا قلنا فكل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين فاعطى استعداد المظهر

ان يكون الظاهر فيه مكلفا فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطبا بانواع

وبكاف الخطاب والنية ان يقصد بذلك الفعل القربة الى الله والتوبة

فعدوه ويكون بسبب وجود حكم هذا الفعل فيحصل للعبد بعد ان لم يكن

فيصير مظهرا عند ذلك موعاة القرب لظهور من ظهر لان بذلك الظهور ظهر

حكم المظهر في الظاهر فيه كما ظهر بطريق القرب حكم الداعي في المدعو بما يكون

منه من الاجابة قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة

الداع اذا دعان اذ لا يكون اجابة الا بعد الدعاء فاعطاه الداعي حكم الاجابة

لا ادري في العالم اجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد الا واحد فقول

في ابطال قول من قال ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد

صاحب هذا القول انه لم يعقل من الوجود انه على الممكن فلا يعقل وجود

متقيد به ومعقوليته كونه عالما بمعلوم زائد على ذاته لانه حكم عليه الكل فرح الي

وهو العلية ولا تعقل الا منسوبة لذات كما يقول اهل الشرائع في الالوهية

لهذا الموجد للمالوه الممكن ومعقول الالوهية ما هو معقول الذات فالاحد

موجودة معقول لا يمكن العبارة عنها الا بالمجموع مع كون العقل يعقل وهي

احاد المجموع عقلا ووجودا ولهذا لا يصح التجلي في الاحدية قطعا وما ثم عين الا

وهي لا تكيف اصلا وما يتعقل اثر عن واحد لا مجموع له لان العدم ولا في

الحدث فيا ليت شعري كيف جهلت العقول ما هو اظهر من الشمس فيقول لا

يصدر عن الواحد الا واحد ثم يقول ان الحق واحد من جميع الوجوه وهو

يعلم ان النسب بعض الوجوه وان الصفات في مذهب الاقرين بمعنى الوجود

والتوحيد يثبت الصفة فان الواحد من جميع الوجوه فلا اعلم من الله بالله

حيث لم يرض الوحدة الا احدية المجموع فقال هو الله الذي لا اله الا هو

عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك

القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون

الذين جعلوا مع الله الها اخر هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء

الحسنى وهي مائة اسم الا واحدا وكل اسم واحد منها مدلول كل اسم ليس عين

مدلول الاخر فحكم ان هذه الحضرة الذات الكاملة بهذه الاسماء ما هو واحد

الا الذي طلب الواحد عينه لم يحصل الا على الحيرة فانه لا يقدر على الاشتراك

من الجمع والكثرة من الطالب والمطلوب وكيف يقدر على هذه الكثرة وهو
يحكم على نفسه بانه طالب وعلى مطلوبه بانه مطلوب

اصل ما يبتني عليه افعال العباد اعلم ان كلها علم اضافة الافعال لمن تضاف
هل الى الله او الى العباد او الى هذا وهذا فان وجودها محقق ونسبتها
غير محققة بالعقل ولا في ذلك قولا اذا حققته ونظرت فيه نظر منصف عرفت
الامر او قاربت فان اخطأت لم تعين الامر كما هو عليه في نفسه فنقول ان الله
قد قال انه ما خلق الله الخلق الا بالحق وتكلم الناس في هذا الحق المخلوق به
وما صرح احد ما هو الا انهم اشاروا الى امور تحتمله فاعلم ان الحق المخلوق به
والعالم المخلوق امران محققان عند الجميع غير انهما تعطي الجوهر الهيولاني
والصورة ومعلوم عند الجماعة ان الافعال انما تصدر من الصورة وتكون
هو الصورة هل العالم او المخلوق به الذي هو الحق فمن راى ان الحق المخلوق به
هو صور العالم ظهرت فيه بحسب ما تعطيه حقائق الصور على اختلافها نسب الافعال
الى الخلق ومن راى ان اعيان الممكنات التي هي العالم هو الجوهر الهيولاني وان
الحق المخلوق به هو الصورة في هذا العالم وتنوعت اشكال الصور لاختلاف
اعيان العالم فاختلفت عليه النعوت والالقاب كما تنسب الاسماء الالهية
من اختلاف الاثار في عين العالم فمن راى هذا نسب الفعل الى الله فانه
الصورة الظاهرة ومن راى ان ظهور الصورة لا تمكن الا في الجوهر الهيولاني
وان الوجود لا يصح للجوهر الهيولاني في العين الا بحصول الصورة فلا تعرف

في اضافة الافعال الى الله او الى العباد

ما خلقناهما الا بالحق

الصورة

الصورة ما لم يعرف الجوهر الهيولاني ولا يوجد الجوهر الهيولاني ما لم تكن الصورة
نسب الفعل اليهما فصدق الذي هو الحق بما نسب من الافعال للحق وصدق الكتاب
والشرع بما نسب من الافعال للخلق الذي هو العالم بحكم الاشتراك والتوقف في
العلم بكل واحد منهما وتوقف كمال الوجود على وجودهما وقد رميت بك على
الطريق وهذا تفسير قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمي عمن
اثبته لرسول الله في هذه الاية عين ما قلنا في هذه المسئلة وقد نبهنا اليه
والله يقول الحق وهذا اصدق قوله وهو يهدي السبيل اي يبينه لمن شاء على فان
ربي على صراط مستقيم فشتينا عليه بحمد الله فاثبت بهذه الاية ان اعيان العالم
هو الجوهر الهيولاني لانه لا يوجد الا بوجود الصورة وكذلك اعيان العالم
ما اتصفت بالوجود الا بظهور الحق فيها فهو لها كالصورة وقد اعلمتك ان
الفعل كله للصورة فانه لا يظهر الا منها وهو المقابل ولكن الله رمى فكان الحق
عين الصورة التي نسب الافعال منها فتحقق ما ذكرناه فانه للاكثر ولا
اوضح مما بين الله في هذه الاية وبيانه نحن في شرحها للمنطق التفصيل والله
يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم انحدرت وقد الله بلغة الغازي ولكن
والمعتزلة ارادوا وقد طلبه في هيئة الاغترار فان الله يحكم انما كانوا وفدا وقد عليك من ابتدائهم
ولكن بعد تعالى في عباده بنسب واضافات كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا فجعلهم وفد الرحمن لان الرحمن لا يتقى وكانوا اجابين كانوا متقين في حكم اسم
الهي يتجلى الحق فيه لهم كالمنتقم فكانوا يتقونه فلما ارادوا ان يرقيهم للايمان وما كانوا

فيه الا جاء حشرهم الى الرحمن فلما وفدوا عليه انسهم وهكذا انسهم الى
رب البيت لما تركوا الحق خليفة في الاهل والمال كما جاءت به السنة من
دعاء المسافر فارقوا ذلك الحال والتجذوه اسما الهيا جعلوه صاحبا في
سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة فهذا كله ولذلك ورد انت الصاحب
في السفر والخليفة في الاهل فاذا قدموا على البيت وهو قصر الملك وحضرة
تجلى لهم عنده الاسم الالهي الذي صحبهم في السفر عنا والاسم الذي تخلف
في الاهل وهو الاسم الحفيظ فتلقاهم رب البيت وانزلهم بينه فقبلوه
وطافوا ببيته الى ان فرغوا من حجهم وعمرتهم فكل منسك تلقاهم الاسم
وتسلمهم من يد اسم الهي الى ان رجعوا الى منازلهم فحصلوا في قبضة
من خلفوه في الاهل فهذا معنى وفد الله ان عقلت

الاسم الحاكم في الوقت على العبد اذا طلبه اسم اخر لا حكم له عليه كان الاولى بالعبد
ان لا ينفصل من هذا الاسم الالهي حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه به
فاذا فرغ من حكمه تلقى بالادب ذلك الاسم الالهي الذي يطلبه ايضا هكذا
في الدنيا والاخرة كشخص حكم عليه اسم التواب من فعل تعلقت فيه
الاسماء الالهية في حال الذنب فقال المنتقم انا اولى به وقال الرحيم
انا اولى به فتقابلا فنظر في حال العاصي لمن الاسم الذي يحكم عليه وقد وجدوا
التواب فيقوى الرحيم على المنتقم وقال له انا هي المحل فانه لولا ما
تاب فيرجع المنتقم عن طلبه ويسلمه الرحيم وصار التواب يرجح له الى ربه

من طاعة الى طاعة بعد ما كان يرجع من معصية او كفر الى طاعة فهذا التائب
ما ينزل لان التوبة قد لا تكون من ذنب بل يرجع الى الله في كل حال وكل طاعة
فان وصادف المحل الاسم الخاذل وهو حكم في العبد في حال وقوع المخالفة منه في
كون تقابل الاسماء المتقابلة اعظم واشد فان هذا الفعل يستدعيهما وكان
الخاذل فيه وبين هذه الاسماء مواطنه من حيث الشرع تفاضل كل واحد منهما
فيقول الراحم ان الخاذل دعاني فهو يساعدني على المنتقم ويقول المنتقم له دعاني
فيساعدني على الراحم فاذا اقبلا الايريان منه مساعدة لاحد منهما فاتى الحكم الا
كونها الاسم العدل ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخوانه والمنتقم
واخوانه فيقول لهما العدل امرني ان احكم بينكما وهو قوله فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا فيقول للطائفتين من الاسماء ارقبوا هذا العبد الى اخر نفس فان فارق
هذا الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم وتتاخرت عنه ايها الراحم وجاءتك فيه قول
الراحم سبقت رحمتي غضبي فانا السابق فلا ابالي فيقول له العدل انما يعتبر
السبق في انتهاء المدى بعد ما انتهى فاترك المنتقم الى ان يستوفي منه مقدار زمان
المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فاذا استوفى فلك تجريد المطالبة بحكم
الله عند ذلك ان شاء فان بعثني ما كان حكمت به المطيع على وان ولي المنفصل او
المنعم حكم ايضا بحسب ما اذن له فيه فيفصل على هذا الحد وان كان الخاذل
في هذا المحل لم يعط كفرا واعطى معصية ووقع هذا التقابل من الاسماء فجاء الحكم
العدل فحكم كل واحد من الطائفتين وسمع دعواهما وان كل واحد منهما يدعي الحق

فيظ لهم بالبينة فيقول المستفتي اي شيء اوضح من وقوع الفعل الذي تراه سكرانا
ان كان شرب او سارقا او قاتلا او ما كان من امور التعدي فيقول الحكم هذه
الافعال وان وقعت فانها موضع شبهة والحاكم لا يحكم الا ببينة فان وقوع
الشرب للخمر لا يؤذن بانه ارتكب محرما ربما غص بلقمة ربما هو مريض اباح له اكل
الاحلال الا ربما قتل هذا القاتل بسبب او واحدا من هذا القاتل وليه فاعتدى عليه
بمثل ما اعتدى الا علم ذلك الا بدليل فصورة صورة مخذول ولكن هذه الشبهة
فيقول المفتي سلم ان هذا استشهد [illegible] شرب الخمر او قتله او ما كان من افعال العاصي
في ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق لان الله له في المحل سلطانا فهو بالشرع وهو
على المستفتي قال له الحاكم ومن هو قال الاسم المؤمن قد قرر اعتقاده في دار الايمان
وهو قلبه قلب الامان تعالى ما دعته [illegible] فقال المفتي من هذا اعار سبيل او هو محلك
ومالك فيقول هو محلي وملكي وما عارضني في ملكي صاحب هذا الفعل الذي هو
العاصي فجزاه الله عني خير المستعلي في كل حال فما تعطيه حقيقته وانا الحاج
اليه فيقول للمستفتي ما [illegible] حتى [illegible] ورد الاسم الرشيد الذي هو الحاجب الاقرب
الى الله فان له المشيئة في هذا العبد وفي هذا الحكم فلا تزال الامر متوقفا الى انتهاء
المدى وهو الاجل المسمى الذي هو الموت فان مات على الحال لم يسلم الرشيد
وان تاب عند الموت تاب المفتي عنه بالكلية وتسلم الراحم والمحصي فانتهاء
المدى في العاصي [illegible] الى حين الموت [illegible] كما قررنا فاعلم ذلك
ما ثمة الا عبد ورب والعبد لا يتميز عن الرب الا بالافتقار فاذا [illegible]

بفقره كيسان حلي الصفة الربانية فاعطاه ان يقول الشيء اذا اراده كن فيكون وهذا
سر وجود الغني الى الفقير ولا شوبه كل احد فانه لا يقول الشيء كن فيكون حتى يشتهيه
ولهذا قال لكم فيها ما تشتهي انفسكم فالطلب الالهي عينه فيكون عنده من فوق
اليه لان شهوته افتقرت اليه ووجهته الى طلبه ليس ذلك الشيء طالب وعنده
الصفة الربانية التي اوجبت له التوجه على ايجاد هذا الشيء المطلوب فقال
كن عن فقر بحقيقة فكان هذا المطلوب بعينه فتناول منه ما لا حاله طلب وجوده
وليس هو كذا في حق الحق لان العدم الطالب لكون الموجودات لافتقارها اليها
وانا الاشياء في حال عدمها الامكاني لها تطلب وجودها وهي مفتقرة بالذات
الى الله الذي هو الموجد لها لا تتوقف غيره فطلبت بنفسها الذاتي وجودها
من الله فضل سوى اليها فاوجدها لها ولا حاجة لها الا من حاجته فاصبحت [illegible]
مشهودة له تعالى في حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فانه فاقد لها ما ليس
في حال عدمها وان كان غير فاقد لها بالعلم اذ لولا علمها ما عين بالالحاد شيئا
من شيء دون شيء غير ان العبد كثيف [illegible] من معنى وحس وهو كالزجاج الموجد
الشيء المعلوم بالحس فتم كمال الادراك لذلك الشيء بكمال [illegible] فاذا ادركه بالحس بعد
وجوده وقد كان ادركه بالعلم فكمال ادراكه للشيء بذاته [illegible] . لهذا
الذي اراد وجوده واما كان ادراكه [illegible] الى [illegible] واما الحق تعالى فليس
بمركب بل هو واحد فادراكه للاشياء على ما هي الاشياء عليه [illegible] في حال
عدمها ووجودها ادراك واحد فلهذا [illegible] في ايجاد الاشياء [illegible] كما كان لهذا العبد

مع كونها اعواضا صورا قائمة توضع في الموازين لاقامة القسط ويؤتى
بالموت مع كونه نسبة فيوقف في العوض في الحد عن التجسد في صورة كبش املح
فيذبح في عادة الوضع لهذا وصفه بالملحة وهي المشاكلة صورة حمل الناس
لهذا احوال سعد وهذا من حكم الفضل على ابد وقينا دتاوله وكذلك نعيم الجنان
في فواكهه لا مقطوعة ولا ممنوعة هنا وله لعرف الناس على حصول السرّان
الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الاخرى وفاكهة الجنة دائمة
التكوين لا تسقط لهذا مبلغ علمهم في هذه المسئلة وهي عندنا كما قال الله لا
مقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيها رزقا يسمى قطعا ومنا ولا
كاجل العالم الحس في العطاء رزقا وما نرى بعضهم من العظم منى ونحن بلا
شك نأكل من الجنة قطعا دائما مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة ما
زال عنها لانها دار بقاء لما نتكرر عنها فهي دار تكوين لا دار اعدام وكذلك
سوق الجنة يدخل في اي صورة من صور السوق مع كوننا على صورتنا لا
ننكر احد من اهلنا ولا من معارفنا ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة
جديدة تكوينية مع بقائنا على صورتنا فانى العقول والمعقول بهذا الا
نعرف الله الا الله   حد الجوع عندنا صوم لوم فان زاد فالى السحر
هذا هو الجوع المشروع الاختياري وما لنا طريق الى الله الا على الوجه
المشروع ولولا ان الله جعل هذا احد المصلحة في عمومه لما وقفنا الى هذا القدر
فلا يزيد الانسان عليه فانه لا اعلم بمصالح الجوع من العبد من ربه وهذا غاية

١٠٦

خلقه

سوء الادب وان كان ممن يطيع ويسعى في مشيه وفنائه وبعد از ذلك
في قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليوصل ما نشأ فانه ليس لصاحب جوع
وكلامنا في الجوع وان كان ايضا مما يستغرقه حال وارد قوي يحول
بينه وبين الطعام كما يقال المؤله فان كان صاحب فائدة فهو للطف
وان لم يكن فذلك مرض يعرض حاله على الاطباء وما ذلك مطلب القوم
واما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذي نتيجة الجوع قد حصل لهم
لا يزول عنهم في حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال
ليزيد نشاطا في الطاعة   فلا يتعدى المريد الحد الذي سنه من شرع الطريق
الى الله ولا يعرف قدر ما دلتك عليه الا في نتيجته ان فتح لك فيها ولا تجع
من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديثا في الصوم
فذلك ليس اليك انما هو للعمل ودع النفس ترغب في الاجر التي لها
على ذلك فان حظها من الطلب ذلك وانت بالسر الالهي والروح الاولى
معزل عن هذا الطلب الذي تطلبه النفس الحيوانية فانك مجموع ولا تتم بالكل
الغلط من اهل هذا الطريق الذين يجوعون بلا مذهب من غير صوم او الصوم لهم
وتطوعهم من عمل غرور النفس مع ذلك غلط منهم وجهل بالطريق وان كانوا مقصودون
بذلك تحكم النفوس فيما هذا موضعه وانما سعى ان يخالفوا في معنى المأكول
على حد مخصوص وميزان معلوم يعرفه اهل الله فاذا املت لا طعام فيما عندها
فاطعمها ما تكره من الاطعمة حتى لا تكره شيئا من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا

حتى طاب لي كل شيء ما كنت اقدر على اكله وتجمه نفسي وكذلك التقليل منه اشد
على النفس من الشروع في الشيء ثم يحال بينها وبين التملي منه
١٥٧
ترك الجوع عند الجوع ليس الشبع وانما هو اعطا حقها من القدر الذي جعل
الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها واذا احس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك
جوع عادة خرج ابو بكر البزار في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ
من الجوع ويقول انه بئس الضجيع ولا بد حالا لا يعطي الفوائد فيقال انه لا ماده
في فضل هذا الجوع فان الفوائد فيما اظهر الشرع بمنزلة من ذلك فترك
الجوع عبادة وطريق موصلة الى الله وبهذا فضل سلمان على ابي الدردا
وشهد له بذلك رسول الله عليه السلام في قوله ان لنفسك عليك حقا
ولنفسك عليك حقا ولزورك حقا فقم ونم وافطر واعط كل ذي حق حقه
عليك حقا
فانك لا تدخل على الحق ابدا ولا حد عليك حقا واعظم الحقوق حق الله
ثم حق نفسك   نسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر
١٣١ للحق
وما ثم عين موجودة يحكم على الموصوف بانه عالم او قادر فلهذا نقول انه عالم
وقادر لذاته وهكذا في الخالق والعدد حاكم لذاته في المعدودات
لا وجود له والمظاهر حكم في صورة الظاهرة وكثرتها في عين الواحد
لا وجود لها وليس عندنا في العلم الالهي مسئلة اغمض من هذه المسئلة فان
الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود الا من
كشف الله تعالى عن بصيرته واصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على
الا

الامر عليه في نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات في حال العدم فهذا الوجود
المستفاد اما ان يكون موجودا او ما ثم شيء الا الله واعيان الممكنات فلهذا
واما ان يكون عبارة عن وجود الحق فان كان امرا زايدا فما هو الحق ولا غير
الممكنات فلا يخلو اما ان يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا
بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل ما ثم وجود ازلا الا وجود الحق هو
واجب الوجود لنفسه فثبت ان ما ثم موجود لنفسه غير الله فبقيت اعيان الممكنات على
حالها ووجود الحق لانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق على بعضه حقائق الاعيان
فحدثت بحدوثه الحدود وظهرت المقادير وتعددت الحكم والقضا وظهر
العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات واصناف الموجودات
واجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها واحكامها في عين واحد ظهرت
الاشكال فيها وظهرت اسما الحق فكان لها الاثار فيما ظهر في الوجود غيره
ان ثبتت تلك الاثار لاعيان الممكنات في الظاهر فيها واذا كانت
الاثار للاسما الالهية والاسما الالهية للمسمى فما في الوجود من الحاكم و
هو الحاكم كما قال قابل التوب يوصف نفسه بالقبول ومع هذا فمحو هذه
المسئلة عسير جدا فان اللفظ تقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تقلبها
وتناقض احكامها فانها مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى واثبت ولكن الله
رمى فنفى كون محمد واثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها تحقيق

159 لا شرط على الرسول اقامة الدليل للمرسل اليه في رسالته بل
الخرق لهذا مع وجود الدليل قد لا يوجد وقوع الايمان في محل المرسل اليه
من كل احد بل من بعضهم فلو كان للنفس الدليل لعم وتراه لو جاء من
لم يرد لذلك الدليل ان الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده لا
لعين الدليل فلهذا لم يشترط فيه الدليل فالايمان علم ضروري يجده المؤمن في
قلبه لا يقدر على دفعه وكل من امن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه
معرض للشبه القادحة فيه لانه نظري لا ضروري وقد نبهتك في هذا
161 على سر غامض لا يعرفه كل احد من اراد ان يحصل علم الترتيب
خلقا فليقف عند ترتيب حكمة في الاشياء فيتقدم بما قدم الله ويتأخر بما اخر
ايه فان من اسمائه المقدم والمؤخر فاذا اخرت ما قدمه او قدمت ما اخره
فهو نزاع خفي لو رشح حرمه باعتبار [illegible] ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله هنا اخر الاستثناء وقدمه موسى عليه السلام في الصبر فلو اخره صبر
وهذه الاية مذكورة باللسان العبراني في التوراة [illegible]
اهل هذه الملة المحمدية قفوا على شعائر الله التي بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم لكم
167 وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي والسؤال عن الضروريات
ما يكون من العالم الا لمعنى غامض ثم قال في تحقيق كونها عصا اتوكأ عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى كل ذلك من كونها عصا ثم
انه علم الحق بما ليس بمعلوم عند الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن علم

مدارك

مدرك بالضرورة فقال له القها فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف
اما الخوف ظهر من موسى اخطاب بما جرت به العادة من خوف الانسان من
الحية لعداوة بها الطبيعة ثم قال سنعيدها سيرتها الاولى اي نرجع عصا مثل ما
كانت في رأي عينك فاعلمه انها عصا في رأي عينه كما كانت حية في رأي عين [illegible]
من يرى ما يرى وهذا تنبيه الهي له ولنا [illegible] العلم الاسود سواء ان كنت
فطنا فقد نبهتك على علم ما تراه من المدركات وقوله هي ضروري من
حيث انك لا تقدر على انكاره وهو اعني في نفس [illegible]
العصا حية وحال كونها عصا وهو مراد ذلك الالهي وهكذا في جميع الموجودات
سوا النظر [illegible] العين بما قلت هذا جماد لا يحس ولا ينطق [illegible]
حجر وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا انسان يعقل هذا
كله اعطاه نظرك وذلك عند شخص اخر يسمع عليه الجمادات وتخاطبه
كل ذلك يراه بعينه ويسمعه وحال رؤيته [illegible] جماد لا ينطق [illegible]
بعينه انه صامتا لا ينطق ويقول الاخر بعيني انه ينطق وسمعته اذني و
صادق فيما اخبر به [illegible] حية عصا في نفس الامر [illegible]
كل احد ما هو الامر عليه في نفسه فهو الاول والاخر من غير واحد وهو في
التجلي الاول لا غيره وهو الاخر في التجلي الاخر لا غيره فقل [illegible] وقل عبد وقل
انا وقل انت وقل هو والكل في حضرة الضمائر ما برحت وما زالت فزيد
تقول في حقك هو وعمرو تقول عنك انت وانت تقول انا فانا عمرو انت و

ويبقى من بها من عرفان انما اختلفت النسب فيها بحور طامسة لا قوة لها ولا
ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما اعلمه لنظرتم ضرب الابل ولخفتم الخوف الذي
لا يكون معه امن لاحد فذلك الخبل هيني ثباته وانا قد عبرت بصفته انظر الى
وجهه في كل حادثة من الكيان ولا نعم به احد اينما التابع المهدي لا تغفل
عما ينهك عليه ولا ترى في كل صورة ناطقة ناظرا اليه فان التجلي جلي
التكوينات التي تكون في جهنم من حركة فلك الكواكب وهو
سقف جهنم اعني مقعره وسطح ارض الجنة والذي يسقط من الكواكب ويتنثر
ضوءها ويبقى مطلقه وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذي
يقع في جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله
مرتب الاسنان راتبها كما ان الشمس اذا احلت بالحمل جاء من الربيع
فظهرت زينة الارض واورقت الاشجار وازينت وانبتت من كل
زوج بهيج واذا حلت بالجدي اظهرت النقص والزوابل فتبدل بحسب
ما عليه من المزاج فمهما اختلفت مزاجها كان قوله لما يحدث الله عند
هذه الحركات الفلكية بحسب ما هو عليه وكذلك في الجنان في كل جنس من خلق
جديد وتجديد حتى لا يقع الاملال فان كل شيء طبيعي لا بد ان يصحبه الملل
فانه وصف ذاتي له فان لم يعده الله بالتجديد في كل وقت كيدوم له النعيم بذلك
والا كان يدركه الملل فاهل الجنان يدركون بكل نظرة ينظرون الى الحكم
اولا وصورة لم يكونوا راوها قبل ذلك فيتنعمون بذلك وبعض يتنعمون به و

الكبر

والسبب في شرح هذا التبديل وتغايره ان الاصل على ذلك يعطي في الكون
بحسب ما يعطيه حقيقة مرتبته ليكون خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا
على الدوام فالكون كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين
لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما
عند الله باق التوجه من قوله كن اذا اردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل
شيء نريده كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه
الا الوجود فلا يكون عنه عدم لان العدم لا يكون لان الكون وجود وهذه
التوجهات والكلمات هي خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم
من اسمه الحكيم فالحكم سلطانه هذا الانزال الالهي وهو اخراج الاشياء من
هذه الخزائن الى وجود اعيانها وهو قولنا في اول خطبة هذا الكتاب الحمد لله
الذي اوجد الاشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود وهو سبب كون
الاشياء في هذه الخزائن محفوظة موجودة عنده ثابتة لا لاعيانها عن موجوده لا لنفسها
فبالنظر الى اعيانها هي موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله في هذه
الخزائن هي موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب
كونها في الخزائن فتقول اوجد الاشياء عن عدم العدم ان لم تنزل على معنى ما
ذكرت لك فصل ان شئت فهو الموجد لها على كل حال في الموطن الذي
ظهرت فيه لاعيانها ولها قولها عندكم ينفد فهو صحيح في العلم لان الخطاب

فما المعنى بوجود الجوهر والذي عنده اثر عند الجوهر من كل موجود انما هو وجوده
لمن في محله من الصفات والاعراض والاكوان وهي في الزمان الثاني او
في الحال الثاني كيف شئت قبل من زمان وجوده في الحال وجود ما ينعدم
من عندنا وهو قولنا عندكم ينعدم من تجدد للجوهر الامثال والاضداد
دايما من هذه الاعراض وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى
زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه لانه الامر المحقق الذي عليه نعت الممكنات
وبتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دايما ما شاء الله وقد بينا ان لا نفي وللا
بد من نهاية   واما الضرب الاخر من الشركة في ايجاد العالم فهو
استعداد الممكن لقبول تاثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك ولو تعلقت
القدرة بالايجاد ومن استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد و
هذا استعداد في كل ممكن في الشراكة الا اخص خصوص بعض الممكنات وهو
اذا اراد ايجاد العرض فلا بد من الاقتدار الالهي والارادة الالهية
لتخصص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم حتى يقصده بالتخصيص
ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة
ايجاد ذلك العرض اذا كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم
به ولا بد لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه و
هذا كله ضرب من الشرك في العقل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الاثبات
في هذا الباب ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما اوردناه من هذه الاصول

وتخفى

١٢٣

تلخيص هذا الباب ان كل ما يطلب التقسيم فلا يصح فيه توحيد واعلم ان المعلوم نقول
المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة اقسام الى واجب وجائز ومستحيل ثم ما من شي
نذكره بعد هذا من موجود ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل القسمة ما عدا التوحيد
في كل ما ذكرناه من معلوم فلم يبق الا توحيد الكثرة في معلوم معين يسمى ابدا
هو بعينه ان يكون على كذا او كذا او مذكرنا لا يصح الا ومثبته الا به وقع تصحيح ان
يكون الله ولا مشارك له في هذه الصفات فنحكم عليها واحدا احد فقد صح قوله
واحد ما احد له هذا المجموع صح احديته العين وانه يقول الحق وهو يهدي السبيل
كمل من عرف شيئا بامر زايد على ذاته فهو مقلد وما في الوجود من علم شيئا الا
تقليدا سوى الله تعالى فان الانسان لا يعلم شيئا الا بقوة من قواه التي اعطاه الله
وهي الحواس والعقل فهو مقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو
في نفسه او يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل مقلد الفكر ومنه
صحيح ومنه فاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد فاذا كان الامر على
ما ذكرناه فالعاقل اذا اراد ان يعرف الله فليقلد الله فيما اخبر به عن نفسه في كتبه على
السنة رسله واذا اراد الله ان يعرف الاشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسعى بكثرة
الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله و
يعرف الله بالله اذ ولا بد من التقليد فاذا عرفت الله بالله لم يدخل عليك في ذلك
جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على امر ما طرق سمعك فان العقلاء
يتخيلون انهم علماء بما اعطاهم النظر والحس والعقل في مقام التقليد لهم وما ثم قوة

١٢٢

[illegible]

تعالى من الشرائع واما بادلة المعقول فلا فيين ما يراه العقل كالامور المستحسنة عند الله
كما تقتضيه دلائل العقل في العقل بعينه معرفة الله ومعرفة شرائعه ورسله الكرام
كثيرة وجاء الشرع يخبر عن ثبوت ما يدل عليه العقل من الالهية وتنزيهها وسلبه عنه
فجاء بالاوصاف بالكمال الذي يليق به تعالى بخبر المنقول واما انه يحسن علم المعرفة
وهو علم الانسان نفسه من جهة حقائقه اعلم ان الانسان ما اعطى التحكم في
العالم بما هو انسان وانما اعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا يتحكم في العالم الا صورة الحق
لا غير وهو في الانسان ابتلاء لا تشريف ولو كان تشريفا لثبتت سعادة ار
السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فيحكم عليه والتحكم ابتلاء
والتشريف اطلاق وما نسب في التحكم الى عدل ولا الى جور فاذا وقف الانسان
على معرفة نفسه واستقل بالعلم بحقائقه من حيث انه انسان علم ان في جنبه من العالم
ورأى ان العالم الذي هو ما عدا الثقلين ساجد لله وانه مطيع قائم بما تعين عليه من
عبادة خالقه وخشيته وطلب الحضرة التي يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الاشكال و
الافتقار من الذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم انه نظر الى ما وصف الحق به
العالم كله فراه قد وصفه بالسجود [illegible] خطبه ورأى انه ما وصف به [illegible] الا
الكل [illegible] كما وصف كل صنف من العالم في [illegible] ان يكون من الكثير الذي حق
عليه العذاب ثم راى ان العالم قد فطروا بالذات على عبادة الله والانسان [illegible]
الى [illegible] ورسالة الطريق المقربة الى السعادة عند الله [illegible] الله سبحانه ما
خلقت الانس والجن الا ليعبدون فخلقه للافتقار اليه كما عند [illegible] الى الله
قد صدر [illegible] اوامر [illegible] ان [illegible] على العلم [illegible]

النوعية

النوعية كاركان العبادة الاصلية التي تطلبها ذوات المكلفات باعيانها تكليفات
والعبادات النوعية هي حالات تتقرب بها العبيد الى الاخبار التي خرجت [illegible] لسيده
سيده والمقتضية عبوديته فاذا علم العبد نفسه ورأى حق سيده ومنزلة عبوديته
فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه وتعين عليه ان يقوم بواجب حق سيده
بعبادة جميع العالم كثيرة [illegible] عند كل العالم من عبادة الله ظاهره [illegible] وكان
هذا الانسان ذاكرا لله فما يأخذه في تلك اللحظة بانه نائب العالم وسيده
مجزي بجزاء العالم كله وان كان المقصود من العالم عنده كأنه ليس [illegible] العقل
الا الثقلين خاصة وصورة معرفته بذلك ان شاهد جميع حقائقه كلها في عبادة ربها
كما هي عليه في نفسها سواء كونه نعته [illegible] الكاشف واما الانسان وحسن علم المعرفة
وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهو ركن عظيم من اركان المعرفة وهو علم
البرزخ وهو عالم الاجساد الذي يظهر فيه الروحانية وهو علم سوق الجنة وهو علم
التجلي الالهي في القيامة في صور التبديل وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجردة مثل
الموت في صورة الكبش وعلم ما يراه الناس في النوم وعلم الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد
الموت وقبل البعث وعلم الصور وفيه تظهر الصور المرئية في الاجسام الصقيلة كالمرآة
وليس بعد العلم بالاسماء الالهية وبالتجلي وعمومه اتم من هذا الركن فانه واسطة العقد
اليه تعرج الحواس واليه تنزل المعاني وهو لا يبرح من موطنه تجبى اليه ثمرات كل شيء
وهو صاحب الاكسير الذي كل ما على المعاني فيجسدها في اي صورة شاء لا تتوقف له النفوذ
في التصرف والحكم وصنعته الخيال اللطيف هو المسمى بالعلم الذي هو اول ظرف قبل كينونة

بنسبة ما فتحق ما قلنا تجد الحق في هذا الباب شهادة المقتول في سبيل الله في المعركة انه في
نفس الأمر حي يرزق وما كل يدرك الموت بأنه والكاشف يبصره وكالميت في قبره
شاهد ساكتاً وهو متكلم بلسان وجسد فإن قلت لمن يرى انه خيل لي ستر كذلك
خيل لك انه ساكت وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد بعضده في قوله
الإيمان بالخبر الصحيح الوارد وهو أقوى في الدلالة منك عينه أي نظر امرء عينيك
والكامل النظر الذي هو كل من الاثنين تقول لكل واحد صدقت هو ساكت
متكلم مضطجع قاعد ميت حي وكل صورة مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه
ومن ذلك الصورة المرئية في المرآة وكل جسم صقيل فإن كان الجسم الصقيل كبيراً كبرت
الصورة المرئية وإن كان صغيراً صغرت الصورة المرئية وإن كان طويلاً او عريضاً
طالت او عرضت الى غير ذلك ثم اذا نظرت الى الخارج وجدتها غير متنوعة فتعلم
قطعاً ان الصورة المرئية في المرآة والاجسام الصقيلة انما هو ظهورها في الخيال كرؤية
النائم وشكل الروحاني سواء وانها ليست في المرآة ولا في الحس فإنها في الخيال صورة
الحس من حيث تعلقه الخاص دون المرآة ولنرجع الى الوجود الغيب والشهادة الذي ذكرناه
اذ كانت الجنة فإنها لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الاكل وارتفاع الحجر فيها كلها
من غير قطع بمجرد التقطف وتدبر من التحفظ وعدم اشتغالهم من التعقب ووجود الأكل
وتجد العين تخصص الثمرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشاهدها قطعاً في يدك يا كل
وتعلم وانت تعلم ان ما اكلته هو عين ما تشهده في غصنها انه غير مقطوع وكذلك سوق
الجنة تظهر فيها صور حسان اذا نظر اليها اهل الجنان فكل صورة تشتهيها يدخل
فيها فيلبسها وتظهر بها في ملكه ولعينه وهو يرانا في السوق ما انفصلت ولا افترق

الصورة

ولو

ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت وهذا كله
نظير الحقائق كالبياض في كل ابيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقته بنفسه
ظهرت على كل ابيض بها من غير تجزؤ في كل ابيض وكذلك الحيوانية في كل حيوان
والانسانية في كل انسان فيعرف بهذا جميع العقلاء ويذكرون ما ذكرناه
من هذه الامور في التجليات وغيرها مما جاء منها في الكتاب والسنة
اعترف به المؤمنون وشاهده أهل الكشف وأنكره أصحاب النظر وأن
قبلوه قبلوه بتأويل بعيد او بتسليم لمن قاله اذا كان القائل الله او رسوله
فإن ظهر عندك مثله جهلوك وأنكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال
لم يعرفون ما أنكروه فإنهم اثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده
على عدمه وانما فساده حيث لم يطابق عند الصحيح الذي هو صحيح وسوا
عندنا ما قلت فيه صحيح او فاسد فقد ثبت عينه وان تلك الصوره في
الخيال عدمها لم يكن صحيحاً او فاسدة ما ابالي وانما مقصودنا الا
اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما نظهر فيه ولا الى فساده
فقد ثبت ان الحكم له بكل وجه على كل حال في المحسوس والمعقول
والحواس والعقول وفي الصور والمعاني في المحدث والقديم وفي المحال
والممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة
واحدة وهكذا هذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عنده من المعرفة
رائحة انه مما لو بدا ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما ادركته اذا احس

محسوس بالتعلق به لحكم وان الحديث الوارد عن النبي عليه السلم في قوله الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنبه ان ما ادركتموه في هذه الدار هو مثل ادراك
النائم لما يشاهده النائم في النوم وهو خيال ولا شك ان الناس في
برزخ بين هذه الدار والبعث في الدار الاخرة هو مقام الخيال فانتباههم
بالموت هو كمن يرى انه قد استيقظ في النوم حال نومه فيقول في النوم
حال نومه فيقول في النوم رايت كذا وكذا وهو يحسب انه قد استيقظ [illegible]
هذا الخبر قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
اي نور كشافة لكن اذ ادركته بالموت فهو تيقظ بالنسبة لما كنت عليه في
خيال الدنيا ثم اذا بعثت في النشاة الاخرة يقول المبعوث من
بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه في مدة موته كالنائم في حال نومه
مع كون النائم يسماه تيقظا وهكذا كل حال يكون فيه لابد له من
الانتقال عنه وهو مثل ما كنت فيه ذلك المتصل وفي حقه كونه كان
على الحقيقة في الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان
الخيال لا يتبدل وحقيقة الخيال التبدل في كل حال والظهور في كل صورة
فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل الا ذات الله فما في الوجود الحقيقي الا الله واما
ما سواه فهو في الوجود الخيالي واذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي فانما يظهر
بحسب حقيقة لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله
في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل يوم هو في شان فانه لا يثنى حاله اصلا في العالم

لاكونه

٤٣

لاكونه ولا الكمه الا وجه يريد ذاته اذ وجه الشيء ذاته فلا يهلك من الصورة
التي تحول فيها من الصورة التي تحول عنها من نسبة الهلاك اليها وكل شيء
ذات الحق فهو في مقام الاثنينية الربوبية والعبدية فكل ما سوى ذات
الحق خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والاخرة وما بينهما
ولا روح ولا نفس ولا شي مما سوى الله اعني ذات الله على حالة واحدة
بل يتبدل من صورة الى صورة دائما ابدا وليس الخيال الا هكذا فهذا هو
عين معقولية الخيال المذكور في الاصل حيث قال في العماء فيه بالسحاب
والشمس يتخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر الا في خيال فهو متخيل
في نفسه فهو هو وما هو هو وما يريد الا ما ذكرناه وما رميت اذ رميت
قال العبد صحيح ولكن بانه يرى اي ظهرت يا محمد بصورة حق فاصابت
رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر
في نفخ عيسى حقيقة النفخ الالهي وهو قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس
والعماء هو ذلك النفس فهو في وجود الحق بهذا التقدير كان علم
الخيال واما الثالث من علم الموقف وهو علم العلل والادواء والادوية فاعلم
ان العلل في هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لا حظ للعقول
فيها البتة ولا للاجسام فان علل العقول هو دوم وعلل الاجسام هو دفعه
فادويته علل الاجسام موقوفة على الاطباء وادوية علل العقول اتخاذ الحركات
بالميزان الطبيعي وازالة التكثر فيها ومداواة الذي ليس غير ذلك وما في لنا

الخوض الى علل النوازل وهي بهذه امراض مرض في الاقوال ومرض في الافعال
ومرض في الاحوال ولا مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر
امراض الاقوال فمنها الزام قول الحق وهو من اكبر الامراض ودواؤه معرفة
المواطن التي ينبغي ان يصرف فيها فان النصيحة حق وقد نهي عنها والنميمة حق وقد نهي عنها
وما يفعله الحاكم مع اهله في وانه اذا افضى اليها فقول ذلك حق وهذا التقول
من الكبائر والنصيحة في الملا ما هي عن موضعها ولا الامر الحميد لان الفايدة
في النصيحة المشروعة حصول المنفعة وثبوت الود فاذا اوقع في الملا لحصل العقول
واثر عداوة وذم ايه فانه يحمل تلك النصيحة في الملا ويحمل الشخص الذي
خاطبه بالنصح في الملا لكذب في اعتذاره عن ذلك في محبه عليه وقد يكون
ذلك سببا الى فساد كثير فلو نصحه بينه وبينه في خلوة بطرق حسنة بان يظهر له
عيب نفسه في نفس الامر ليعلم ان كان جاهلا ليع ذلك الامر الذي ينصحه فيه
شكره في نفسه واحبه ودعا له واغرى له الخير وكان في منزلته ما كل حق
مامور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يحب ان الناس بما يكره
هو وان كان حقا فانه يدل على لوم الطباع والجهل وقلة الحياء لانه
ما يعد ان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضاه فلو اشتغل بالنظر
في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع امور صاحبه بحيث
ان يعد عليه انفاسه فهو من اشد الامراض فانه يشغل ما لا يعنيه ويغلبه عن
نفسه والنفس يحرز عنده اللوم بها وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته لها

في الوقت فاذا وجد في نفسه ادنى كراهة في صاحبه والعراض بطل وسوء
صدر شيء وحقد من صاحبه اخرج جميع ما كان عنده مخزونا من قبائح
ما كان احضر بها له في نفسه في شيء فيقول له في موضع التوبيخ فعلت كذا يوم كذا
وفعلت كذا في يوم كذا او ما يدل على قلة الدين وانا كنت ادري منك هذا
كله واقول لعل له في هذا وجها ولا وجه لك في الشرع وهذا اخلاف الحق
فيسمعه ما يكره ويرجع له من اكبر الاعداء وكان اصل هذا كله من التتبع
لمنازله واخراز ايامه في حراسة نفسه وهذا الا سوء الطبع ودناءة الاصل
والفرع وهذا يوجد في الاصحاب والاصدقاء كثيرا وقد قيل في ذلك احذر
عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعلم
بالمضرة وهذا كله وبال يعود على قايله وان كان حقا ومن امراض
الاقوال السؤال عن كل ما يقتضي وسواله عن اهله ما فعل في غيبته ودا هذا
كله كون النبي عليه السلم ما اتى اهله من سفر ليلا حتى لا يجابهم والاسدال في
كل ذلك طلبا للستر حتى لا يعلم ما كان عليه اهله فانه قد علم ان لكل احد ساعات
وانه قطعا يعلم الانسان ذلك وان كان خير الحسان فيعرف منه ما اذا
في هذا التاويل عن العلم به اضر بالمسؤل حيث جعله ينطق بما لا يريد وان
لم ينطق اثر في نفس السائل حزازة وقال لو كانت هذه لمكانه ما ستر عني ما
سالته عنه فيعتض من خلو من مودته التي كانت له في نفسه ولو حصل ما
في نفسه تودده الي مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروة وهذا

ومنها انه قل ان يقع الامن حيث الباطن للذين ليس في السريرة وهذا كله
من فضول النطق ودواؤه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن امراض
الاقوال الامتنان والتحدث عما يفعله من الخير مع احد بان يقول فعلت
كذا وفعلت كذا في غيبته ومن كذا فانه اذا وصل الى صاحبه ساءه
ذلك وحبط الجزاء في النعمة فان الله تبارك وتعالى قد ابطل ذلك العمل بقوله
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واى اذى اعظم من المن فانه اذى بعينه و
دواؤه بانه لا يرى انه اوصل اليه مما كان في يديه الا ما هو له في علم الله وانه
امانة كانت بيده ما كانت له لكنه لم يعرف صاحبها فلما اخرجها بالعطا
لمن هي له في نفس الامر عرف صاحب تلك الامانة فيشكر الله على ما
اداها ومن اعطى بهذا النظر فلا يصح منه اصلا المن ومن امراض الاقوال
ان يفعل الرجل خيرا ببعض اولاده لا لغرض في نفسه وبعض يفعل بما فعل ويغير في
نفس الولد عداوة لابيه ولا يقع مثل هذا الا من جاهل غبي كثير الفضول
فانها كلمة بشيطانه وليس لها دواء بعد وقوعها فدواؤها ان يتطرق قول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن امراض
الاقوال ان يقول الانسان انا اقول الحق ولا ابالي عز على السامع ذلك
او لم يعز عليه من غير الى فضول القول والى مواطنه ثم يقول قلت كلمات
وعز عليه اعكسه وزكى نفسه وبخع غيره ونسي قوله تعالى وهو دواء هذه العلة لا تزكوا
كثير من تجاهل الامن بتصدقه ولها موطن وصفة مخصوص وسان يا ترى

ذلك

في الحجر عليه لا يشوبها لانه قد يعطيها لغيرا به ثم قال او موصوف ويقول المعروف
هو القول في موطنها التي عينها الله وحصول الفائدة في حق السامع
فهذا معنى او موصوف عين لفعل هو جاهل وان ادعى العلم ثم قال اصلاح
بين الناس فيعلم ان مراد الله التوادد والتحابب فيسعى في ذلك بان يجعل
الكلام في موضعه ان ادى الى التقاطع والتنافر والتدابر فيجب هذا
كله قال في حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك
حتى يعلم ما يرضى الله ولا يعلم ما يرضى الله الا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلى
لسان رسوله فيرى عند ما يريد ان ينطق بالامر هل نطقه به في ذلك
الموطن يرضي الله من جميع الوجوه فان وجد وجها لم يرتضه فيه قال كل غير مجوز
او غير مرضي عند الله فانه لا يحتمل التجزي ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواؤه
ما قلناه من العلم المشروع بما يرضى الله ومن امراض الاقوال تغيير المنكر على
شخص معين من سلطان وغيره دون ان يقع ودواؤه معرفة الميزان في وقف
وبراءة في ذلك كله من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه في مذهبه واجتهاده
لا غير ولا يلزمه ما هو عنده معروف فلا يغيره الا على من يعتقده تحريمه خاصة او
يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان ومن امراض الاقوال كثرة وحصول علتها
وادويتها في امرين الواحد ان يتكلم اذا اشتهيت ان تسكت وتسكت اذا
اشتهيت ان تتكلم … الاثم اذا سكت عنه كنت عاصيا وان …
مرض الافعال … ان يكون اداوك لذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة

في الملا احسن من اداء ذلك اداه في السر قال عليه السلام مثل هذا اذن ذلك استهانة بمحارم الله عز وجل وهذا من اصعب الامراض النفسية ودواوه ان يعلم بان الله يرى ويقول يعلم سركم وجهركم وانه احق ان يستحى منه والامثال والآيات والاخبار ولهذا الداء وامثاله كثيرة لكن نبهنا على بعض ذكره وهو ان ينوى بتحسينه تعليم الجاهل وتذكير الغافل ومن الامراض النفسية ايضا ترك العمل من اجل الناس وهو الرياء ودواؤه انه عليكم وما تعملون ولا تعرض الاحوال في صحبة الصالحين حتى يشهدوا انه منهم وهو في نفسه مع شهوته ان حضر سماعا وقد يعشق جارية او غلاما والجماعة لا تعلم بذلك فاصابه الوجد على عليه الحال لعشقه الذي في نفسه من ذلك الشخص فيصيح ويعيش الصلحاء ويقول انه الله او يقول هو ولكن يحمى قد اوه وقد خاب من دساها ومن امراض الاحوال ان يلبس دون ما في نفسه ودواؤه ان يلبس ما في نفسه وفروع الاقوال والاعمال والاحوال كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلتزم الصدق ولا يظهر للناس الا ما يظهر به في المواطن الذي سبق فان العلم بحكم الله في تفاصيل هذه الامور شرط في اهل الله ولا بد من ذلك فاعبد الله من اجل حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد ذكرنا جماع ابواب المعرفة وفصولها التي اذا حصلها الانسان صح عارفا خاصة فاذا زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يستحيل عليه ويفرق بين علمه به وبين علمه بكونه الها فقد استوى مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة و

طريق والعلم محجة والمعرفة نعت الهي والمعرفة نعت كيانى نفسي رباني وهذا الباب للمعرفة عن ان اصحابنا من اهل الله قد اطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين والعلم بالله معرفة

اعلم ان كل صاحب حب على صاحبه يجب ان يصممه عن كل مسمع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفلا على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه اما عن رؤية تقدمت واما عن وصف نشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب

فيه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغت بي قوة الخيال ان كان محبوبي يتجسد لي من خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله فلا اقدر انظر اليه ويخاطبني واصغي اليه وافهم عنه ولقد تركني اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لي المائدة وقف على حرفها ونظر الي ويقول لي بلسان اسمعه باذني تأكل وانت تشاهدني فامتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامتلي منه حتى سمنت وعبلت من نظري اليه فقام لي مقام الغذاء وكان اصحابي واهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذاء لاني كنت ابقى الايام الكثيرة لا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا ولكنه كان لا يزال نصب عيني ان قمت قام معي وان قعدت قعد معي واعلم انه لا يمكن ان يستغرق الحب كله المحب الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او واحدا

من جنسه من جارية او غلام ولما اعداني من ذكرته فانه لا تستغرق حبه له
وانما قلنا ذلك لان الانسان لا تقابل لذاته كلها الا من ذكرناه اما
جارية او غلام فان الانسان مثله فانه فيه جزء الا وفيه ما يماثله فيستقبله
بكله اذا احبه فلا يبقى فيه فضلة يصحو بها فجملته فيه ظاهره وظاهره
وباطنه في باطنه مستغرقة المحبة وليس ذلك في سواه من العالم
فان كل جزء من العالم انما يستقبله بالجزء المناسب له فيحبه من حيث ذلك
الجزء المناسب ويبقى ما في ذاته صاحية في شغلها فلا يستغرق في ولا
استغراق حبه له فكذلك فانه مخلوق على صورته فيستقبل الحضرة
الالهية بذاته كلها ولهذا ظهر فيه جميع الاسماء الالهية وتخلق بها
من ليست عنده صفة الحب وتكون بها من عنده صفة الحب فلهذا يشوق
الانسان الحب اذ العلق بامره وكان انه يقتضي فيه اشد من فنائه في
اشكاله فانه في حب اشكاله فاقد في غيبة ظاهر المحبوب واذا كان
الحق هو المحبوب فهو في المشاهدة على الدوام والمشاهدة للحب كالعجم
بها ينمو ويزيد فكلما ازداد مشاهدة ازداد حبا ولهذا الشوق يسكن
باللقاء والاشتياق يزيد ويهيج باللقاء وهو الذي يجده العشاق عند
الاجتماع بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا ياخذ نهمته منها لانه كلما نظر
اليه زاد وجدا به وشوقا اليه مع حضوره معه كما قيل في مشاهدة صورة
المحبوب القائمة بنفس المحب ومن عجبي اني احن اليهم واسال شوقا عنهم

وهم معي وكل حب يبقى عند المحب يعلل به عن محبوبه او يعقلا فليس بحب
خالص وانما هو حديث نفس والله لولا الشرع والخبر الالهي
ما عرف الله احد ولو بقينا مع الادلة العقلية التي دلت في زعمهم على العلم بذاته
بانه ليس كذا وليس كذا انما احبه مخلوق فلما جاء الشرع بانه كذا وكذا
مما ناقض الادلة العقول بدليله وهذا من قوله تعالى مخلوقات المحلى فتعرفت اليهم فعرفوني
وما تودد الينا الا بما اخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورافته و
شفقته ومحبته ونزوله في التحديد لنتخيله ونجعله نصب اعيننا فلو بناد
في قلبنا وكانا نراه بل نراه فينا من عرفه بتعريفه ومنا من يراه
فيجهله فكما انه لا يستتر لا غيره كذلك والله لا يحب في الوجود الا غيره فهو
الظاهر في كل محبوب لعين كل محب وما في الوجود من يخلو عن ان يكون
له محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه
فانه ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهية فيه ولولا ذلك ما عبد ولهذا قال
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما احب احد غير
خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم
والجاه وكل محبوب في العالم فافنت الشعراء اشعارهم في الموجودات
المحبوبات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا مديحا الا
فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان
الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال و

فيحب نفسه وبسببه لا لغير الاحسان ولغير احسان الاخرانه وما ثم محسن الا الله فان
احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما
احببت الا الله تعالى فانه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله ولما علم
الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فاخرجه على صورته فكان له مرآة يرى
صورته فيه فما احب سوى نفسه فقول الحكيم ان الله على الحقيقة نفسه احب اذا
الاتباع سبب الحب واتباعه صورته في مرآة العالم سبب الحب لانه
لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهي الزيادات وصورة العالم
زيادة في الوجود فاحب العالم بالله فكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى
نفسه وما اسرع تعلقها من الوهم ان الحب يتعلق خاص من تعلق
الارادة فلا يتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود في حين التعلق تريد وجود
ذلك المحبوب او وقوعه وانما قلت او وقوعه لانه قد يتعلق باعدام الموجودات
واعدام الموجودات في حال كونها موجودة موجود ليس بواقع فاذا
عدم الموجود الذي تعلقت به المحبة فقد وقع ولا نقل ... وانه
جهل من قال هو ولنا تريد وجود ذلك المحبوب وان المحبوب على الحقيقة
انما هو معدوم وذلك ان المحبوب للمحب يريد ارادة او وجب لاتصال بهذا
الشخص المعين كما ترى فكان ان كان ممن شانه ان يعانق فيحب
عناقه او ينكح فيحب نكاحه او يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه الا بالمعدوم
في الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبه متعلق بالشخص وليس كذلك

فالمعلوم من يستلزم

١٧٨

وهذا

وهذا هو المعنى الذي ... فلو كان يحب شخصه او وجوده في
عينه فلو كان محبوبه شخصه او وجوده فلما ... لم يتعلق الحب فان قلت
فانك انما تحب مجالسة الشخص وتقبيله او عناقه او تانيسه وحديثه
ثم تريد تحصيل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال
فاذن متعلق الحب قد لا يكون معدوما قلت ان عانقت اذا
عانقت الشخص الذي تعلقت المحبة بعناقه او مجالسته او مواشمته فان
متعلق حبك في تلك الحال ما هو الحاصل وانما هو دوام الحاصل و
استمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود ولا انتهى مدته
فاذن ما تعلق الحب حال الوصلة الا بمعدوم وهو دوام ذلك وحسن
ما طرح في القرآن قوله يحبهم ويحبونه بضمير الغائب وفعل المستقبل فانتهى
متعلق الحب الا لغائب معدوم وكل غائب هو معدوم اضافي
فمن اوصاف المحبة ان يجمع المحب في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة
فعلم من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعي والروحاني و
الانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان
وانما جمع الانسان في حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه
بالضدين وهو قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع
الحب بين الضدين ان الحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب
ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجرة فان حب الهجر

المحب فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان احب الانفصال
فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحب يحب ما يحب محبوبه وان لم يفعل ما يحب
محبوبه على كل حال وغاية الجمع بينهما ان يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب
الاتصال ولا يخرج هذه المسئلة على اكثر من هذا كالقاضي بالقضاء فيصح
له اسم الرضى بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضي اذا كان المقضي كفرا او
كذا ورد في الشرع وهكذا في مسئلة الحب يحب الحب لا الاتصال بالمحبوب
ويحب حب المحبوب للهجر لا الهجر لان الهجر ما هو عين حب المحبوب للهجر كما
ان القضاء ما هو عين المقضي فان القضاء حكم الله والمقضي لا عين المقضي
فرضي بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعي لا روحاني
فيطلب الاتصال عن محبته خاصة ولا يعلم ان محبوبه له حب في كذا الا
علم له بذلك فلهذا نبهنا الحب الذي هو صفة للانسان الى نوعين
فيه حب طبيعي وبه يشارك البهائم والحيوان وحب روحاني وبه ينفصل
ويتميز عن حب الحيوان ولذا انزل هذا فاعلم ان الحب منه الهي وروحاني
وطبيعي وما ثم غير هذا فالحب الالهي هو حب الله لنا وحبنا له ايضا
عليه حبا الهيا والحب الروحاني هو الذي يسعى به في مرضات المحبوب لا
يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد به خاصة والحب الطبيعي هو
الذي يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر ذلك المحبوب او لم يسره وعلى هذا
اكثر الناس اليوم   عن ذي النون قال خرجت الى الكعبة حاجا الى

كالراضي

١٧٨

بيت الله الحرام فبينا انا اطوف اذا انا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا
هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلاءي عن غيرك وحب يبري اليك وشغلت
بك عن سواك فحسبت من عزك كيف يسلو عنك وطن داوي حبك
كيف يصبر عنك ثم انشا يقول   ذوقتني طعم الوصال فزدتني   شوقا اليك
بحاضر الاحشا   قال ثم اقبل يخاطب نفسه فقال ويقول امهلتك فما
ارعويت وسترت عليك فما استحييت وسلبتك حلاوة المناجات فما باليت
ثم قال عزيز على اذا اقمت بين يديك العتيب على النعاس ومنعتني
مناجاتك اقرة عيني ثم انشا يقول   روعت قلبي بالفراق فلم اجد   شيئا امر
من الفراق واوجعا   حسب الفراق بان يروع بينا   ولطال ما قد كنت
منه مروعا   قال ذو النون فاتبعته فاذا به امراة   وعن ذي النون
قال كنت في الطواف فسمعت صوتا حزينا واذا الجارية متعلقة باستار الكعبة
وهي تقول انت تدري يا حبيبي انت تدري   ونحول الجسم والدمع يبوحان
بسري   يا عزيزي قد كتمت الحب   حتى ضاق صدري   قال ذو النون
فشجاني ما سمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي
الا غفرت لي قال فتعاظمني ذلك فقلت يا جارية اما يكفيك ان تقولي
بحبي لك حتى تقولي بحبك لي فقالت اليك يا ذا النون اما علمت ان لله قوما
يحبهم قبل ان يحبونه اما سمعت الله يقول فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت
محبته لهم قبل ان يحبونه فحبهم له من اين علمت اني ذو النون قال يا بطال جالت القلوب

١٨٧

في هذان الامر وهو حكمة ثم قالت انظر من حلمك غادرتـ[illegible] حجر فلا ادري
السماء اطلعها ام الارض تبلعها — اعلم ان الحال نعت الهي من
حيث افعاله هو صفاته على كمالاته وان كان واحد العين لا العقل فيه
زايد على ما [illegible] عن نفسه كل يوم هو في شان واصغر الايام الزمن الفرد الذي
لا يقبل القسمة فهو فيه شؤون على عددها في الوجود من اجزاء العالم
لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو في شان مع كل جزء من العالم بان
يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه فيما هو قائم بنفسه في كل زمن فرد ولتلك الشؤون
المختلفة في عدم الحال لوجودها فيه فانه فيه يخلق تلك الشؤون دايما
فلا يصح الحال زمانين لانه لو بقي زمانين لكان الحق في حق من
يسمع عليه الحال [illegible] ولا الفقير فقيرا اليه وكان يتصف بالغني عن
[illegible] فالامر الى [illegible] وهذا مثل قول [illegible] ان العرض لا يبقى
زمانين وهو صحيح والاحوال اعراض بعض الكائنات من الله يخلقها فيهم
عرضا [illegible] الذي هو فيه دنيا واخرى وهذا اصل للاحوال
الذي يرجع اليه في الالهيات فاذا صح ان الحال لم يكن يحل الا
الذي يخلقه فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول
[illegible] الزوال والحلول وقد وضحنا انه ليس من حقيقته ان يبقى زمانين فلابد
ان ينعدم في الزمان الثاني من زمان وجوده بنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه
العدم لان العدم لا يفعل فانه ليس شيا وجوديا ولا بالانعدام شرطوا لا

بعد

بعد ما في ذلك كله من المحال فلابد ان ينعدم بنفسه اي العدم له في الزمان الثاني من
زمان وجوده حكم لازم والمحل لا يبقى به دونه او مثله او ضده فيفتقر في كل زمان
الى ربه في بقائه فيوجد له الامثال والاضداد فاذا وجد الامثال تخيل ان
ذلك الاول هو على اصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم هو في شان
وكل شان عين توجه الهي والحق [illegible] انه يتحول في الصور بل كل
يخلقه صورة الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا تحول [illegible] ان
الحق على نفسه فعلم العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاحتمال
فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم منذ خلقه الله [illegible] في الايجاد
في احوال [illegible] الله [illegible] دايما [illegible] ارادية [illegible] كلمة الحضرة
[illegible] عنها تكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو التوجه ولا تزال التكوين هكذا
هو الامر في نفسه حقا وخلقا — الطوالع عند الطائفة المصطلح عليه انوار
التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار وهذه انوار الادلة
النظرية لا انوار الادلة الكشفية النبوية قال طوالع تطمس انوار الكشف و
ذلك ان التوحيد المطلوب من الله الذي طلبه من عباده واوجب النظر
فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا تقوم
الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من اجل القوى التي هي الة
[illegible] في بعض [illegible] تركيبها ففضلا [illegible] ذلك الفضول [illegible] النظر في ذات
الله وقد حجر الشرع التفكر في ذات الله فزل هذا العقل في النظر في ذلك و

تعدى وطور نفسه فاقام الادلة على زعمه من انوار الطور الطبيعي على ان ذات الله
لا يصح ان تكون كذا او لا ان تكون على كذا ونفت عنه جميع سمات المحدثات
حتى تنزه عنده وجعله محصورا غير مطلق بما دلت عليه انوار ادلته ثم عدلت
بعد ذلك الى الكلام في ذوات صفاته فاختلفت في ذلك اشعة انوارهم
اعني طرق ادلتهم على ما ذكر في علم النظر ثم عدلوا الى النظر في افعاله فاختلفوا
في ذلك بحسب اختلاف اشعة انوارهم ما ذكر وسطر وليس هذا الكتاب
بمحل لما تعطيه ادلة الافكار وانما هو موضوع لما تعطيه الكشف الالهي
فلهذا لم نذكر ما علمنا قدر ما اطلعنا في كتبهم ثم عدلوا الى النظر في سمعيات
وهو علمنا الذي نعول عليه في الحكم الظاهر وناخذ بالكشف الالهي عند
العمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلي فنشهدها لا تدركه العقول بافكارها
مما ورد به السمع واحاله العقل وتاوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت
انوار الكشف بان هذه الذات التي حجر التفكر فيها رايناها على البعض
مما دلت عليه العقول بافكارها فشاهد صاحب الكشف عين الحق ويده
والعين والاعين المنسوبة اليه والوجه والقدم ثم من النعوت التعجب والتبشبش
والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهدوه فالله لنا
الذي يعبده المؤمنون واهل الشهود من اهل الله هو الذي يعبده
اهل التفكر في ذات الله محرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله في ان
فكروا في ذات الله وتعدوا مرتبة الكلام والنظر في كونه الها واحدا

لهم

لهم به وقد حصل ذلك من يعني لطالما كان حامد وعزه وهي مرتبة فلو ان
كان حصل ذلك سرا له فانه قد نبه في مواضع على خلاف ما انبته وما جهله
الادب فمن حكم على نفسه فكره ونظره وادخل عقده تحت سلطان نظره
في ذلك وتخيل انه على نور من ربه في نظره فطمس بانوار ادلته اعيان
انوار ما جاء به اهل الشهود والكشف فما جاء من ذلك عن رسول في
كتاب او سنة وكان صاحب هذه الانوار النظرية مؤمنا صادقا في ايمانه
تاول ذلك في حق الرسول حتى لا يدفع عن النظر نور فكره لان اعتماده
عليه فهو الذي انشاه في نفسه ما يعبد كما سمي النظر فعبد عقله ثم انه نقل الامر
في التاويل لتقصوره من التشبيه بالاجسام يحدونها الى التشبيه بالمعاني
المحدثة ايضا فما انتقل من محدث الا الى محدث فكل من وصف الامر عند
المؤمنين الذين نبهوا الامر على ما هو عليه في الاصل ذلك كله انه يسمع عن
معصية الله اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى عن التفكر
في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله واياكم من اهل الشهود والوجود فما ثبت
هذا المؤمن اذا لم يكن من اهل الشهود ان يسلم الامر الى الله على علم الله فيه
ولا يتعدى ولكن اذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره
او زندقه وبهذا العينه آمن بما جاء به الرسول فاي حجاب اعظم من هذا
الحجاب فيقول له الامر كذا فيقول هذا كفر وزندقة فاذا قلت له كذا وكذا
عن النبي ما هو قوله سكت وقال بعد ان جاء عن النبي فلا بد من تاويل نظرته ولا نعتقد ذلك

في الفصل الحادي عشر

القلوب لولا رائحة هذا النظر الذي يرجوه في تأويله فالعبد من الحق المهين

الفصل في ما هو الأمر عليه اعلم ان الامر حق وخلق وان الوجود

محض لم يزل ولا يزال والامكان محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا

يقبل العدم ازلا وابدا والعدم المحض لا يقبل الوجود ازلا وابدا والامكان

المحض يقبل الوجود بسبب والعدم بسبب ازلا وابدا فالوجود المحض هو الله

ليس غيره والعدم المحض هو المحال لا شيء غيره والامكان المحض هو العالم

ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى العدم

يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهي الطبيعة

ومنه نور وهو النفس الرحماني الذي يعطي الوجود لهذا الممكن فالعالم

حامل ومحمول فما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وما هو محمول هو روح

ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة او خيالية او معقولة الا ولها توجه

من جانب الحق وتعالى كما يليق بجلاله وجماله وذلك قبل التركيب

اعني اجتماعها مع المحمول الذي يحمله فاذا سواه الذي يشاء من حيوان او

او نبات او جماد او ما شاء سوى هذه الاربعة لان الوجود على اربعة اقسام

وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل نفخ فيه الرحمن توجه عليه

بنفسه وهو روح الحق في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو يعني

هذا النفس فيلبسه تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فاذا

كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها فذلك النفس يسمى حيوانا عند ذلك

الاشتعال

سميت م

الاشتعال وان لم يظهر لها اشتعال وظهر لها في المعنى حركة وهي عنصرية

سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة اعني في الحس وهي عنصرية سميت

معدنا وجمادا وان كانت الصورة منفعلة عن الحركة الفلكية كالاركان الاربع

ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة سميت مولدا [illegible] سميت [illegible] طبقات

فوجه الرحمن [illegible] نفسه على هذه الصورة فحدثت حركة لا يدركها الحس

ولا تنكرها الاعيان ولا النفس ولذلك لم تقبل الاشتعال وكل موضع

كان في هذه السموات قبل الاشتعال سمي نجما فظهرت النجوم تحركت

افلاكها بها وان كانت كالحيوان فيما اشتعل فيهما وكالنبات فيما تحرك فيهما

وان كانت الصورة عن حركة عنصرية وحركة علمية ونوعية سميت جسما

كلا وعرشا وكرسيا وفلكا وملكا بروح وملكا مثال وتوجه الرحمن بنفسه

على هذه الصورة فما حصل منها الاشتعال سمي [illegible] كالحدق [illegible]

الانسان وما لم يقبل الاشتعال سمي فلكا وان كانت الصورة عقلية [illegible]

انسانا ذاتيا عن عمل [illegible] استعداد [illegible] توجه الرحمن عليه عند

تسويتها الى [illegible] فما اشتعل منها سمي [illegible] ولم

تشتعل [illegible] والذوات الحاملة لها من التوهم [illegible] فان كانت الصورة

[illegible] ولا الكثرة [illegible] حاملة [illegible] صورة الانسان او غير حاملة

وهي صورة العقل فاذا سوى الله الصورة العقلية [illegible] الصورة

الانسانية [illegible] عليها الرحمن [illegible] الروح [illegible] صورة

العقل فحملت في تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيمة وجعلها اصلا لوجود
العالم واعطاها الاولية في الوجود الامكاني واما صورة الانسان الاول
المطلق بالبدن فحصل في تلك النفخة علم الاسماء الالهية ولم تحملها صورة
العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذ لا اكمل من صورة
الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح
وغيب وشهادة وستر وكشف فاولى من جميع ما ذكرناه الوجود
المحض كان نورا او روحا واولى من جميع ما ذكرناه العدم المحض كان
ظلمة وجسما وبالمجموع يكون الصورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن
قلت ليس الا الله وان نظرت الى العالم من حيث ما هو مسوى ومعدل
قلت المخلوقات وما رميت من كونك خلقا اذ رميت من كونك
حقا ولكن الله رمى لانه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس ظاهر
وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق
ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبتركيب المجموع حصل حق وخلق فالحق
للوجود المحض والخلق للامكان المحض فما انعدم من العالم وذهب عن
صورته فما يلي جانب العدم وما بقي منه ولا يصح فيه عدم فما يلي جانب
الوجود ولا يزال الامران حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد في كل
نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون
صورا لهذا النفس حتى لا يتعطل الامر الالهي اذ لا يصح التعطيل فصور تحدث

وصور

١٩٨
من الفص العزيري

وصور تحدث بحسب الاستعدادات لقبول النفس ومنها ينبني ما يحكي في ابداع
العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن نفس الرحمن الذي
نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم اينما كنتم فنفس الله بذلك عن عزير
كان قد هام بها انه تعالى يعلم الجزئيات وان كان القائل بذلك قد قصد التنزيه
لكنه قد اجتهد فاخطا ان قال ذلك عن اجتهاد فله اجر فان الامر لا يتغير
عما هو عليه في نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطا واذا لم
يتغير الامر في نفسه بتغير الاجتهاد والحكم به فلا يكون منه في الحقيقة الا الخير
فانه الخير المحض الذي لا شر فيه فاعتقد المجتهد ان الحق يتغير من جهة الامر ان تغيروا
بما في انفسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فكذلك يغير ما بهم لانهم
ما خرجوا عن حكم ما اعطاهم الله فان الله لا يكلف نفسا الا ما اتاها فما اتاهم في هذا
الوقت الا ما سماه تغيرا فهو هم في حال تغيرهم الى ان ينقضي مدة وعيد ولم
يبن الله ما لم يكونوا يحتسبون وهي مشاهدة ما هو الامر عليه في نفسه فنفس
الله عنهم بما اراهم وما بدا لهم الا الخير كما قال المعتزلي الذي كان يقول بانفاذ الوعيد
فيمن مات على غير توبة فلما مات وهو بهذه المثابة وحصل له شهود الامر على
ما هو عليه في عينه رأي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الامر
على خلاف ما كنا نعتقده فاخبر انه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذي كان يعتقد نفوذه
في امثاله وليس انبا الحق عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم والكبيرة من الاثام
على وجه التوبيخ والتقرير وانما ذلك على طريق الاعلام بما تقدم رحمة الله

حتى يا لها لاتساعها لا يستحقها وذلك لتعرى اعيان تلك الافعال المسماة
جرائم فان فاعلها لما كان سببا في ايجاد اعيانها كونها افعالا واحكام
نشاتها وهي معصية او صحة لكنها نشاة بطبيعة مستحقة تستحق السبب الموجب
لوجودها صحبت ابدا دعاءها واستغفارها لصاحبها فانها لا علم لها بانها طاعة
او معصية لانها عن حكمه بذلك ولا خلقت لم يتقبل الله شفاعتها فيه
فيكون ماله الى الرحمة التي وسعت كل شيء وما في العالم الا من هو منشئ
صور اعمال معنونة في الشرع بطاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية فاذا
انتهت فلا عذاب الا التسبيح بحمده وما اعني في هذه الحضرة تساوي
اعمال الطاعة والمعصية ما يحكم كونها طاعة ومعصية ما يعينها وانما ذلك
حكم الله فيها وهي مجعولة السوء الا عند الله فانها من اصناف المعنى المنطوق
على تعظيم الله والثناء عليه بما هو اهله ولولاها كان معنا اعمالكم ما ظهرت
اعيانا في هذه الاعمال اثر من شيئيتها فنسبنا او عندنا على حسب تعظيمه
كل ناظر في نظره وهذا القدر كاف في باب النفس الرحماني والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ٥

[illegible]

197

56

بالحيوة الازلية ذاتية للحي لا يصح لها انفصال الا ترى الارواح لما كانت
حيوتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحيوة في الاجسام بالعرض
قام بها الموت والفناء فان حيوة الجسم الظاهرة من اثار حيوة الروح كنور الشمس
الذي في الارض من الشمس فاذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة
كذلك الروح اذا رحل عن الجسم الى عالمه البرزخ تبعته الحيوة المنتشرة
منه في الجسم الحي في صورة الجماد في راي العين فيقال مات فلان وتقول
الجسم ترجع الى اصله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
كما رجع الروح الى اصله حتى يوم البعث والنشور فيكون من الروح تجلي الى الطرق في الجسم
العنصري فتلتئم اجزاؤه وتتركب اعضاؤه بحيوة لطيفة حيا تحرك الاعضاء
للتاليف الكسبية من النفات الروح فاذا سمعوت النفخة وقامت النشاة
الروحانية يتجلى له الروح بالوثيقة الاسرافيلية في الصور المحيط فتسري الحيوة في
اعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان في اول مرة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها كما بداكم تعودون قل يحييها
الذي انشاها اول مرة فمنهم شقي وسعيد   الاعادة يوم القيمة انما
هي في التدبير فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ميز بين نشاة الدنيا و
نشاة الاخرى والروح المدبر لنشاة الدنيا عاد الى تدبير نشاة الآخرة
فهي اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين فقدت ثم وجدت واين مزاج من
يبول ويغوط ويتمخط من مزاج من لا يبول ولا يغوط ولا يتمخط والاعيان

198

٣٤٦

التي من الجواهر افقدت من الوجود حتى يعاد اليه بل لم يزل موجودة العين
لا اعادة في الوجود لموجود فانه موجود وانما هيآت وامتزاجات نسبية واما
قولنا بالجواز في الاعادة في الهيئة والمزاج الذي ذهب فلقوله ثم اذا
شاء انشره وما شاء فان المخبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة
وفرق بين نشأة اهل السعادة ونشأة اهل الشقاوة القوى الحسية
من الانسان اتم القوى لان لها الاسم الوهاب لانها هي التي تهب القوى الروحانية
ما تتصرف فيه وما تكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصوير
ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى في
الذي احبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر الصورة
المحسوسة وما ذكر من القوى الروحانية شيئا ولا انزل نفسه منزلتها لان منزلتها
منزلة الافتقار الى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره والحواس
مفتقرة الى الله لا الى غيره فنزل بمن هو مفتقر اليه لم تشرك به احدا فاعطاها
الغنى فهي تؤخذ منها وعنها ولا تاخذه هي من سائر القوى الا من الله فاعرف شرف
الحس وقدره وانه عين الحق ولهذا لا يكمل النشأة الآخرة الا بوجود الحس و
المحسوس لانها لا يكمل الا بالحق والقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في ارض
هذه النشأة عن الله الا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما
حيا عالما قادرا مريدا وهذه كلها صفات لها اثر في المحسوس ويحس الانسان
من نفسه قيام هذه القوى به ولم يصف سبحانه نفسه بانه عاقل ولا مفكر ولا متخيل وما

انى

انى له من القوى الروحانية الا ما للحس مشاركة فيه هو الحافظ والمصور فان للحس
اثر في الحفظ والتصوير فلولا الاشتراك ما وصف الحق بها نفسه فهما من صفات
روحانية وحسية لما هناك عليه فاعلمتك ان الشرف كله في الحس وانك حس
ادرك وقدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما ان ربك علمك وعلم العالم بعلمه
بنفسه وانت صورته فلا بد ان تشاركه في هذا العلم فتعلمه من علمك بنفسك و
هذه نكتة ظريفة من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ
كان الامر في علم الحق بالعالم علمه بنفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم اياتنا في
الآفاق وفي انفسهم فهو انسان واحد ذو نشأتين حتى يتبين لهم للرائين
انه الحق ان الرائي فيما رآه انه الحق لا غيره فانظر يا ولي ما الطف رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بامته وما احسن ما علمهم وما طرق لهم فنعم المدرس والمطرق
جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى يلحق بدرجته امين
اختلف اصحابنا في هذا النوع الانساني هل ينقطع اشخاصه بانتهاء مدة الدنيا
ام لم فمن لم يكشف قال بانتهائه ومن كشف قال بعدم انتهائه وان التوالد
في الآخرة في هذا النوع الانساني باق في المثل في نكاح الرجل المرأة الآدمية الانسانية
على صورة ذكرها والتوالد الدائم بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحور اللاتي
انشاهن الله في الجنان على صورة الانسان وليس بأناسي فيتوالد بينهما بنكاح
في الانس والحور من غير تقدم ولا تأخر مثل فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
بل قطف دان من غير فقد مع وجود الاكل وطيب طعم فاذا افضى الرجل الى الحوراء

٣٦٩

والانسية في كل دعوة شهوة ولذة لا تقدر قدرها لو وجدها في الدنيا غشي عليه من
شدة حلاوتها فيكون منه في كل دعوة نكاح مثيرة تخرج من ذكره فتلقاها رحم
المرأة فيكون من حينه فيها ولد في كل دفعة ويكمل نشوه ما بين الدفعتين و
يخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة وجاء مجردا طبيعيا فهذا هو
التوالد الروحاني في البشري بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الامر
كذلك دائما ابدا وتبقى هذه الاولاد ما تولد عنهما من ذلك النكاح وهم كالملائكة
الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون اليه ابدا هذا صورة توالد هذا
النوع الانساني ولا حظ لهؤلاء الاولاد في النعيم المحسوس ولا يبلغوا مقام النعيم
المعنوي فنعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه في حال نومه وذلك لا تقتضيه
النشأة الطبيعية فلا يزال النوع الانساني يتوالد ولكن حكمه ما ذكرناه واما توالد الارواح
البشرية فان لهما في الآخرة مثل ما لهما في الدنيا اجتماعات برزخيات مثل ما يرى
النائم في النوم انه ينكح زوجته ويولد له فاذا اقيم العبد في هذا المقام سواء كان
في الدنيا او في الآخرة وينكح الرجل من حيث زوجته من حيث زوجها يتولد منهما من ذلك
النكاح اولاد روحانيون ما يكون حكمهم حكم المولودين من النكاح الحسي في الاجسام
والصور المحسوسات التي تقدم ذكرها فيخرج الاولاد ملائكة كراما لا بل ازواجا
مطهرة وهذا هو توالد الارواح ولكن لا بد ان يكون ذلك عن تجلي برزخي فيتجلى
الحق في الصور المقيدة فان البرزخ اوسع الحضرات وجودا وهو مجمع البحرين
بحر المعاني وبحر المحسوسات فالمحسوس لا يكون معنى والمعنى لا يكون محسوسا وحضرة

الخيال

الخيال التي ذكرناها عين مجمع البحرين هو يجسد المعاني ويلطف المحسوس ويقلب عين في
الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذي يحكم ولا يحكم عليه مع كونه مخلوقا
الا ان الانفاس التي تظهر من تنفس الحور او الآدمية اذا كانت صورة ما ظهر
فيه من نفس النكاح يخرج مخالفا للنفس الذي لا صورة فيه يميزه اهل الكشف
ولا يدرك ذلك في الآخرة الا اهل الكشف في الدنيا وصورة هذا النشء المتولد عن
هذا النكاح في الجنة صورة نشء الملائكة او الصور من انفاس الذاكرين الله وما يخلق
الله من صور الاعمال وقد صحت الاخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله

65

اعلم ان الراحة والرحمة مطلوبة في الحكم كلها وان كانت الرحمة
امر وجودي وانما هي عبارة عن الامر الذي يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك هو
الامر الوجودي فكل من في الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم فحكمهم ما فيها نصب واعالم
فيها لغوب الا راحة النوم فما عندهم لانهم لا ينامون فما عندهم من نعيم النوم شيء
ونعيم النوم هو الذي يتنعم به اهل النار خاصة فراحة النوم يحلها حين من رحمة
الله باهل النار في ايام عذابهم خمود النار عنهم ثم يشتد بعد ذلك عليهم فيخفف
عنهم بذلك من الام العذاب على قدر ما خبت النار قال تعالى كلما خبت
زدناهم سعيرا وهذا كله ان النار محسوسة بلا شك فان النار ما تتصف بهذا
الوصف الا من كونها قياما باجسام لان جسم النار لا تتصف بهذا الوصف
من حيث انها لا زيادة ولا نقص وانما هو الجسم المحرق بالنار هو الذي
يخبو بالنارية وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر فلنا قوله كلما خبت بعض

النار المسلطة على اجسامهم زدناهم سعيرا فانه لم يقل زدناها
ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو اشد العذاب فيشغلهم عن
العذاب المحسوس فاذا خبت النار في ظواهرهم وجدوا الآلام من حيث
حسهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه من الامور التي لو
عملوا بها لنالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذابا
اشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم بذلك التوهم في نفوسهم اشد من طول
العذاب المحسوس بتسلط النار المحسوسة على اجسامهم وتلك النار التي
تطلع على الافئدة هي التي قلنا فيها النار ناران نار لها لهب
ونار معنوية على الارواح تطلع وهي التي ما لها سفع ولا لهب لكن لها الم
في القلب يطلع وكذلك اهل الجنة يعطيهم الله من الاماني والنعيم المقسوم
فوق ما هم عليه فما هو الا ان الشخص منهم يتوهم ذلك ويتمناه فيكون
فيه بحسب ما يتوهم ان تمناه معنى كان معنويا او توهمه حسا كان اي ذلك كان
الا انه ان تحصل يكون احسن التمني والافئدة عشاقا بها زمنا رغدا وذلك النعيم
من جنات الاختصاص وفيهما وهو من الامكان يتوهم ما دون تمنيه ان لو قدر
يمكن ان يكون مما لا يعصي الله طرفة عين وان يكون من اهل طاعته وان
يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية في الدنيا فيعطى بهذا التمني
في الجنة فيكون له ما تمناه وتوهمه واراه الله في الدنيا من الدنيا من تلك
الاعمال الشاقة ويلحق في الآخرة باصحاب تلك الاعمال في الدرجات العلى وقد

عشاقا

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الرجل الذي لا مقدرة له ولا مال له
فيرى رب المال الموفق يتصدق ويعطي ويفك الرقاب ويوسع على
الناس ويصل الرحم ويبني المساجد ويعمل اعمالا لا يمكن ان يصل اليها الا
رب المال ويرى ايضا من هو اجلد منه على العبادات التي ليس في قوة
جسمه ان يقوم بها ويتمنى انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل
عمله قال صلى الله عليه وآله وسلم فهما في الاجر سواء ومعنى ذلك انه يعطى في
الجنة مثل ذلك التمني من النعيم الذي انتجته تلك الاعمال فيكون له ما
تمنى وهو اقوى في اللذة والنعيم مما لو وجده في الجنة قبل هذا التمني
فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به اعلى ○ قال بعضهم اني لاعرف
٢١٥
متى يحبني ربي فقيل له ومن اين لك معرفة ذلك فقال هو عرفني به فقيل اوحي
بعد رسول الله فقال قرأت ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وانا في هذه الساعة على كمال
اتباع لما شرع وهو صادق القول فاعطاه الحال ان الله يحبه في هذه الساعة
٢١٣
اعلم ايدنا الله ان الاتساع الالهي لا يقتضي ان يكون شيئا في الوجود علم
ان التلوين هو الصحيح في الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يعرف من نفسه
الا من جهة اختلاف آثار الحق فيه في كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من اهل
هذا المقام وهو من اهل الجهل بالله ونفسه وبالعالم فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما
اورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا اقل ان
يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بانه يتلون في نفسه ولا يعرف فيما يتلون فلا اقل

عليه قال الله كتابا متشابها اى يشبه بعضه بعضا فيتخيل ان الكل عين الاول
وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين المثلين فى اشياء يعسر ادراكه بالمشاهدة
الا من شاهد الحق وتحقق بمشاهدة الحركة فلا دليل فى الحيوانات على مشاهدة
الحق بكل يوم هو فى شأن ادل من الحركة فان ما فى العالم صورة ولا حال يبقى
زمانين والصورة تظهر من شئ والعلم يصحب الاول والاخر فهو للاول والاخر فى
الظاهر والباطن فتلون ووحدة الهوية فى الكثرة فمن لم يقدر على تقدير الوحدة
فى الكثرة جعل هذه الصفات نسبا واضافات الوجوه مختلفة وهذا مذهب النظار
واما الطايفة فاقربت بالهوية والوحدة وجعلت الوجه الذى هو منه اول هو عينه
آخر وظاهر وباطن صرح بذلك ابو سعيد الخراز رحمه الله لما اثبتوا الحق الا
ما هم عليه ولا شئ فى الكون ولا فى جميع المخلوقات الا ما هو الحق عليه فلا يحيط
الكل بالكل وضرب الواحد فى الواحد فلم يتضاعف بل هو عين ما ضرب
وكل ما يضرب فى الواحد او يضرب الواحد فيه من واحد او كثرة لا يتضاعف بل هو
عين ما ضرب فهكذا الامر فالتلوين ضرب الواحد فى الكثرة فلا يظهر سوى عين
تلك الكثرة المضروب فيها الواحد والمضروب فى الواحد والحق واحد بلا شك
وضرب الشئ فى الشئ نسبته اليه ونحن كثيرون عن عين واحدة جلت وتعالت
وانتسبت الينا ايجادا وانتسبنا اليها وجودا فمن عرف نفسه خلقا موجودا عرف
ان له خالقا موجدا واذا نظرت الى احدية العالم ضرب الواحد فى الواحد واذا نظرت
الى العالم ضرب احدية الخلق فى صور اسمائه فما زالت عنه فلم يخرج احد الضربين الا هو

والاسما

والاسما كثيرة كما ورد الخبر الالهى فيها من التسعة والتسعين فما فوقها جامعا وجملا
يعلم والعين واحدة والاكوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت
وان قلت كثير صدقت فان اسماءه كثيرة لمعان مختلفة وانه الهادى
من قال ان هذه الكثرة الظاهرة فى العين احوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا
وجود لها الا فى ملك العين فهى نسب فلا حقيقة لها عينية فى الوجود العينى
ومن قال انها اعيان لها وجود عينى لم يقل بالعين الواحدة ولا بالظاهر فى
المظاهر الا ان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود
فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة فى الاشياء والتصف بالغيرة الاله والشئ لا يكون
غير نفسه الا اذا كان للشئ اشياء يكون كل شئ غير الشئ الاخر والحق
ليس باشياء فلا يعقل الغير وقد اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش
فتدبر ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وعن
فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو واما الغيرة فى الحق
التى تكون عند ورود المنكر والفواحش وهو التى اتصف بها الحق والملا
الاعلى والرسل وصالحو المؤمنين على ان الغيرة فى الخلق التى مركوزة فى الطبع
فلا بد منها الا انها تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا فى المحمود منها وهى الغيرة
فى الحق وهى من اشكل المسائل فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت
الفواحش فى الكون لم يرد بسرعة ما لاخذ عليها لا دنيا ولا اخرة فعلمنا ان ثم
ما هنا اقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع اعظم احاطة ويكون نسبته الى

الغيرة بسبب العلم الالهي لا القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا يتناهى من
الممكنات فلا شك ان العلم اكثر احاطة منها لانه متعلق بها وبالممكنات والواجبات
والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطي الدليل انها تتناهى
كذلك السبب الموجب لترك المواخذة على ما يقع منا ياتي ما وصفت عليه
الغيرة لا بد ان تكون اقوى من حال الغيرة هذا كله في حق الحق واما في حق
الخلق فلا بد من تغير النفس وهو مكلف بها في الحق لا بد من ذلك ومذموم
من لم يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب بتغييره من يده بالفعل الى لسانه
بالقول الى وجود ذلك في النفس وهو اضعف الايمان في الزمان لا في النقص
الصور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه في نفسه عند وقوع
ما لا يرضي الله سواء وقع ذلك منه او من غيره بل هذه صفته هو معصوم فان
وقع منه ما يوجب الغيرة ولا تغار واذا راى ذلك من الغير ادركته الغيرة فليست
بغيرة صحيحة الالهية وانما هي غيرة نفسية لا قربة فيها لله تعالى وتلك هي الغيرة الالهية
الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من اهل الله الا من عرف الله حق معرفته فان الله
هو الغيور الاعظم في الغيرة من الخلق وهو الفاعل للامر الذي يوجب الغيرة
ولا يواخذ على ذلك العموم فكذلك توجد منه الغيرة في حق زيد لفعل خاص
فاذا وقع منه ذلك الفعل لا تجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا الحال احق و
اقرب للاتصاف بالنعت الالهي بالغيرة من الذي غار مطلقا في حق نفسه
وغيره ومن اجل ذلك سمي معصوما او محفوظا فلم يقع منه ما يوجب الغيرة وهو العبد

في

في العموم المشار عليه في الشرع والاخر بعدم الحمار من المحلوسين وان كان
الحروف وصفا الهيا لكن خصوص الغيرة لا ينبغي للمومن ان يتصف بذلك
بل بعدم غيرته في الحق وفي تحميده الله تعالى وثنى عليه فقد تهتك على من
اسرار الغيرة يستريح اليه ان يعطف ولا يستعجله ويخشى بل يكون بانفه غيورا
في الخلق مطلقا من غير تقييد   اعلم ان الحق من ملك الحرية الاسود
ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود في الحاسين فان الله يقول ادعوني
استجب لكم فطلب منا الاجابة لما دعانا فحصل التصرف من جانب الحق و
من جانب العبد فلولا دعا العبد وسواله ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته
فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق وقد ظهر من الحق تصرف في العبد بصورة
تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولا يكون حرا مطلق الحرية من هذه بعينه
ففي الحقيقة ليس للحرية وجود عيني فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقته
في غنا الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لا لامر اخر فهو
غني عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبد والحرية لهم ابدا
فاذا طلبتهم الالوهية بما كلفتهم به من الاحكام التي لا ظهور للالوهية الا بها
ظهرت الاضافات فصار الامر سواء فان الطرفين كل طرف على صاحبه
فامتنعت الحرية ان تقوم بواحد من المتضايفين فمن قال ان الحق معروف
فلا يدري كما من قد قال ان الحق مجهول فلا يدري فهذا حال الحرية
قد استوفيناه مختصرا قريب الماخذ والمتناول والحمد لله

٣١٤

اعلم ان الطائفة قالت في القبض انه عبارة عن حال الخوف في الوقت
فان الاسف في الماضي والخوف والحذر في المستقبل والقبض للمعنى الحاصل
في الوقت وبعضهم يرجع في القبض الى السابق فقال القبض وارد يرد على
القلب توجبه اشارة الى عتاب او زجر باستحقاق تاديب وقال بعضهم
القبض حال ينتجه الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلموا
ايدكم الله ان القبض في الجناب الالهي الذي عنه صدور القبض في الكون
هو ما اتصف به الحق من صفات المخلوقين ولا سيما في قوله وسعني قلب عبدي المؤمن
ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة اعتقاده فيه فصار الحق محصورا مقبوضا
عليه بالاعتقادات وهي العلامات التي بين الله وبين عامة عباده ولو لم
يكن كذلك لم يكن الها وهو اله العالم بلا شك ولا بد من اتصافه بهذا
التقييد والعالم متباين الاستعداد ولا بد ان يظهر الحق بحسب قوة استعداد
القبول فكل شيء يسبح بحمده قد قبض بكلتي يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فلو كان تسبيحهم يرجع الى امر واحد لم يجهل احد تسبيح غيره
وقد قال الله ان تسبيحه لا نفقه فدل على ان كل شيء يسبح الها عا العقد عنده
منه ما ليس عند الاخر ولما كان في قضية العقل ان الله لا يكون محصورا
وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه في اخر الاية انه حليم فلو اخذ بحكم
العقوبة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وليس هو على وصف كذا او وصف
نفسه بانه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الا من شاء الله من عباده فانه اعطاه

العلم

العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شيء لانه عين كل شيء بدليل العلامة التي ثبتت
عنده والشيء لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شيء في كل حال وكل شيء وكل
طائفة من اهل الله تنزهه ان يكون كذا ولهذا اخبر عنهم فقال وان من شيء
الا يسبح اي ينزه بحمده اي بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر انه امرهم بتسبيحه
بل اخبر انهم يسبحون بحمده فاحصل ما لك لقول الله في بلاوتك عما تقول
ربك عن نفسه وما تقول عنه العالم وفرق ولا تصح فيه الاجماع فالله عن نفسه لا
بما تحكيه من قول العالم فيه لكن من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته و
حقيقة حال القبض الالهي في اخباره تعالى عن نفسه ما ترددت في شيء انا
فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
من لقائي فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره فحاله القبض فافهم ما نبهتك عليه
تقف على الحق وقد حصل في هذا الخبر امران موجبان للقبض وهما التردد
ثم القبض المنسوب الى الله تعالى فالقبض حكم فيه بلا شك ولكن لما كان الجناب
الالهي في العامة يصدق المحال فيه الذي وسعه الشارع لم يقدر على ايضاح
الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهي اذ له الاتساع الذي لا يكون الا له
ومن اسمائه الواسع وهو من اعظم الاسماء احاطة وهو الاسم الذي يتضمن الاسماء
الالهية التي تطلبه الاكوان كلها لاتساعه وهي اكثر من ان تحصى كثرة واعيانها
معلومة عند اهل الله في قوله تعالى تنبيها يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فمن
كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل اثر وخبر ورد فيه التهد الالهي

فانه من زيادة القبض الالهي ومن هناك ظهر القبض هنا ثم وفي مقام القبض
حالا وذوقا كان قبضه البسط بلا شك واما القبض الذي هو عن حال الخوف
كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص متعلق بالنفس وهو انه خاف صاحبه على
نفسه او على غيره فان كان خوفه على غيره صحة الاشفاق اذا كان اما على
نفسه فخوف الانبياء يوم القيمة فهم وامثالهم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر لاجل اممهم
ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل نفوسهم والقبض حال الخوف ابدا الا القبض
المجهول السبب فانه مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب
العارف سكن تحته ولم يتحرك راسا حتى ينقشع له السبب فيعمل عند ذلك
بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه في اي جانب ظهر من خوف ورجاء
ومن المقامات المتصحبة الى اول قدم يلقيه في الجنة ثم يرتفع عنه ولا يتصف
به ابدا كما يرتفع بعض حكم الالهية الموجود هنا وفي الاخرة بانقضاء مدة حكمها فلا
يجد قابلا فيرتفع بارتفاع حكمها اذا كانت عين حكمها ومن هنا يعلم ان اعيان
الاسماء الالهية هي اعيان حكمها فلا تجد قابلا فلذلك تبقى اعيانها ما انتفت احكامها
ولنفي بفنا احكامها فلو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة
قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فنا احكامها ولو كانت انها راجعة الى ذات
المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق ان يكون الا النسب واضافات لا وجود لها
في الاعيان فلذلك قلنا انها عين احكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت
بثبوته   واما النوع الثاني من الفنا فهو الفنا عن افعال العباد بقيام الله

على ذلك من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف حجب
الكون التي هي محل ظهور الافعال فيها وهو قوله ان ربك واسع المغفرة
اي واسع الستر فالاكوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم
لا يشعرون والمتبعون من المتكلمين افعال العباد خلقا لله يشعرون ولكن لا يشهدون
لحجاب الكسب الذي اعمى الله بصيرتهم به كما اعمى بصيرة من يرى الافعال للخلق حين
او قوله يسمع ما شاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلي وذلك لا يشهد و
هو الاشعري فالكل على بصره غشاوة   صاحب الفكر ليس من
اهل الارادة الا في الموضع الذي يجوز له الفكر فيه ان كان ثمة ما لا يمكن ان يحصل الا
المفكر فيه بنتيجة الكلاف الالهي ما اخذه من باب ... هذه المثابة لا يمكن حده
ان ينال من طريق الكشف والوجود لا يصح لقول ان ثم ... من الفكر جملة
لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شي الا ويجوز ان ينال العلم
به من طريق الكشف والوجود فالاشتغال بالفكر حجاب وغير ما ورد منع هذا
ولكن لا يمنعه احد من اهل الله بل مانعه انما هو من اهل النظر والاستدلال من
علما الرسوم الذين لا ذوق لهم في الاحوال فان كان لهم ذوق في الاحوال
كافلاطون الالهي من الحكما فذلك نادر في القوم ويجد نفسه يخرج نفسه اهل الكشف
والوجود وما كثره من كرهه من اهل الاسلام الا نسبته الى الفلسفة لجهلهم بمدلول
هذه اللفظة والحكما هم العلما بالحقيقة العلما بالله وبكل شي ومنزلة ذلك النبي المعلوم
والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم النبوة كما قال

في داود عليه السلام وانه مما اتاه الله الملك والحكمة فقال واتاه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء فالفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفيا باللسان اليوناني هي الحكمة
وقيل هي المحبة فالفلسفة معناها حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير ان اهل النظر
خطاؤهم في الالهيات اكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفا او معتزليا او اشعريا
او ما كان من اهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما اخطؤا
فيه من العلم الالهي مما يعارض ما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم بحكمهم في نظرهم
بما اعطاهم الفكر الفاسد في اصل النبوة والرسالة ولماذا استند وتشوش الامر عليهم
فلو طلبوا الحكمة حين اجتمعوا من الله لا من طريق الفكر اصابوا في كل شيء و
اما ما عدا الفلاسفة من اهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فيسوغ لهم
حكم عليهم ثم نزعوا الى ان يدعوا ما عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون بالاصالة
مخطئون في بعض الفروع عما اتانا وانه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلي من انهم
ان حملوا بعض الفاظ الشارع على ظاهرها في حق الله مما احالته دلائل العقول
كان كفر عندنا وانه وما علموا ان لله قوة في بعض عباده تعطي حكمها
خلاف ما يعطي قوة العقل في بعض الامور وتوافق في بعض وهذا هو المقام
الخارج عن طور العقل فلا يستقل العقل بادراكه ولا يؤمن به الا اذا كانت
هذه القوة في هذا الشخص صح نقل تصوره ويعلم ان ذلك حق فان القوى
يعطي بحسب خصائصها التي اوجدها الله عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر احالته
والبصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا

العقل

العقل سائر القوى شيئا من صحيح حكم الارادة المصطلح عليها عند اهل الله وهذه
المقامات كلها والمراتب كشفا وتوقف صورة الغلط في الاشياء وانه واقع في النسب لا في
الوجود وكل غالط انما غلط في النسب حيث نسبها الى غير وجهها فيأخذها اهل الله
فيجعلون تلك النسب في موضعها ويحققونها بمستحقها وهذا معنى الحكمة فاهل الله
من الرسل والاولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم اهل الخير الكثير جعلنا الله من اهل
الارادة وممن جمع بين العبادة وترك العبادة من حيث ما تعطيه الشهادة و
٢٤٠ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل — العالم كله ذو انس بالله ولكن بعضه لا
يشعر ان الانس الذي هو عليه هو بالله لانه لا بد ان يجد انسا بامر ما بطريق الدوام
او بطريق الاتصال بالانس بامر آخر وليس غير الله في الاكوان حكم فالانس لم يكن
الا بالله وان كان لا يعلم والذي ينظر فيه انه انس به فذلك صورة من صور تجليه
ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما يانس به وهو لا يشعر لاختلاف
الصور فما فقد احد الانس بالله ولا استوحش احد الا من الله والانس مباسطة
والاستيحاش انقباض وانس العلماء بالله انما هو انسهم بنفوسهم لا بالله اذ قد علموا انهم
ما يرون من الله سوى صورة ما هم عليه ولا يقع انس الا بما يرون وغير العارفين
لا يرون الانس الا بالغير فيستوحشون مع الانفراد بنفوسهم وكذلك الاستيحاش
انما يستوحشون من نفوسهم لا بالحق تعالى فهم بحسب ما يرونه فهم في حجاب فيه من احوالهم
٢٨٤ وضع الحكمة فيهم بالانس او بالوحشة — اعلم ان الروح الانساني اوجده الله
حين اوجده مدبرا للصورة طبيعية حسية لها سواء كان في الدنيا او في البرزخ او في

الدار الآخرة او حيث كان فاول صورة لبسها الصورة التي اخذ عليه فيها الميثاق
بالاقرار بالربوبية عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنياوية
وحبس فيها في رابع شهر من تكوين صورة جسده في بطن امه الى ساعة موته
فاذا مات حشر الى الصورة البرزخية من حين موته الى وقت سواله فاذا جاء
وقت سواله حشر من تلك الصورة الى جسده الميت فيحيى به ويوخذ بابصار
الناس واسماعهم عن حياته بذلك الروح الا من خصه الله بالكشف على ذلك من
نبي او ولي من الثقلين واما ساير الحيوان فانهم يشاهدون ذلك عيانا وسماعا
ثم يحشر بعد السوال الى صورة اخرى في البرزخ يمسك فيها الى نفخة البعث فيبعث
من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التي كان فارقها في الدنيا ان كان بقي
عليه سوال فان لم يكن من اهل ذلك الصنف حشر في الصورة التي يدخل بها
الجنة والمسئول يوم القيمة اذا فرغ من سواله حشر في الصورة التي يدخل بها
الجنة او النار واهل النار كلهم مسئولون فاذا دخلوا الجنة واستقروا
فيها ثم دعوا الى الرؤية وبادروا حشروا في صورة تصلح للجنة وفي كل صورة تصلح للرؤية
صورة التي كان عليها ويرجح حكم الصورة التي انتقل اليها وحشر فيها فاذا
دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فاي صورة رآها واستحسنها حشر
فيها فلا يزال في الجنة دائما يحشر من صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم
بذلك الاتساع الالهي فكما لا يتكرر عليه صور التجلي كذلك يحتاج هذا المتجلي له
ان يقابل كل صورة يتجلى له بصورة اخرى ينظر اليه في تجليه فلا يزال يحشر

في الصور

في الصور دائما فاخذها من سوق الجنة ولا تشتبه تلك الصور التي في السوق
ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة التجلي الذي يكون له في المستقبل لان
تلك الصورة هي كالاستعداد الخاص لذلك التجلي فاعلم هذا فانه من
لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعرفت انك الآن كذلك تحشر في كل نفس
في صورة الحال التي انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك الصورة المعهودة
وان كنت تحس بانتقالك في احوالك التي عنها تصرف في ظاهرك و
باطنك ولكن لا تعلم انها صور لك تدخل فيها في كل آن وتحشر
فيها وبصرها العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل
هو منزل الحشر والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور انما نطلبها
الآخرة لاقامة الحجة عليها في موطن التكليف فالعارف تقدم قيامته
في موطن التكليف التي يؤول اليها جميع الناس فيزن على نفسه اعماله
ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرض الشرع على ذلك بقوله حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عاينا فيه واسمعنا بهذه
المحاسبة فلم تعد علينا في الموطن الذي يحاسب الناس فيه وما اخذ
هذا المقام الا من شيخنا ابي عبد الله بن المجاهد وابي عبد الله بن قسوم باشبيلية
فانه كان حالهما وزاد على ابن قسوم في ذلك بمحاسبة نفسه على الخواطر
وكان الشيخ لا يحاسب نفسه الا على الافعال والاقوال لا غير
اعلم ان الانسان اذا جاءه الله به اليه حجة عليه حجته لا تفرقه فيها حتى يتبه الله

في ذلك ما يريد ان يهبه مما سبق في علمه فاذا خرج عن ذلك الشهيد وعلمك
الحال خرج بما حصل له وكان قد حصل له امرا كليا مجملا غير مفصل فيبدو
له عند الخروج مفصل الاعيان لكل جزء منه صورة تخصه مخرج عن حال
حمصيه الاحال يعرفه فبادر صور الاعمال اليه دفعة واحدة وتتعلق
كل صورة منها بمن كان اصلا في وجودها فاماله او عليه فيتعلق بعينه
صورة نظره وباذنه صورة تعلق سمعه وكذلك ساير حواسه في ظاهره
وتتعلق بباطنه صور اعمال باطنه من اعمال فكره وخياله وساير قواه
الباطنة فيه فان كانت الصور العملية توجب فرحا فرح بذلك وعنده
وان كانت صور الاعمال توجب حزنا وغما كان الانسان بحسب ما
توجبه الصورة فان كان من صورة ما توجب هذا او توجب هذا
كان فرح الجزء الذي لصورة العمل المفرح فرحا من حيث لا من حيث
النفس المكلفة فينعم ذلك الجزء الانساني بقدر ذلك ويحزن الجزء
الآخر لصورة عمله ايضا والنفس في هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح
هذا او تحزن بحكم التبعية لحزن هذا في حال واحدة ما فيها لي محل غير
كما كان يسمع في حال النظر في حال البطش في حال السعي في حال
اللمس في حال الشم في حال الطعم ولا يشغلها واحد منها عن الباقي
مع وحدانية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من طريق فهو
الفرح المحزون وهو الواجد المغبون الى ان يدخل الجنة وهذا من اعجب المشاهد

ودليل

ودليل واحد في هذه الذات من اهل الطريق لعدم كشفهم وتحقيقهم وقلة
علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   اعلم ان الله جعل
لكل صورة في العالم اجلا ينتهي اليه في الدنيا والآخرة الا الاعيان القابلة
للصور فانه لا اجل لها بل لها الابد خلقها الله للدوام والبقاء قال كل
كل يجري لاجل مسمى وقال ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فما من شيء الا
الاحاطة والعموم وقد قلنا ان الاعيان القابلة للصور لا اجل لها في
ذا خرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وانما الاجل الذي للعين انما
هو ارتباطها لصورة فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله في هذا
الارتباط من الصور التي يعطيها فيها في القبول لها الى اجل مسمى و
هو انقضاء زمان تلك الصورة فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله في هذا الارتباط
انعدمت الصورة وقبل العين صورة اخرى فقد جرت الاعيان الى اجل
مسمى في قبول صورة ما كما جرت الصورة الى اجل مسمى في ثبوتها لتلك
العين الذي كان محل ظهورها فهذا معنى الكل الاجل المسمى فقد قدر الله
لكل شيء اجلا في امر ما ينتهي اليه ثم ينتقل الى حالة اخرى يجري فيها ايضا
الى اجل مسمى فان الله خلاق على الدوام مع الانفاس فمن الاشياء ما يكون
مدة بقائه زمان وجوده وينتهي الى اجله في الزمان الثاني من زمان وجوده
ومن اقصر مدة في العالم وفعل الله ذلك ليصح الافتقار مع الانفاس من الاعيان
الى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعدا لاتصفت بالغنى عن الله في تلك

المدة وهذه مسئلة لا يقول بها احد الا اهل الكشف المحقق منها والاشاعرة من المتكلمين
وموضع الاجماع من الكل في هذه المسئلة التي لا يقدرون على انكارها
الحركة الاطائيتين من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو القائل من
المتكلمين واصحاب الكمون والظهور القائلون به وان قال القائلون بالكمون
والظهور بذلك فانه يحب حفظ هذا المذهب فانه قد جرى في تكوينه
الى اجل مسمى وهو زمان كونه فقد انقضت مدة ظهوره ولا يلزم ان
جريانهم الى الاجل المسمى ان المراد عندهم بل يجوز ان يكون العدم ويجوز
ان يكون الانتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجري ويجوز ان يكون
هذا اجل بعده ومنه ما يكون له اجل بانتقاله وهو الذي يذهب اليه والمتكلمون

٢٨٧

لقوله به اعلم انه ما من كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله منها ملكا
ملكا فان كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك
نقمة فان تاب الى الله ولفظ بتوبته خلق الله من ملك اللفظ ملك رحمة
وخلع من المعنى الذي دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة الذي قام بقلب التائب
على ذلك الملك الذي كان خلقه من كلمة الشر خلعة رحمة واخا بينه و
بين الملك الذي خلقه من كلمة التوبة وهي قوله تبت الى الله فان كانت
التوبة عامة يخلع على كل ملك نقمة كان مخلوقا لذلك العبد من كلمات
شره خلعة رحمة وجعل مصاحب للملك المخلوق من لفظ توبته فانه اذا قال العبد
تبت الى الله من كل شيء لا يرضيه كان في هذا اللفظ من الخير جمعه كل شيء

من الشر

من الشر فخلق الله من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التي كانت منه
فان الانسان اعطى لفظا يدل على الافراد واعطى لفظا يدل على الا
واعطى لفظا يدل على الكثرة فلفظ كل يدل على الكثرة فحظ ان قوله تبت
الى الله من كل شيء انه تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا كما يقول زيدون
يريد بذلك زيدا وزيدا وزيدا هذا اقله الى ما لا يتناهى كثرة وكذلك لفظ الواو
في جمع المكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ما يجمع تلك الكلمة وعلمنا
بان الملائكة المخلوقة من كلمة الشر يخلع عليها خلع الخير ويجمع ملائكة بطرق حق
هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة المخلوقة من لفظ التوبة عن ذلك
الشر فان الكشف اعطى ذلك وصدقه الوحي المنزل بقول الله تعالى في هذا الصنف
يبدل الله سيئاتهم حسنات فحمل التبديل في عين الشر وهو ما ذكرنا ولقد اخبرني
عبد الكريم بن وحشي المصري وكان من الرجال بمكة سنة سبع وسبعين وخمسمائة
لي ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية فلما توسطنا البحر ويحكي
في وسط البحر وقد نام اهل المركب وما بقي الا الشخص الذي يدبر المركب
فاذا بشخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة فزلت رجله ووقع في البحر
واخذته الامواج فكسرت الراس وما تكلم وكانت الريح طيبة فما شعر ان
انشى المركب الا والرجل على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبه طاير كبير
فاذا وصل الى المركب طار الطاير ونزل الصاري على راس البرية ثم
رآه قد مد منقاره الى اذن ذلك الرجل كانه يكلمه ثم طار فلم نقل له

الرابين شيا حتى اذا كان في وقت آخر من النهار اخذه الراعي واكرمه
بسالة الدعا فقال له الرجل ما انا من القوم الذين يسال منهم الدعا فقال له
الرماني رايتك البارحة وما جرى بينك فقال له ما لي ينبس الماء كما ظننت و
لكني لما وقعت في البحر واخذني الامواج تيقنت بالهلاك وعلمت ان
الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم فسلمت القضاء الله
فما شعرت الا وطاير قد انقض علي واقامني من بين الامواج وحملني على
موج البحر الى ان ادخلني المركب كما رأيت فتعجب من صنع الله وتطلع
الى الطاير واقول بالله يشوي من يكون هذا الطاير الذي جعله الله
سبب نجاتي وصار لي عند مشاهدة الطاير من اعلى الصاري الى ذيله
قال لي انا كلمتك ذلك تقدير العزيز العليم ومر بحت مكان اين ذلك الطاير

ذلك تقدير العزيز العليم   الامية عندنا لا ما في حفظ القرآن ولا حفظ
الاخبار النبوية ولكن الامية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكري وحكمه
العقلي في استخراج ما تحوي عليه من المعاني والاسرار وما تعطيه من الادلة
العقلية في العلم بالالهيات وما تعطيه للمجتهدين من الادلة الفقهية والقياسات
والتعليلات في الاحكام الشرعية فاذا سلم القلب من علم النظر الفكري
شرعا وعقلا كان اميا وكان قابلا للفتح الالهي على الكمال بما يكون لمن عنده
دون لطوره يرزق من العلم اللدني في كل شيء ما لا يعرف قدر ذلك
الا من ذاقه من الاولياء وبه يكمل رجال الامان ونساؤه وتم هذا

العلم

٢١٩

٦٦

العلم على اصابة الافكار وغلطها تماما باي شبهة يتسبب اليها الصحو والسقم وكل
ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل انه لا باطل في الوجود اذ كان كل
دخل في الوجود من عين وحكم لله تعالى لا لغيره فلا عبث ولا باطل في عين
وحكم اذ لا فاعل الا الله ولا فاعل الا الله ولا حاكم الا الله ولا عالم الا الله فمن
لم يكن له العلم بما ذكرناه فبعيد ان يحصل له من العلم اللدني الالهي ما يحصل
للامي منا الذي ما تقدم له ما ذكرناه فان الموازين العقلية وظواهر
الموازين الاجتهادية في الفقه يرد كثيرا مما ذكرناه اذ كان الاحجار و
يعطي فوق طور العقل غير انه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء
لا فوق الفقه فان ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفي قصة موسى
والخضر اقوى دليل على ما ذكرناه فان الرحمة التي يعطيها الله عبده ان يحول بينه و
بين العلم النظري والحكم الاجتهادي من رحمته لنفسه حتى يكون الله يحاسبه بذلك في الفتح
الالهي والعلم الذي يعطيه من لدنه قال تعالى في حق عبد من عبادنا فاضافه
الى نون الجمع آتيناه رحمة من عندنا بنون الجمع وعلمناه من لدنا بنون الجمع علما
جمع له في هذا الفتح العلم الظاهر والباطن وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة
وعلم العقل والوضع وعلم الادلة والشبه ومن اعطي العلم العام والتصرف
به كالانبياء ومن شاء الله من الاولياء الكمل عليه ولم ينكر هذا الشخص على احد
يأتي بعلم من العلوم وان حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وان يحكم به فيعطي النظر
في حكمه وسائر الحواس ويعطي العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطي النسب الالهية

بنون الجمع

والصحيح الالهي حكمهم فهذا يزيد العالم الا على عزة وهي العلم الالهيين رسولا منهم
فهو النبي الامي الذي يدعو على بصيرة انا ومن اتبعني وهو قسم ويركه بعث في
الاميين رسولا منهم فهو النبي الامي الذي يدعو على بصيرة مع اميته والاميون
هم الذين يدعون معه الى الله على بصيرة فهم التابعون له في الحكم اذا كان راسخين
والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون على بصيرة ابدا فيما يحكم به فان المجتهد قد
يحكم اليوم في نازلة بشرعية بحكم فاذا كان في غد لاح له آخر بان له ان ما
حكم به بالامس في النازلة كان خطأ فحكم اليوم بهذا الامر الآخر وعطي الشارع
حكمه في الاول والآخر وحرم عليه الحكم بما اعطاه الدليل في اجتهاده
في ذلك الوقت فلو كان على بصيرة لما حكم بالخطأ في النظر الاول بخلاف
حكم النبي فان ذلك صحيح اعني الحكم الاول ثم يرفع الله ذلك الحكم بنقيضه
ويسمى ذلك نسخا واين النسخ من الخطأ فالنسخ يكون مع البصيرة والخطأ لا يكون
مع البصيرة وكذا صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء اذ نظروا واستوفوا
في نظرهم الدليل وعثروا على وجه الدليل اعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم
تراهم في زمان آخر او تقوم لهم شبهة من طائفة اخرى كمعتزلي واشعري او برهمي او
فيلسوف بامر آخر يناقض دليله الذي كان يقطع به ويقدح فيه فينظر فيه
فيرى ان ذلك الاول كان خطأ وانه ما استوفى اركانه وان اصل ذلك الميزان
في ذلك اليوم ولم ينقضه لتنبهوا اين هذا من البصيرة ولماذا لا يتبع له هذا في
ضرورات العقل فالبصيرة في الحكم لاهل هذا الشأن مثل الضروريات للعقول

زمان م

فمثل

فمثل هذا العلم يسمى الانسان بان يفرح به وبسبب ذلك انه لما كان لا يقف على الامر
وجاء هذا العبد المتكلم الى الحضرة الالهية بحر انها ما يريد اعلى الله وما عرف ان
الله ما اعطاه تلك الموازين الا ليزنوا بها الله لا على الله فحرموا الادب ومن حرم
الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدني النبي فلم يكن على بصيرة من امره فان
كان وافر العقل علم من اين اتى عليه فمنهم من دخل وترك ميزانه على الباب حتى اذا
خرج اخذه ليزن به الله وهذا احسن حالا ممن دخل به على الله ولكن قلبه متعلق
بما ترك اذ كان في نفسه الرجوع اليه فحرم من الحق الحظ بقدر ما تعلق به خاطره
فيما تركه للالتفات الذي له اليه واحسن من هذا حالا من كسر ميزانه فان
كان خشبا احرقه وان كان ممن يذوب ذوبه او برده حتى زال كونه ميزانا
وان لم يعن حرمه فلا يبالي وهذا عزيز جدا ما سمعنا ان احدا فعله

٢٨٩

اعلم ان اصل هذا العلم الالهي المقام الذي ينتهي اليه العارفون
وهو ان لا مقام كما وصف الله الاشارة بقوله يا اهل يثرب لا مقام لكم
وهذا المقام لا يتقيد بصفة اصلا وقد نبه عليه ابو يزيد البسطامي رحمه الله
لما قيل له كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد
بالصفة وانا لا صفة لي والصباح للشروق والمساء للغروب والشروق
للظهور وعالم الملك والشهادة والغروب للستر وعالم الملكوت والغيب فالعارف
في هذا المقام كالزيتونة المباركة التي هي لا شرقية ولا غربية فلا حكم على هذا المقام
وصفه ولا تتقيد به وهو حظ من ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

فالمقام الذى بهذه المثابة هو اصل هذا العلم ويسمى هذا الاصل وهذا العلم [illegible]
فالاصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل الى حال دون حال
ثم سمى هذا الثبات صورة تتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالظاهر
منها لا يصل اليه الا بعد المجاهدة البدنية والرياضة النفسية فاذا وصل الى
هذا الباطن وهو علم باطن خاص هو لهذا العلم المطلق كالدهن للسراج فلا
تظهر لهذا العلم ثمرة الا فى العلماء به كما لا تظهر للدهن حكم الا فى السراج القايم
وفى هذا المقام نصفه بما هو اصلنا لا من اجله فهذا الوصف للآثار لا [illegible]
كان الله ولا شئ معه وسياتى الكلام على هذا الاصل فى الفصل الخمسين و
ثلثمائة من هذا الكتاب   جرت العادة عند العلماء الحاضرين عما
ذكرناه ان المتعلم السائل اذا جاء ليسال العالم عن امر لا يعلمه فان كانت
المسئلة بالنظر الى حال السائل عظيمة قال له لا تسال عما لا يعنيك و
هذا ليس قدرك وتقصر عن فهم الجواب على هذا السوال وليس الامر كذلك
عندنا ولا فى نفس الامر وانما القصور فى المسئول حيث لم يعلم الوجه الذى
تحمله تلك المسئلة بالنظر الى هذا السائل فيعلمه ليحصل له الفايدة
فيما سال عنه ويستر عنه الوجوه التى فيها مما لا تحمله عقله ولا يبلغ اليه
فهمه فيسر السائل بجواب العالم ويصير عالما بتلك المسئلة من ذلك الوجه وهو صحيح
ان فات علم العالم الفهم الفطن وعنده فاته من المسئلة بقدر ذلك الفهم فاستوى
الفهم الفطن مع العدم فى عدم استيعاب وجوه تلك المسئلة فما سال سائل قط

فى مسئلة ليس له اهلية لقبول الجواب عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا
الباب التادب بالصحابة بما تادب به فى ذلك وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو بين ظهرانى اصحابه فقال يا رسول الله انى اسالك عن شاب
اهل الجنة اخلق يخلق ام ينبع نبعا فضحك الحاضرون من سواله فغضب رسول
الله صلى الله عليه وآله قال اتضحكون ان جاهلا سال عالما يا هذا الرجل انها تشقق
عنها ثمر الجنة فجاءه بما ارضاه وعلم اصحابه الادب مع السائل فازال جهله و
انقلب عالما فرحا   قال سهل بن عبد الله عالم هذا الشان واماما لقيت
ابليس وعرف منى انى عرفته فناظرنى فى حاله وقلت وقال وعلا بيننا
الكلام وطال وسار عنا بحث ان وقف ووقفت وحرت وحار فكان
آخر ما قال لى سهل الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ فعم ولا يخفى عليك
انى شئ وكل تقتضى الاحاطة والعموم وشئ انكر النكرات فقد وسعتنى الرحمة
قال سهل فو الله لقد اخرسنى وحيرنى بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه
الآية فهم منها ما لم نفهم وعلم منها [illegible] ما لم نعلم وبقيت متحيرا حايرا
واخذت اتلو الآية فى نفسى فلما جئت الى قوله تعالى فيها فساكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكوة الى آخر الآية سررت وتخيلت انى قد ظفرت واتيت
بهذه الحجة وقلت له يا ملعون ان الله قد قيد رحمته واخرجها من ذلك
العموم فقال فساكتبها فتبسم ابليس وقال يا سهل ما كنت اظن انك تبلغ بهذا
الم تعلم يا سهل ان التقييد صفتك لا صفته قال فرجعت الى نفسى وغصصت بريقى

واعلم ان الذي ظلمني وانما حررت جوابا ولا سودت في وجهه بابا وعلمت انه طمع في
مطمع وانصرف وانصرفت والله ما ادري بعد هذا ما يكون فان الله سبحانه
ما نص بما يرفع الاشكال فيقف الامر عندي على المشيئة منه في خلقه لا احكم عليه
في ذلك بامد ينتهي او بامد لا ينتهي فاعلم يا اخي اني تتبعت ما حكي عن ابليس
من الحجج عبارات اقصر منه حجة ولا اجهل منه بين العلماء فلما وقفت على
هذه المسئلة التي حكى عنه سهل بن عبد الله تعجبت وعلمت انه قد علم علما لا احكمه
فهو استاد سهل في هذه المسئلة واما نحن فما اخذناها الا من الله كما لا
يلتبس علينا منه في هذه المسئلة نحمد الله ولا غيرها وكذا ارجو فيما بقي من
عمرنا ذي مسئلة اصل لا مسئلة فرع فابليس ينتظر رحمة به من عين المنة
والجود المطلق الذي به اوجب على نفسه سبحانه ما اوجب ومن باب
اصلح فالحكم به العليم الحكيم عن التقييد وفي التقييد ولا يجب عليه الا
ما اوجبه على نفسه اودع الله في خزائن هذه الكواكب التي في
الافلاك علوم ما يكون من الآثار في العالم العنصري من التقليب و
التغير فهي اسرار الالهية قد جعل الله لها اهلا هذا الشان قد لا يستوفي
النظر حقه لامر فانه من غفلة او غلط في عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم
ويخطى ووقع الخطا من نظره لا من نفس الامر وقد يوافق النظر العلم
فيقع ما يقوله ولكن لا ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسئلة بعينها وهذا العلم
لا يفي الاعمار بادراكه لولا ما كان اصله من السماء فكان اول من نزع

في

في تعليم الناس هذا العلم ادريس عليه السلام علمهم عن الله ما علمه ما اوحي في كل
سما وما حصل في حركة كل كوكب وبين له اقترانات الكواكب ومقادير
الاقترانات وما يحدث عنها من الامور المختلفة بحسب الاقاليم وامزجة القوابل
ومساقط النطفة في اشخاص الحيوان فيكون التاثير واحدا ويكون
اثره في العالم العنصري مختلفا بحسب الاقاليم وما تعطيه طبيعته فروط
كثيرة يعلمها اهل ذلك الشان فلما اعطتهم الاشياء الموازين وعلمتهم المقادير
علموا ما يحدث الله من الامور والشئون في الزمان البعيد وعن الزمان البعيد
الذي لو كان يعلم الله فيه لاعلمهم بالحكم المعتاد حتى تكرر ذلك عليهم تكرارا وجب
القطع بمادته وربما لم لا يطرد تكراره الذي يوجب القطع الظني به الا من
السنين فهذا كان نسب التعريف الالهي على السنة الانبياء عليهم السلام فاعلمت
الناس بما اوحى الله اليها من الله علمها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولو
عرف الجهال المنكرون هذا العلم معنى قوله تعالى والنجوم مسخرات بامره لما قالوا
شيئا مما قالوه مما جعلوا التسخير لها وانما كان ذلك كما قال تعالى ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا
سخر الكواكب واهل هذه المسخرات من الكواكب والافلاك والرياح
والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر الا هذا النوع الا الاهل
طريقنا خاصة حكى القشيري ان رجلا راى شخصا راكبا على حمار وهو يضرب
راس الحمار فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فانه على راسه يضرب عرف

الى الكهف لا الوقوف سخر له وقد راينا من مثل هذا كثيرا من الجمادات والحيوانات
وقد طال الكلام   اعلم وفقنا الله واياك ان درجات الجنة على
عدد دركات النار فما من درجة الا ويقابلها دركة من النار وذلك ان
الامر والنهي لا يخلو الانسان اما ان يعمل بالامر فان عمل به كانت له درجة
في الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفي موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل
الخاص اذا تركه الانسان درك في النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة
في الجنة لوقعت على خط الاستواء في ذلك الدرك من النار فاذا سقط
الانسان من العمل بالامر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه
الى ذلك الدرك قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم فالاطلاع على الشيء
من اعلى الى اسفل والسواء الموازنة على الاعتدال فما رآه الا في ذلك
الدرك الذي في موازنة درجته فان العمل الذي نال به هذا الرجل تلك
الدرجة تركه هذا الرجل الآخر الذي كان قرينه في الدنيا بعينه فانظر
الى هذا العدل الالهي ما احسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله في
سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى واضرب لهم مثلا
رجلين جعلنا الى آخر الآيات في قصتهما في الدنيا وذكر في الصافات
حديثهما في الآخرة في قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك
لمن المصدقين وفيها ذكر المعاتبة في قوله تالله ان كدت لتردين لما
اطلع عليه فرآه في سواء الجحيم وهو قوله اطلع [illegible] قائمة وورد في الا[illegible]

الالهية

الالهية الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله عن ربه عز وجل فيما يقول العبد يوم القيامة [illegible]
انك هلا [illegible] فلنمثل لك الامهات منها التي بني الاسلام عليها وهي خمس لا اله
الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع
اليه سبيلا فمن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها كلها فشقي
ومنهم من آمن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر والخارج وكذلك
جميع الاوامر والنواهي التي بعضها فروع الشريعة في جميع ما كان للانسان
وسكونه في الايمان بالحكم المشروع فيها او الكفر والعمل المشروع فيها نظام
الانسان المكلف وباطنه وترك العمل فيجمع ذلك عقد وقول وعمل و
في مقابلته حل وجحد وترك عمل هذه مقابلة من وجه في حق قوم ومقابلة
اخرى في حق قوم او في الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول يخالف
قول وعمل يخالف عمل اذ كان لا يلزم من صاحب الحل ان يكون له
عقد امرا آخر فان الحل انما يتعلق بذلك العقد الايماني بذلك المعقود
عليه فاسقط المعطل ولم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود
الشريك لله فحل من عنقه حبل التوحيد وعقد حبل الشرك فلهذا فصلنا
الامر على ما يكون عليه الامر في الدار الآخرة موازنا لحالة الدنيا وهذه
صورة التشكل في الامهات وغيرها فاخذ جميع المامور بها والمنهي عنها من
العمل بالمامور والقول به والايمان به وترك ذلك حلا وعقدا للكل او
للبعض وكذلك المنهي عنها من العمل به والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلا

وعدا للكل او البعض وهكذا درج العمل بالمأمور والعمل بالمنهي ودرك تركهما
ودرج القول بالامر والنهي ودرك تركهما عقلا وجهلا كلا وبعضا و
هكذا مناسبات الجزاء كلها لا تخفى قال تعالى ومكروا ومكر الله وقال انما
نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون منا وقال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون وقال في الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وقال
فقال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فعم بالالف واللام ورد
الفعل عليهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم ولهذا سمي جزاء وفاقا ولو لم
يكن الامر كذلك لم يكن جزاء وقد ورد في المتكبرين انهم يحشرون كامثال
الذر يطؤهم الناس باقدامهم صغارا لهم وذلك لتعاظمهم على الله وتكبرهم اوامر
الله فالجنة خير لا شر فيها والنار شر لا خير فيها فجميع عمل المشرك وعلمه وقوله الذي
لو كان موحدا جوزي عليه في الجنة يحرمه فيعطى ذلك الجزاء للموحد الجاهل
بذلك العلم المفرط في ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء عليه
الذي لو كان مشركا لحصل له في النار فيعطى لذلك المشرك الذي لا حظ له
في الجنة فاذا رأى المشرك ما كان يستحقه لو كان سعيدا يقول يا رب هذا
لي فاين جزاء عملي الذي هذا جزاؤه فان الاعمال بمكارم الاخلاق و
التحريض عليها الذي هو القول يعطي جزاء حسنا فيقع ممن وقع فيقول
الله له عملت كذا ويذكر له ما عمل من مكارم الاخلاق والقول بها

والعلم

والعلم بها وافقتها قد جاز بك على ذلك مما انعمت به عليك من كذا وكذا فيقرر عليه
جميع ما انعمت عليه جزاء الاعمال المنسوب في خلقه المبتدأ التي ليست بجزاء فيقر
المشرك هنالك بما قد كشف الله له من علم الموازنة فيقول صدقت فيقول
الله له فما نقص لك من جزائك شيئا والشرك قد قطع بك عن دخول دار
الكرامة فينزل فيها على موازنة هذه الاعمال ويكون انزل من النار على درجات
من نزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من
اهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذي بين اهل الجنة واهل النار وقد
ذكر الكلام في هذا الفصل في باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الاسفل
الذي هو بين اهل السعادة واهل الشقاء فان المؤمن هنا في عبادة والعبادة
تعطي الخشوع والذلة والكافر في عزة وفرح فاذا كان في هذا اليوم يخلع على الكافر
سروره وفرحه على المؤمن ويخلع ذل المؤمن وخشوعه الذي كان لباسه
في عبادته في الدنيا على الكافر يوم القيامة قال تعالى خاشعين متصدعين
من الذل ينظرون من طرف خفي فان هذا النظر هو حال الذليل الذي لا
يقدر يرفع رأسه من ذلك التمرد وذلك الخشوع من الكافر يوم القيامة و
الذل والنظر المنكسر الذي لا يرفع به رأسه انما هو بدل كان خوفا منه وهذا
كان حال المؤمن في الدنيا خوفا من الله فذلك يوم التغابن حيث يرى
الانسان صنو عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه
على نفسه فالحكم لله العلي الكبير قد كان صلى الله عليه وآله يقول اثر كونه ما لم

وقال لو وقفت نعم لتسائل عن الحج في كل عام لوجب فكانت الاحكام تحدث
بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبي صلى الله عليه وآله حينئذ
ذلك ان يمنع الناس عن السؤال ويجروا مع طبعهم حتى يكون الله هو الذي
يتولى من تنزيل الاحكام ما شاء فكانت الواجبات والمحظورات تقل و
تبقى الكثرة في قبيل المباحات التي لا يتعلق بها فضل ولا وزر فابت
النفوس من قبول ذلك وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها فاخرجت
لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وقاست المسكوت عنه
بالمنطوق به لتلك العلة الجامعة التي كانت الموجبة للحكم المشروع في زعمه
فالحقت الحكم بالمسكوت عنه ولو لم يفعل لبقي على اصله من الاباحة والعفو
فكثرت الاحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأي والاستحسان
وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله فيه رحمة اخرى ان لولا ان الفقهاء
حجرت هذه الرحمة على العامة بان الزمهم مذهب شخص معين لم يعينه الله ولا رسوله
ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوه ان يطلب رخصة في
نازلته في مذهب آخر اقتضاه اجتهاد عالم آخر وشددوا في ذلك وقالوا
هذا يفضي الى التلاعب بالدين وتخيلوا ان ذلك يكون دينا وقد قال صلى الله عليه وآله
ان الله تصدق عليكم بصدقة فاقبلوا صدقته والرخص مما تصدق الله بها على
عباده وقد اجمعنا على تقرر حكم المجتهد وعلى تقليد العامي له في ذلك الحكم
لانه عنده عن دليل شرعي فهذا من اعظم الغلط والتشديد على عباد الله فالذي

دل

في سعة الشرع بتقرير حكم المجتهدين من هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء ان
الصفات التي جبل عليها الانسان لا تتبدل فانها لا تزال في هذه النشأة الدنيا
والمزاج الخاص من الجبن والحرص والحسد والشح والنمر والكبر والغلظ وطلب
وامثال هذا وكلما تجد لها بين الله لها مصارف صرفنا اليها حكم
ميز وعما ان صرفت اليها احكام هذه الصفات سعدت ونالت الدرجات
فجبنت عن اتيان المحارم لما تتوقعه من المغفرة وشحت بدينها وحسدت من ينفق
المال ومعلم العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بايصال الخير وافتخرت
بكانته الروضة عاش بها من الايمان الطينة الذي ويكبر عاشه على من يكبر على
الله واغلظت القول والفعل في المواطن التي يعلم ان ذلك فيه رضا
الله وطلبت التقدم على من يأوي الحق وقاومه فلم تزل هذه النفس عن صفاتها
وصرفتها في المصارف التي يحمدها عليها ربها وملائكته ورسله فالشرع ما جاء
الا بما يساعده الطبع فلا ادري من اين ينال الانسان المشقة والحرج
عليه ما تعطيه طبيعته من هذه الصفات تبين المصارف فما هلك الناس
الا بسلطان الاغراض فانه الذي دخل الالم عليهم والمكروه فلو ان الانسان
يصرف غرضه الى ما اراد له خالقه لاستراح فعل لا تريد ما تريد قال اريد
ان لا اريد اي صفني مريد الكل لما تريد حتى لا يكون الا ما اريد والحق
ما يريد بعباده الا اليسر ولا يريد بهم العسر ويريد لهم الخير والمنزل ليس اليك كذا ورد
في الخبر الصحيح والخير كله بيديك والشر ليس اليك وان كان الكل من عند الله

بحكم الاصل ولما كان خروج الانسان عنه ان يكون مريدا محالا وان اولع
كان يقدح ذلك في الطاعات اذ الطاعات من غير نية مشروعة لا تكون
طاعة وانما طلب ابو يزيد الخروج عن الاغراض النفسية التي لا توافق
رضاء الحق سبحانه وتعالى واعلم ان المشي في الظلمة من غير سراج وضوء في
طريق كثير المهالك والمخاوف والاوحال والمهاوي والحفرات المودية الى
لا يبقى شيء من هذا كله الا ان يكون الماشي فيها يتصور في جهة يحصل فيه
ويحسب به ما ينبغي ان يجتنب مما يضره من مهواة تهوي فيها او مهلك يحصل
فيه او يطاحه بلدغ وليس له ضوء سوى نور الشرع الذي قال فيه تعالى نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وقال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وقال نور على نور فاذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية ان
الطريق بالنورين فلو كان نور واحد لما ظهر له ضوء ولا شك ان
نور الشرع قد ظهر كظهور نور الشمس لكن الاعمى لا يبصره كمن اعمى الله
بصره لم يدركه علم نور من به ولو كان نور عين البصيرة موجودا ولم
يظهر للشرع نور يجب ان يجتمع النوران فيحدث الضوء في الطريق بادرك
صاحب نور البصيرة كيف يسلك لا في طريق مجهول لا يعرف ما فيها
ولا الى ما ينتهي به عند الملك ومن وقف هذا الشخص الماشي في هذا الطريق
ان لم يحفظ سراجه من الاهواء ان تطفيه بهبوبها والا هبت عليه رياح
عواصف فاطفأت سراجه فذهب نوره وهو كل ريح تؤثر في نور وجوده

واماذا

واما اذا كان هبت ريح لم تطف لكن سراجه وحركه مثل ريح غلبة الهوى مخالفة هذه
الطريق فذلك الريح كمتابعة الهوى في فروع الشريعة ومن المعاصي التي
لا يكفر بها الانسان ولا تقدح في توحيده واماذا غلبه سلطنة الامر عظيم ولكن
اذا امتحنا هذه الشدائد واقاسينا هذه المكاره حصلنا على امر عظيم و
هو سعادة الابد التي لا شقاء فيها   اعلم ان الكفارات انما هي
لتكون حجابا بين العبد وبين ما عرض اليه نفسه من حلول البلاء الحال لها
التي عملها امورا كان بذلك العمل او منهيا عنه فاذا جاء المتهم بالبلاء النازل
الذي تطلبه هذه المخالفة وجد هذه الاعمال قد سترته في ظل حمايتها
واكتنفته وصارت عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات
ثم يجد البلاء منفذا ثم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة
والكفر الستر ومنه سمي الزارع كافرا لانه يستر البذر بالارض ويغطيه بالتراب
وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال في الزاني ان الايمان
يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان وذلك ان الزاني
او المحل له في حال الزنا تطلبه البلاء والعقوبة من اسمه اما في حال الزنا
او عقيبه فان كان في حال الزنا فلان البلاء لخروج الايمان في الحديث
فحاطته على قدر ما مضى منه فانه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل و
انزال الماء او خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان على الزاني كالظلة و
هو حجاب قوي فلا يستطيع النفوذ منه ولا الوصول اليه واذا كان الزاني

٣٠٦

في حال الزنا محفوظا معصوما من البلاء النازل الا ما في الدنيا فما ظنك بنعيم
الآخره فان صولته في الاخره اتم من حكمه في الدنيا فالكفارات كلها خير
هذه مرتبتها لا يزيد عليها وما زاد على ذلك من درجه في الجنه او منزله
فهو خارج عن ذلك العمل من حد كونه كفاره فالكفاره لا ترفع الدرجات
٣٠٨ وانما هي عواصم من هذه القواصم اعلم ان الصراط الذي اذا سلكت
عليه وثبت الله عليه اقدامك حتى اوصلك الى الجنه هو طريق الهدى الذي
انشاته لنفسك في الدار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنه
فهو في هذه الدار بحكم المعنى لا تشاهده صورة حسية فيمد لك يوم القيمه
جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف واخره على باب الجنه
تعرف عندما تشاهده انه صنعتك وبناؤك وتعلم انه قد كان في الدنيا
ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك في طولك وعرضك وعمقك و
ثلاث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغني
من اللهب بل هو الذي تعود الى طب الجبال وتضرم فيها نارها فالانسان
الكامل يعجل قيامته في الموطن الذي ينفعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته
وهو موطن الدنيا فان قيامته الدار الاخرى لا ينفع فيها عمل لانها لا
يكلف فيها بعمل فانه موطن جزاء لما سلف في الدار الدنيا وهو قوله
٣١١ تعالى ثم هدى اي بين ما تقتضيه المواطن قال تعالى وننشئكم فيما
لا تعلمون فلو كانت اعادة ارواحنا الى اجسامنا على هذا المزاج الحاكم

الذي

الذي كان لنا في النشاة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لا تعلمون فانه قد قال تعالى و
لقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وقال كما بداكم تعودون يعني في النشاة
الاخره انما تشبه النشاة الدنيا وهي في عدم المثال فانه انشانا على غير مثال
سبق وكذلك ينشئنا في الاخره على غير مثال سبق فان هي لفائده قوله
تعودون فلما خاطب الارواح اي الانسان انما تعود الى تدبير الاجساد في
الاخره كما كانت في الدنيا على المزاج الذي يخلق تلك النشاة عليها و
يخرجها من قبورها فيها ومن النار حين ينبتون كما تنبت الحبه تكون في حميل السيل
مع القدره منه على اعادة ذلك المزاج لكن ما شاء ولهذا على النشاه فقال
تعالى ثم اذا شاء انشره يعني ذلك المزاج الذي كان عليه فلو كان هو بعينه لقال
٣١٢ ثم نشره اعلم ان المعلومات ثلثة لا رابع لها وهي الوجود المطلق الذي لا يتقيد
وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه ٢ وهو الذي لا يتقيد اصلا وهو المحال وهو في
مقابلة الوجود المطلق حتى لو اتصفا لحكم الوزن عليهما لكانا على السواء وما بين [illegible]
متقابلين لا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر وهو المانع ان يتصف الواحد
بصفة الآخر وهذا الفاصل الذي بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان
عليه لكان على السواء في المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ
الاعلى وهو برزخ البرازخ له وجه الى العدم وله وجه الى الوجود فهو يقابل كل
واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهي لا تتناهى كما
ان كل واحد من المعلومين لا تتناهى ولهما وهذا البرزخ اعيان ما تتم من الوجود [?]

والمعلوم الآخر العدم المطلق الذي هو عدم لنفسه

ينظر إليها الوجود المطلق من هذا الوجه يطلق عليها اسم الشيء الذي إذا أراد الحق إيجاده
قال له كن فيكون وليس للأعيان موجودة من الوجه الذي ينظر إليها منه العدم المطلق
ولهذا قال له كن وكن حرف وجودي فإنه لو أنه كائن ما قيل له كن وهذه
الممكنات في هذا البرزخ بما هي عليه وما تكون إذا كانت مما تتصف به من
الأحوال والأعراض والصفات والأكوان وهذا هو العالم الذي لا يتناهى
وما له طرف ينتهي إليه وهو العالم الذي عمر الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم
عليه السلام بما رآه الصورة الظاهرة للرائي في الجسم الصقيل بما رآه أقاصيه ومن هذا
البرزخ هو وجود الممكنات وبها يتعلق رؤية الحق للأشياء قبل كونها وكل
إنسان ذو خيال ويتخيل إذا تخيل أمرا ما فإن نظره يمتد إلى هذا البرزخ وهو لا يدري
أنه ناظر ذلك الشيء في هذه الحضرة وهذه الموجودات الممكنات التي أوجدها
الحق تعالى للأعيان التي تتضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للأجسام بل هي
الظلالات الحقيقية وهي التي وصف الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها
فما زالت تلك الأعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالها بها
وجدت ساجدة لله لسجود أعيانها التي وجدت عنها من سماء وأرض وشمس
وقمر ونجم وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم لهذه الظلالات التي ظهرت
عن تلك الأعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق
لها ذات الظلالات على صورة نفسها من أين صدرت ثم إنها تمتد مع ميل النور كي تبين
حد الجسم الذي تظهر عنه إلا أنه لا يدرك طولا مع هذا المشاهد وهو تنبيه على علم العين التي

في البرزخ

في البرزخ الذي وجدت عنها لأنها دليلها كما قررناه في تلك الحضرة البرزخية الفاصلة
بين الوجود المطلق والعدم المطلق وأنت بين هذين الظلالين ذو امتدادات بانت
موجودة عن حضرة الامتداد إليها وتظهر عنك ظل للامتداد إليه فامتداد بطلب تلك
الحضرة البرزخية وتلك الحضرة البرزخية ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذي
ينطلق على وجوده فلهذا أسميناها ظلا فوجود الأعيان ظل لذلك الظل والظلالات
المحسوسة ظلالات هذه الموجودات في الحس ولما كان الظل في حكم الزوال لا
في حكم الثبات وكانت الممكنات وإن وجدت في حكم العدم سميت ظلالات
لتفصل بينها وبين من له الثبات المطلق في الوجود وهو واجب الوجود وبين من له
الثبات المطلق في العدم وهو المحال لتتميز المراتب فالأعيان الموجودات إذا ظهرت
فمن هذا البرزخ هي فإنه ثم حضرة تخرج إليها فهي ما تكتب حالة الوجود والوجود
فيها متناه ما حصل منه والإيجاد منها لا يتناهى فما من صورة موجودة إلا و
العين الثابتة عينها والوجود كالثوب عليها فإذا أراد الحق أن يوحي إلى ولي
من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الأمر لهذه العين التي هي حضرة ذلك
الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي
في نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبي صلى الله عليه وسلم العلم في العز وفي ثديه
اللبن ومن الأولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر فالذي لا يشعر يقول وجدت في
خاطري أمر كذا وكذا أو يكون ملفوظا على أحد فيقول فيعرف من يعرف هذا
المقام من أي مقام نطق بهذا الولي وهو لا يعرف وتلك حضرة العصمة من الشيطان

فهو روح خالص البنية بالنسبة وان اشتبه عليك امر هذا البرزخ وانت من اهل الحق
ما نطق في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اي لولا ذلك
البرزخ لم يتميز احدهما عن الاخر ولاشكل الامر وادى الى قلب الحقائق فكان
ينبغيان الاول منهما برزخ لا يبغيان اي لا يوصف احدهما بوصف الاخر
لرفع التميز وهو محل دخل الجنة التي لا تنال الا رحمة امه ولهذا لا يصح ان يكون
له عمل وهو حال الدخول اليها فلا يتصف بانك قد دخلت ولا بانك خارج
وهو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة وداخلها وهو كالحال الفاصل بين الوجود
والعدم فهو لا موجود ولا معدوم فان نسبته الى الوجود وجدت فيه رائحة
لكونه ثابتا وان نسبته الى العدم صدقت لانه لا وجود له والعجب من الاشاعرة
كيف تنكر على من يقول ان المعدوم شيء في حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على
تلك العين الوجود وهي تثبت الاحوال التي تنكر الاحوال الممكن له هذا ثم ان هذا
البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت اليه مع نسبة العدم
هو مقابلته للامرين بذاته وذلك ان العدم المطلق قام للوجود المطلق
كالمرآة فراى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا
كان للممكن عين ثابتة وشيئية في حال عدمه ولهذا خرج على صورة الوجود
المطلق ولهذا ايضا اتصف بانه لا يتناهى وكان ايضا الوجود المطلق كالمرآة
للعدم المطلق فراى العدم المطلق في مرآة الحق نفسه فكانت صورته التي راى
في هذه المرآة هو عين العدم الذي اتصف به هذا الممكن وهو موصوف بانه لا

يتناهى

يتناهى فاتصف الممكن بانه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائي والمرآة
لا هي عين الرائي ولا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق ولا غيره ولا
هو من حيث عدمه عين المحال ولا غيره فكانه امر اضافي ولهذا ذهبت طائفة
الى نفي الممكن وقالت ما ثم الا واجب او محال ولم تتعقل لها الامكان
فالممكنات على ما قررناه اعيان ثابتة من تجلي الحق معدومة من تجلي العين
ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم وعلمه لنفسه ازلا فان التجلي
ازلا وتعلق علمه بالعالم ازلا على ما يكون العالم عليه ابدا مما لبس حاله
الوجود لا يزيد الحق به علما ولا يستفيد ولا يرونها الا من حكم الزيادة في
نفسه والاستفادة فان قلت فان احوال الممكنات تختلف واذا كان
الممكن في حالة ما له مقابل لم يكن في الاخرى وظهور احدهما يعدم الاخرى
فمن اين كان له العلم بهذه الرتبة قلنا له ان كنت مؤمنا فالجواب عين
هو انه علم ذلك من نفسه ايضا وكنت الممكن بهذا الوصف من خالقه و
قد ثبت لك النسخ الالهي في كلام الحق مما شرع وقد ثبت عندك تجلي
الحق في الدار الآخرة في صور مختلفة فاين الصورة التي تحول اليها من
الصورة التي تحول عنها هذا اصل تقلب الممكنات من حال الى حال لتنوع
لتنوع الصور الالهية فان قلت فهذا التنوع ما متعلقه هل متعلقه الارادة قلنا
الارادة ليس للارادة اختيار ولا النطق بها كتاب ولا سنة ولا دل عليها عقل وانما
ذلك للمشيئة فان شاء كان وان لم يشأ لم يكن فلو ورد لو اراد ان يكون

كذا لكان كذا فخرج من المفهوم الاختيار فالارادة تعلق المشية بالمراد
وهو قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه هذا تعلق المشية وقد ذهب بعض الناس
من اهل الطريق ان المشية عرش الذات وهو ابو طالب اي ملكها اي
المشية طهر كون الذات ملكا للتعلق لا اختيار بها فالاختيار للذات
من كونها آلتها فان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهو التردد الالهي في الخبر الصحيح
ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض نسمة عبدي المؤمن يكره
الموت والعلم للذات من كونه ذاتا ولهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم وتظهر
الاختيار مع المشية فما سبق به العلم وحكم به لا يتبدل عقلا وشرعا ما يبدل
القول لدي ولرائحة الجبر فيه اعقبه وما انا بظلام للعبيد لئلا يتوهم متوهم
ذلك اذ كان الحكم للعلم فهو لم اظلمهم عليه بحصول غير مختار ومن علم
ما ذكرناه من تجلي الحق في مرآة العدم لظهور صور اعيان الممكنات
على صورة الوجوب بان عليه هذا كله وعلم اصله واستراح راحة الابد و
علم ان الممكن ما خرج عن حضرة امكانه لا في حال وجوده ولا في حال عدمه
والتجلي مستصحب والاحوال عليه تتحول وتظهر انه هو بين حال عدمي وحال
وجودي والعين هي تلك العين وهذا من العلم المكنون الذي قيل فيه
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا
اهل الغرة بالله ولهذا كان الجن الروحانيون لو بعث اليهم احسن ردا
على النبي صلى الله عليه وآله حين كان قرا عليهم القرآن من الانس وكذا قال

لاصحابه

لاصحابه وذلك لانهم الى هذه الحضرة اقرب نسبة والى عالم الغيب فان لهم التحول
في الصور ظاهرا وباطنا فكان استماعهم لكلام الله اوتى واحسن استشعارا
في سرعة التنوع والتقلب من حال الى حال وهو من صفات الكلام فهم بالصفة
اليه اقرب مناسبة واعلم بكلام الله منا الا ترى انهم لما منعوا السمع وحيل بينهم و
بين السماء بالرجوم قالوا ما هذا الا لامر حدث فامر زوبعة اصحابه وغيره
ان يجولوا مشارق الارض ومغاربها لينظروا ما هذا الامر الذي حدث
واحدث منعهم من الوصول الى السماء فلما وصل اصحاب زوبعة الى تهامة
مروا بنخلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي صلوة الفجر وهو يقرا
فلما سمعوا القرآن انصتوا اليه وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء
فلولا معرفتهم بمرتبة القرآن وعظم قدره ما تفطنوا لذلك فولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى
الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا
به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وكذلك
لما قرا عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر باية تقول فيها فباي آلاء ربكما تكذبان
الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلما تلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بعد ذلك على اصحابه من الانس لم يقولوا شيئا مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
اني تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا احسن استماعا لها منكم ما قلت لهم فباي آلاء

خبر

لكنا تكذبان الا قالوا والنبي من الا نكك ربنا تكذبا ان النبي عليه السلام
خرج وفي يديه كتابان مطويان قابضا بكل يد على كتاب فسال اصحابه
اتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم ان في الكتاب اليمنى اسماء اهل الجنة
واسماء ابائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيامة وفي
هذه الاخرى في الكتاب الاخر اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم وعشائرهم
الى يوم القيامة ولو اخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين
لما قام بذلك كل ورق في العالم فمن هنا نعرف كتابة الله من كتابة المخلوق
وقد حكى عن بعض البلد من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو يطوف طواف الوداع
فاخذ ذلك الرجل بجانب هذا الابله فقال له هل اخذت من الله براءتك من
النار فقال الابله لا وهل اخذ الناس ذلك قال نعم فبكى ذلك الابله ودخل
الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابا بعتقه من
النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا
يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من
الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار ففرح بها واوقف الناس عليها
وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرا من كل ناحية على السواء ولا يتغير كلما قلبت
الورقة انقلبت الكتابة لا تغلا بها فعلم الناس انه من عند الله وحكى انه في زماننا
فالنسي لامراة انها رات في المنام كان القيامة قد قامت واعطاها الله ورقة من
شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها في يدها والتقى انها استيقظت

ويدها

ويدها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وبقى بالورقة في كفها واشتد
قبض يدها عليها بحيث انه كان يولمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان تقدر ان تفتح
فتح يدها فما استطاع احد على فتح يدها من اشد ما يمكن من الرجال فسالوا عن
ذلك اهل طريقتنا فما منهم من عرف سر ذلك واما علماء الرسوم من الفقهاء فلا علم لهم
بذلك واما الاطباء فحملوا ذلك لضعف قوى انصال ذلك العضو فانزعجوا بها
اذ قال بعض الناس لو سالنا فلانا لرايتموني فعلك ربما وجدنا عنده علما بها
لمجاوره بالمراة وكانت عجوز ويدها مقبوضة فسالوا لها فسالتها عن رؤيا
فاخبرتني كما اخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت
الى دارها وساررتها وقلت لها قري بين يديك من كمك والوابع الله لك
شغل تلك الورقة الى جهتي فهالك لكن فالك اذا انويت ذلك على علم
الله صدقك في ذلك فان يدك ستنفتح فقربت المراة يدها من فمها والورقة
وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها ووصلت الورقة في
فمها فازدردتها وانفتحت يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسالوني عن علم ذلك
فقلت لهم ان مالك بن انس لقي في زمانه وهو ابن ثلث عشرة سنة وكان
يقرا الفقه على شيوخه وكان ذا فطنة وذكا فاتفق في ذلك الوقت
ان امراة غسلت ميتة فلما وصلت الى فرج الميتة والتصقت يدها به فما استطاع
احد على ازالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل يقطع يدها
ومن قائل يقطع من بدن الميت قدر ما مسكت عليه اليد وطال النزاع في ذلك

بين الفقهاء اي حرمة او حب علينا حرمت الميت فلا نقطع منه شيئا او حرمة
الحي فلا نقطع منه شيئا م كـ اذا دخل مالك في حملة الصبيان الطلبة وقال
لهم مالك اري ان الحكم في ذلك ان يجلد الغاسلة ثمانين جلدة حد
القذف قال كانت اقرت قال يدها شطلق فجلدت الغاسلة حد
الافترا فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك فانظروا ما الكان من ذلك
الوقت بعين التعظيم والحظوة بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب
يلحق عبد الله بن عباس باهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم وما
علمت انا مما القى الله في نفسي ان الله غار على تلك الورقة ان لا يطلع عليها
احد من خلق الله وان ذلك شخص الله به تلك المراة قلت لها ما
قلت فانفتحت يدها وابتلعت الورقة مثله لرسول الله صلعم
في عرض الحائط في صلوته فاخر عنه لقوله ارايتموني حين تقدمت اردت
ان اقطف منها قطفا لو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ولما مثلت لي
النار تاخرت عن قبلته لئلا يصيبه من لهيبها فراى فيها ابن لحي وصاحب
المحجن وصاحبة الهرة وكان ذلك في صلوة كسوف الشمس وقد قال عليه السلام
ان الله في قبلة المصلي وقد راى الجنة والنار في قبلته كما ان الحائط
في قبلته واعلم ان لله اسماء تختص بالجنة واهلها وان لله اسماء تختص
بالنار واهلها وان الحق يناجيه المصلي من حيث اسمائه لا من حيث ذاته
اذ كانت ذاته تعالى عن الحد والمقدار والتعدد فاعلم ما ينبهك عليه اني
امول

٣١٦

رسول الله صلى الله عليه وآله ما زال الحق يناجيه في قبلته وفي صلاته وما اخرجه
مشاهدة الجنان والنار وتحركه فيهما وحركته بالتقدم والتاخر عن كونه مصليا
ظاهرا او باطنا وانما اخبر النبي صلى الله عليه وآله بهذا كله في حال الصلوة
اعلاما لنا بما يخطر لنا في صلوتنا من مشاهدة امور ما من سمع ونظر واخذ
وعطا وتصرف خواطر المصلي في الاكوان المتخيلة لري باطنه في حال
صلوته فلما ان اخبر النبي صلى الله عليه وآله لنا بما شاهده في صلوته ان ذلك لم
تقدح في الصلوة المشروعة لنا كما تعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالامور
وربما بعض الصالحين يتخيلون ان هذا كله مما تبطل الصلوة وتخرج الاشياء عن
عن الحضور مع الحق مما الامر على بل كل ما شاهده عينه من المحسوسات التي
في قبلته التي ظهرت لبصره لوجودها ودوانها من العوالم وحركاته ولا يخرج
ذلك من كونه مصليا بلا خلاف ويكره للمصلي ان يغمض عينه في صلوته فكذلك
ايضا ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الامور التي تعرض
له في باطنه من عند الله وعين بصيرته متفتحة مثل عين حسه فكل صورة
تمثل يتجلى له الحق في باطنه كما تجلى له المحسوسات في ظاهره فلا بد ان يدركها
بعين بصيرته وقلبه كما ادرك صور المحسوسات ببصره وكما انه لم يخرج ذلك
عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقبال القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده في
باطنه من صور الاكوان عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله ربه
وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع في تلك

العباده فمن لا علم له بالامور تشبع بما عنده فان احتج محتج بقوله عليه السلام
في الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشي فله كذا
وما فهم ما اراده رسول الله وما حمل نظره في لفظ حديث قصده صلى الله عليه
وآله فانه قصد بالحديث مع نفسه وهذه الصور التي ترى للمصلي ونفسه فيها
انما تشاهد بعين قلبه وما تعرض الشارع الا لمن يحدث لا لمن يبصر لانه
ليس في قوته ان يغمض عين بصر قلبه عما يتجلى له الحق من الصور ثم قد يحدث
منها مع نفسه فان يحدث مع ربه او مع الصورة التي يتجلى له في صلوته
فان ذلك لا يقدح في صلوته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
في صلوته اذا مر في تلاوته باية استغفار استغفر وباية رغبة سال
الله في نيل ما يدل عليه وما اخرجه شي من ذلك عن كونه مصليا ولا
حدثت له نية اخرى تخرجه عن صلوته كما لم يتحول في ظاهره الى جهة
اخرى غير جهة قبلته فما دام المصلي لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا
احدث نية خروج من صلوته فصلاته صحيحة مقبولة ذلك من فضل الله
على عباده ورحمته بهم وما كل انسان يعلم خطاب الحق لعباده وما اراده
منهم واما الحديث المروي عن النبي عليه السلام فيما يقبل من الصلوة عشرها
الى ان وصل الى نصفها الى ما عقل منها فلم يصح ولو صح لما قدح فيما ذكرنا
الانسان ينازع الحق على حالتي حالة عبودية وحالة اجارة
من كونه عبدا تكون مطلقا بالفرض كالصلوة المفروضة والزكوة وجميع الفرائض

ولا الاجر

ولا اجر له عليها جملة واحدة في اداء فرض بل لما يتقرب به على سيده مما يكون
الشرع التي هي افضل من الاجر هي على جهة الاجر ثم ان الله تعالى ندب عباده الى
امور ليست عليه فرضا فجعل تلك الاعمال المندوب اليها نوافل فان
تقرب بها العبد الى سيده اعطاه اجارته عليها وان لم يتقرب لم يطلب
بها ولا عوقب عليها فمن هنا كان العبد بحكم الاجير في الاجارة فالفرض له الجزاء
الذي تعاقد له فانه العهد الذي هي ادنى عباده والنوافل لها الاجر وهو قوله
ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه و
وبصره الحديث قال الله فلا تنحصر له المحبة الالهية الا ان يكون الحق سمعه وبصره
العلة في ذلك ان للمتنفل عبد اختيار كالاجير فاذا اختار الانسان ان
يكون عبد الله لا عبد هواه فقد اثر الله على هواه وهو في الفرائض عبد اضطرار
لا عبد اختيار فملك العبودية اوجبت عليه خدمة سيده فيما افترض عليه
فبين الانسان في عبودية الاضطرار وبين عبودية الاختيار ما بين
الاجير والعبد المملوك فالعبد الاصلي ماله على سيده استحقاق الا ما لابد منه
ياكل من سيده ويلبس من سيده ويقوم بواجبات مقامه فلا يزال في دار
سيده ليلا ونهارا لا يبرح الا اذا وجهه في شغل فهو في الدنيا مع ابرار في
العالم مع الله في الجنة مع الله فانها جميعها ملك سيده فيتصرف فيها
الملاك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول
على حرم سيده وموجره ولا اطلاع على اسراره ولا تصرف في ملكه الا بقدر ما

عبد فاذا انقضت مدة اجارته واخذ اجرته فارق مؤجره واشتغل باهله
وليس له من هذا الوجه حقوق ولا سبيل يطلب من اشباهه الا ان عتق عليه
رب المال بان سعت خلوة بما لديه وتحقق عليه فذلك من باب المنة و
قد ارتفعت عنه في الدار الاخرة عبودية الاضطرار فان انقطعت فقد
نبهتك على مقام جليل تعرف منه من اي مقام قالت الانبياء مع كونهم عبيدا
مخلصين لله لم نملكهم سوى انفسهم ولا اصح خلق الله من هذا قالوا ان
اجري الا على الله فتحقق فعلم ان ذلك ارجع الى دخولهم تحت حكم الاسماء
الالهية لمن يستاجر وحب الاجارة لهم في الاضطرار وتحققوا عبيد الذات
فهم لها ملك وصارت الاسماء الالهية تطلبهم لظهور اثارها فيهم فلهم الاختيار
في الدخول تحت اي اسم الهي شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فحينئذ
لهم الاسماء الالهية الاجرة ويطلب كل اسم الهي من هذا العبد الذاتي ان يؤثره
على غيره من الاسماء بخدمته فيقول له ادخل تحت امري وانا اعطيك كذا
وكذا فلا يزال الى ان خرج من ذلك الاسم حتى ينادي به السيد من حيث عبوديته
الذاتية فيترك كل اسم الهي ويقوم لدعوة سيده فاذا فصل ما امره به
رجع الى اي اسم شاء ولهذا اشتغل الانسان وتستعبده حكم اسماء حتى
يسمع اقامة الصلوة المفروضة فيخرج عن كل نافلة ويبادر الى اداء فرض
سيده ومالكه فاذا فرغ دخل في اي نافلة شاء فهو في التشبيه في هذه
المسئلة كعبد لسيده اولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار اذا

امره سيده

امره سيده لم يشتغل بامر غيره بغير امره واذا فرغ من اداء ذلك طلب اولاد
سيده منه ان يخدمه فلا بد ان يعينوا له ما يرغب في خدمتهم وكل ولد يحب ان
ياخذه لخدمته في وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون في اخذه ليستخلصوه
لهم فهو مخير في اي ولد يخدم في ذلك الوقت والانسان هو العبد والسيد هو
الله والاولاد ساير الاسماء الالهية فاذا راى هذا العبد جاهلا فقيرا علم انه
تحت تسخير الاسم المغني فيكون له عند ما يعين له في ذلك من الاجر واذا
راى ضعيفا في نفسه يلطف به فكان تحت تسخير الاسم اللطيف وكذلك ما بقي
من الاسماء فتحقق يا ولي كيف تخدم ربك وسيدك وكن على علم صحيح في
نفسك وفي سيدك تكن من العلماء الراسخين في العلم الحكماء الالهيين
بالدرجة القصوى والمكانة العليا مع الرسل والانبياء

اعلم يا ولي
نور الله بصيرتك بعد ان نور عندك ان حيوة الاجسام كلها حيوة الارواح
المدبرة لها وما انفصالها عنها يكون الموت فزوال نظامها اذ القوى الحاكمة
لها زالت بزوال الروح المدبر لها الذي وكله الله بتدبيرها فاعلم ان الحيوة
في جميع الاشياء حيوتان حيوة عن سبب وحيوة هي الحيوة التي ذكرناها
ونسبناها الى الارواح وحيوة ذاتية للاجسام كلها كحيوة الارواح
للارواح غير ان حيوة الارواح يظهر لها اثر في الاجسام المدبرة بانتشار
ضوئها فيها وظهور قواها التي ذكرناها وحيوة الاجسام الذاتية لها بسبب ان
فان الاجسام ما خلقت مدبرة محيوتها الذاتية التي لا يجوز زوالها عنها فانها
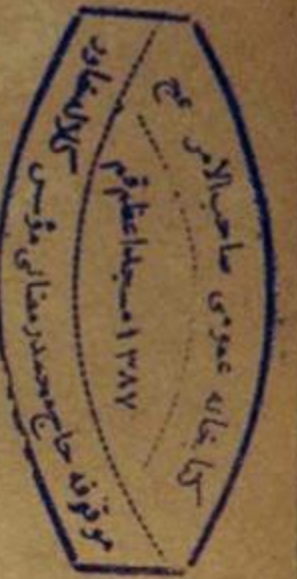
صورته لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت ارواحا فيها او لم تكن وما يعطيها
ارواحها الكمّل اخرى عرضية في التسبيح بوجود خاصه واذا مات فيها الروح
فارقها ذلك الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف بيننا المحسوس لسببي كان او
غيره فيدرك المكاشف الحيوة الذاتية التي في الاجسام كلها واذا اتى على
اي جسم كان امر اخرجه عن نظامه مثل كسر انية او كسر حجر او قطع شجر فهو كقطع يد
انسان او رجله يزول عنه حيوة الروح المدبرة وبقي عليه حياته الذاتية له
فان لكل صورة في العالم روح مدبره وحياة ذاتية بزوال الروح بزوال تلك
الصورة كالقتل وبزوال الصورة بزوال ذلك الروح كالميت الذي
على فراشه ولم يعرف عنق والحيوة الذاتية لكل جوهر قبض عزرائيل و
تلك الحيوة الذاتية التي اخذ الله بالصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود
يوم القيامة على الناس والالسنة والايدي والارجل وبها تنطق فخذ الرجل
في اخر الزمان فيخبر صاحبها بما فعل اهله وبها تنطق الشجرة في اخر الزمان اذا
اختفى خلفها اليهودي حتى تطلبه المسلمون للقتل فيقول للمسلم اذا راته الطلب
اليهودي يا مسلم هذا يهودي خلفي فقتله الا الشجرة الغرقد فانها تستر اليهودي
اذا لاذ بها فلعنها رسول الله صلى الله عليه واله ولا تعلن الشجرة ما وقع
من استند اليها كما يراه اصحاب الخلق الكرام فليعلم ان ارض الله احق ان يعصى
ونقرع التجلي الكريم مع الله هو الاوجب على كل مؤمن الاتزاه ثم اول ولا
ياخذكم بها رافة في دين الله وانما كانت هذه الحيوة للاشياء ذاتية لا بما

التجلي

التجلي الالهي للموجودات كلها لا ربطها العادية وصورية ولا اصار خلق بموقف
الا ان يتجلى له صورة بنفسه اذ لم يكن في طاقة المخلوق ان يعرف خالقه كما في
نفسه وعلى ما هو له الا علما والتجلي دائم ابدا مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما
عدى الملائكة والانس والجن فان التجلي الدائم انما هو فيما ليس له نطق
ظاهر كسائر الجمادات والنباتات واما التجلي لمن اعطى النطق والتمييز
عما في نفسه وهم الملائكة والانس والجن من حيث ارواحهم المدبرة لهم وقواها
فان التجلي لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتوقيف الالهي لا بالتجلي
والمعرفة للانس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة للاجسام هم وغير ذلك
من المخلوقات بالتجلي الالهي وذلك ان سائر المخلوقات لو اعلى
الكتمان فلم نعط عبارة التوصل واراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالخلق
اذ سبق في علمه انهم يطلبون وقدر عليهم المعاصي وقدر على بعضهم الاعراض
فما يمكن صعق لهم كالملائكة حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وجرى ما
في قصة ادم معهم فلهذا وقع الستر عليهم لانهم لو عصوا بالعصيان والتمرد على
التجلي والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة
عظيمة فكانت الرحمة لانا لم نر ابدا فلا نعصوه على الستر فما ستلهم الحجاب
المعذرة ولهذا كانت الغفلة من الرحمة التي خلق الله العباده والنسيان
ليجدوا الله لكن حجة لو اعترض عليهم وعدوا بها عذرا ولهذا ما كلف الله احدا
من خلقه الا الملائكة والانس والجن وما عداهم فان لو ان التجلي اعطاهم الحيوة الذاتية

اليه في هذه المسئلة للنظر الى حال الستارة وصوره ومن الناطق في تلك
الصور عند الصبيان الصغار الذين يعدوا اعين خيال الستارة المطروح به
بينهم وبين اللاعب بتلك الاشخاص والناطق فيها فالامر كذلك الصورة
العالم والناس اكثرهم اولئك الصغار الذين فرضناهم فتوق من ان
الى علمهم الصغار في ذلك المجلس يتفرجون ويطربون والغافلون يتخذونه
لهوا ولعبا والعلماء يعتبرون ويعلمون ان الله ما نصب هذه الامثلة و
لذلك يخرج في اول الامر شخصا يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله
فيها ويمجده ثم يتكلم على كل صنف صنف من الصور التي يخرج بعده من خلف
هذه الستارة ثم يعلم الجماعة ان الله نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا
وليعلموا ان امر العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها وان هذه الستارة
حجاب سر القدر المتحكم في الخلائق ومع هذا كله يتخذونه الغافلون
لهوا ولعبا وهو قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ثم تخرج الوصاف
وهو بمنزلة اول موجود فينا وهو آدم عليه السلم ولما غاب كان غيبته
عنا عند ربه خلف ستارة غيبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
اعلم ايها الولي الحميم ايدك روحنا نجيزي في هذا الباب عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اصاب من عرض [illegible] مني
ذلك فقال له يا ابن عباس اني قد تبت منك فاجعلني في حل من
ذلك فقال اعوذ بالله ان احل ما حرم الله ان الله قد حرم اعراض

المسلمين

المسلمين فلا احلها ولكن غفر الله لك فانظر ما اعجب هذا التصرف وما
احسن العلم ومن هذا الباب حلف الانسان على امر يرى ان فعله ان لا يفعله
او يفعله ففرض الله تحلة الايمان وهو من باب الاستدراج والمكر
الالهي الا لمن عصمه الله بالتنبيه عليه فانه ما شرع الا لانه تعالى قال
لنبيه عليه السلم لتحكم بين الناس بما اراك الله ولم يقل له بما رايت ثم
عتبه سبحانه لما حرم على نفسه باليمين في قضية عائشة وحفصة فقال تعالى
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك وكان هذا
مما راه لنفسه فهذا يدلك ان قوله تعالى بما اراك الله انه ما يوحى اليه بلا
ما يراه من رايه فلو كان هذا الدين بالراي لكان راي النبي صلى الله عليه
وآله اولى من راي من ليس بمعصوم من الخطا اقرب اليهم من الاصابة فعلم
ان الاجتهاد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله انما هو في طلب الدليل
على تعيين الحكم في المسئلة الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة فان ذلك شرع
لم ياذن به الله ولقد اخبرني القاضي عبد الوهاب الازدي الاسكندري
بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال رايت رجلا من الصالحين بعد موته
في المنام فسالته عما رايت قال فذكر اشياء منها قال ولقد رايت كتبا موضوعة
وكتبا مرفوعة فسالت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لي هذه كتب الحديث فقلت
وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لي هذه كتب الراي حتى يسال اصحابها عنها فرايت
الامر فيه شدة والله اعلم وفقك الله ان الشريعة هي المحجة البيضاء محجة السعدا وطريق

المتي بان الشارع قد حكم فيه بالاباحة او بالندب او بالوجوب فيصير عند
ذلك مكفرا حكما شرعيا وافق هوى نفسه فيكون ماجورا عليه والاول ليس
كذلك فان الاول هوى نفسي وعرض وافق حكم شرع محمود اذا فانه غرض الشرع
على طريق التوبة فخير ما نظرنا ولي في اعراضك النفس اذا عرضت لك ما
حكمه في الشرع فاذا حكم عليك الشرع بالفعل فافعله او بالترك فاتركه فان
غلب عليك بعد السؤال وعرفك حكم الشرع فيه بالترك ولم تتركه واعتقدت
انك مخطئ في ذلك فانت ماجور من وجوه تخلفك وسؤالك عن حكم الشرع
قد قبل امضائه وعن اعتقادك اولا في الشرع حتى سالت عن حكمه في ذلك
الامر ومن اعتقادك بعد العلم بانه حرام تحت تركه ومن استنادك الى
ان الله غفور رحيم تعفو وتصفح نظرا في حسن الظن بانه ومن كونك لم
تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك انك معتقد بسابق القضاء والقدر
فيك بامضاء هذا الامر كمسئلة موسى مع آدم عليهما السلام فهذه وجوه كثيرة
انت ماجور منها في عين معصيتك وانت ماثوم فيها من وجه واحد وهو
عين امضائك ذلك الامر الذي هو هوى نفسك وان زادك الله
الوجوه انك تسوؤك ذلك الامر كما قال عليه السلام المؤمن من سرته حسنته
وساءته سيئته فهي على نح وهذا كله انما جعله الله للمؤمن ارغاما للشيطان
الذي يزين للانسان سوء عمله فان الشيطان يامر بالفحشاء والله يعد
بالمغفرة وهو الستر الذي يجعله الله بين المؤمن العاصي وبين الكفر الذي

يرده عند وقوع المعصية فيعتقد انها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من
بركة هذا الستر ثم مغفرة لغيري ومن ستر حصلت ستر بين ستر عليه في
الدنيا لم يفضحه الله المشروع في تلك المعصية فان ستر عليه في الآخرة
لم يعاقبه عليها فالستر الاول محقق في المؤمن قال تعالى والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا فهذه المغفرة لاجل الفحشاء والفضل لما وعده الشيطان من
الفقر في قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فاراد الله من المؤمن
حين يأتي الفحشاء عنه سبحانه في مداومه ما اراد الشيطان امضاؤه في المؤمن
فدفع الله عن عبده المؤمن وعد الفحشاء دفع به وعد الشيطان والله لا يفعل
ولا ينال فالمغفرة متحققة والفضل متحقق والشيطان بالخسران المبين
ولهذه الحقيقة امرنا الله ان نتخذه وكيلا في امورنا فيكون الحق هو الذي
يتولى بنفسه دفع مضار هذه الامور عن المؤمن وما عرض الشيطان بحضور
لعينها وانما عرضه ان تعاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يامره
بالشرك الذي فيه شقاوة الابد وذلك لا يكون الا بدفع الستر الاعظم
الحائل بين العبد والشرك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٢١٩

اعلم ايها الولي الحميم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك انه من كان حقيقته
ان يكون مقيدا لا يصح ان يكون مطلقا بوجه من الوجوه ما دامت عينه فان
المقيد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته ان يكون مطلقا فلا تعقل النفسية
محله واحدة فانه صفة النفسية ان يكون مطلقا لكن ليس في قوة المقيد ان يعقل

الاطلاق لان صفته العجز وان تصحبه الحفظ الالهي لتقع عنه فالافتقار لازمه
وللمطلق ان يقيد نفسه ان شاء وان لا يقيدها ان شاء فان ذلك من صفته
كونه مطلقا اطلاق تنزيه مما اوجب الحق على نفسه ما اوجب غيره
عليه فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم ولطفا خفيا وقال
في العهد اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فطلبهم وكلف نفسه لما قام الدليل
عندهم بصدقه في قوله ذكر لهم تانيسا لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله من جوده
في التقييد لعباده من كونه الها لا من كونه ذاتا فان الذات غنية عن العالمين
والملك ما هو غني عن الملك اذ لولا الملك ما صح اسم الملك فالمرتبة
اعطت التقييد لا ذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه
مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالق الاثر العام لما كان العدم
من نفسه لم يطلب الخالق ولا الموجد فان العدم لا من ذاته وانما طلب
الخالق من كونه مخلوقا فليس هنا قيد نفسه لكل مما اوجب على نفسه من الوفا
بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعلق بالاسباب و
لم يمكنه الا الميل اليها طبعا فانه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا
وضع الحق الاسباب في العالم لانه سبحانه علم انه لا يصح اسم الخالق وجودا
وتقديرا الا بالمخلوق وجودا وتقديرا وكذلك كل اسم الهي يطلب الكون
مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم وغير ذلك من الاسماء الحسنى فلما
وضع الاسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعض فلم تثبت سلسلة الاكوان

وارض

وارض ومطر وامر بالاستسقا اذا عدم المطر سمعا منه في حق عباده لوجود
الاسباب ولهذا امر الكمل عباده فقط الرجوع عن السبب فانه لا تصح حقيقة
وانما عين له سببا دون سبب فقال له انا حسبك فعلي فاعتمد وتوكل
كما ورد وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالرجل من اثبت الاسباب فانه
لو تركها ما عرف الله ولا عرف نفسه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
عرف ربه ولم يقل عرف ذات نفسه فان ذات الرب لها الغنا على الاطلاق
واني للمقيد معرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلا شك فقد بان انه المقيد
فبهذا عرف المخلوق ربه وكذلك اوهان نعلم انه لا اله الا هو من كونه الها
لان الاله يطلب المالوه وذات الحق غنية عن الاضافة فلا تتقيد فاثبات
الاسباب ادل دليل على معرفة المثبت لها بربه ومن رفضها رفع ما لا يصح رفعه
وانما ينبغي له ان يقف مع السبب الاول وهو الذي جعل هذه الاسباب
ونصبها ومن لا علم له بما اشرنا اليه لا يعلم كيف يسلك الطريق الى معرفة ربه
بالادب الالهي فان رافع الاسباب سيء الادب مع الله ومن عمل من ولاه
الله فقد اساء الادب وكذب وما اقول ذلك الا في الظاهر فاما الجاهل
من كفر بالاسباب وعاشر كما ومن ترك ما قرره الحق فهو منازع
عنيد وجاهل لا عالم واني اعظك يا ولي ان تكون من الجاهلين
واياك في الحين بكذب نفسك في ترك الاسباب فاني اراك في وقت
حدثتك معرفي ترك الاسباب سورهما وعدم الالتفات اليها والتوكل

ترك الاسباب فيها ما احدث العطش فترك كلامي ويجري الى الماء فتشرب منه
لتدفع بذلك الم العطش وكذلك اذا احست بها ولت الجوع فاكلت الخبز وما تمنعك
ان لا تناوله بيدك حتى تجعل في فمك فاذا احصل في فمك ومضغته وابتلعته لما
استرع ما اكلت نفسك من يدي وكذلك اذا اردت ان تسطر اقتوت الى
فيه عنك فهل هجما الاسباب واذا اردت زيادة صدقتي لك سعيت الى السعي
سبب في وصولك اليه فكيف بني الاسباب بالاسباب ارتضى لنفسك هذه
الجهالة فالادب الالهي العام من انت ما ابقيته له في الموضع الذي اثبته الله وعلى
الوجه الذي اثبته الله وتنفي ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله وعلى الوجه
الذي نفاه الله لم تكذب نفسك ان كنت صادقا في عبادتك لربك البتة
عبادتك [illegible] وانت تقول تترك الاسباب فلم لا تعطى التحمل
فما رأيت احدا من رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر ولا شقي ولا
سعيد خرج قط عن رق الاسباب مطلقا اذ ما [illegible] التنفس فما تارك
السبب لا تتنفس فان النفس سبب حياتك فامسك نفسك حتى تموت فيكون
قاتل نفسك فيحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فانت تحت حكم السبب
فان ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب في شقائك
فما خرجت من السبب فما اطمعك فما اجهلك ان كنت تعقل يدعي ان ترفع ما نصبه
الله واقام علما منهودا ودع عنك ما تسمع من كلام اهل الله تعالى فانهم لم
يريدوا ما لك ما توهمته بل جهلت ما ارادوه بقطع الاسباب كما جهلت ما اراده

الحق

٣١٩

الحق بوضع الاسباب وقد اطلعتك على مدرج الحق وابنت لك الطريق التي
وضعها الله لعباده وامرهم بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء
لهداكم اجمعين — لما اوجد الله الانسان على صورته واوجده لعبادته
فكان ما اوجده عليه خلاف ما اوجده له ولما كانت صورة الحق تعطي ان
لا يكون مأمورة ولا منهية لعزتها سرت هذه العزة في الانسان ضمنا فعصى
ظاهرا وباطنا من حيث صورته لانه على صورة من لا يقبل الامر والنهي والحجر
الا ترى ابليس لما لم يكن على الصورة لم يعص باطنه فيقول للانسان اكفر فاذا
كفر يقول ابليس اني اخاف الله رب العالمين واستكبر الاظهار على آدم وقال
أأسجد لمن خلقت طينا فقال انا خير منه خلقتني من نار والنار اقوى في
مراضاة النور به للنور والنور اسم من اسماء الله والطين ظلمة محضة فقال
انا خير منه اي اقرب اليك من هذا الذي خلقته من طين وجهل
ابليس ما فطر الله آدم عليه في ان تولى خلقه بيده كما له وللصورة الالهية
التي خلق عليها وفي [illegible] لم يكن عند ابليس ولا الملائكة من ذلك ذوق فاعرض
الكل الملائكة بما قالت وابليس بما قال ومعصية الانسان بما خلق عليه
وطاعته بما خلق [illegible] له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليذلوا [illegible] لي ويعرفوا منزلتي من منزلتهم فطلب من الانسان العبادة فانه
عبد والعبد مفتقر لسيده كما ان السيد مفتقر بوجه لعبده فانه السيد والله غني عن
العالمين [illegible] المكنى لا بد المجال [illegible] الوجود الذي هو صورة الالهية

وإن الحق بدرجة الوجود المطلق لأن وجوده مستفاد فتعدد فإذا الطريق المحال
ودرجته وما حصل له من رتبة من الوجود ولطريق لنفسه قبوله وامتناع ذلك من
المحال إذ أدركه الكبر بامتعض وقال أنا ربكم الأعلى وادعى الألوهية وما
ادعاها أحد من الحق ولا الطريق اقتضاه لواجب الوجود واستعاده
الوجود الذي عنى منه ومنه علمه وجب التكبر علاه فنزل وأطاع ذلك
فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه وشهوده المحال
الذي ليس له هذه المرتبة فلو أمكن المحال لاتصف بالمرتبة بما وجد الممكن على ما يحكم
بنفسه اعلم أن دار الأشقياء وملائكة العذاب هم في تعظيم
الله وتمجيده كما هم ملائكة النعيم ودار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد
ينعم به والآخر يشقى به وكذلك التعبيضان وهما العالمان عالم
السعادة وعالم الأشقياء ما منهم خارج ولا فيهم جوهر فرد إلا وهو يسبح
لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرف فيه لنفسه المدبرة له المطلقة التي
كلفها الله تعالى عباداته والوقوف بهذه الجوارح وبعالم ظاهره
عندما حد له فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية و
ما هو طاعة لما وافقته على مخالفة أصلا فإنها ما تعاين شيئا من
الموجودات الأسجد لله مقدسا لجلاله غير أنها قد أعطيت من الحفظ
القوة العظيمة فلا تصرفها النفس في أمر إلا وتحفظ على ذلك الأمر وتعلم
أن النفس تعلم أن ذلك طاعة ومعصية فإذا وقع الإنكار يوم القيامة

عند السؤال

٣٢٠

عند السؤال من هذه النفس تقول الله لها بعثت عليك شاهدا من نفسك فتقول
في نفسها من يشهد علي فيسأل الله الجوارح عن تلك الأعمال التي جرت فيها
فتقول للعين قل لي فيما صرفك فتقول لربي يا رب نظرتني إلى كذا وكذا
وتقول الأذن أصغتني إلى كذا وكذا وتقول اليد بطشتني في كذا وكذا
والرجل كذلك والجلود كذلك والألسنة كذلك فتقول الله لها سلني
شيئا من ذلك فيجاوب وتقول لا والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا ما
المعصية فتقول الله ألم أقل لك على لسان رسولي وفي كتبي لا تنظر إلى كذا
ولا تصغ كذا ولا تسمع كذا ولا تبطش في كذا وتعين لها جميع ما يعلق من
التكليف بالحواس ثم تعمل كذلك في الباطن فيما يجري عليه من سوء الظن و
غيره فإذا عذبت النفس في دار الشقاء بما عملت الجوارح من النار وأنواع
العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب
ولهذا سمي عذابا لأنها تستعذب به كما تستعذب ذلك حرارة النار حيث
تسبح لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التي
كانت تحكم عليها والآلام تختلف على النفس الناطقة بما تراه في ملكها وما
ينتقل إليها الروح الحيواني فإن الحس يحصل للنفس الآلام في تلك الأعضاء
المؤلمة والجوارح ما عندها إلا النعيم الدائم في جهنم مثل ما في الجنة عليه تجد
مستجد لله كما تستعذب لما تقوم بها من الأفعال كما كانت في الدنيا فيتحمل
الإنسان أن العضو يتألم لإحساسه في نفسه بالألم وليس كذلك إنما المؤلم

ما تحمله الجارحة الا ترى المريض اذا نام لا تسكن الالام حتى والحس عنده
موجود والجرح الذي تألم به في يقظته موجود ومع هذا لا يجد العضو الالم
لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده
خبر فارتفع عنه الالام الحسية وتلقى في البرزخ على ما يكون عليه اما في
رؤيا مفزعة فيتألم او في رؤيا حسنة فيتنعم فيتصل معه الالم او النعيم حيث
انتقل فاذا استيقظ المريض ورجع بنفسه الى عالم الشهادة قامت
به الالام والاوجاع فقد تبين لك ان كنت عاقلا ان محل الالم نفسك و
هي تحس به ممن لا تحمله ولا يحس به ولو كانت الجوارح تتألم لا يكون
كما تتكلم النفس وما كانت تشهد عليه قوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم وقال ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا فاسم كان هو النفس تسأل عن سمعه وبصره
وفؤاده كما قررناه تعالى له ما فعلت بدعيتك الا ترى الوالي الجائر
اذا اخذه الملك وعذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالالم تنقم
من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها وتنعمها بما تراه
في النفس التي كانت تدبرها في ولايتها عليه لان حرمة الله عظيمة عند
الجوارح الا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله في النار اماتة كما ينام
المريض هنا فلا يحس بالالام عناية من الله بمن ليس من اهل النار حتى
اذا عادوا حمما اخرجوا من النار فلو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله

بالالام

بالالام في ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة قال المؤلف فائدة
ونحن نعود لما قلنا كل محل يعطي حقيقته فذلك المحل يعطي هذا
الفعل في الصورة الا ترى الانسان اذا قعد في الشمس يسود وجهه و
بدنه والنشوة اذا انتشرت في الشمس وتسمى بالالم كلما تشعشعت تنقص فهل
اعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود
العذاب ولو كان لم يعتبر الله فيها اماتة فان محل الحرق في النفوس يطلب
النعيم او الالام بحسب الاسباب الموجبة والمنعمة فالقوابل هي الموصوفة
بما ذكرناه واذا احياهم الله تعالى واخرجهم ونظروا الى تغير الوانهم
وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فيشفع الله عليهم بالصورة التي تخرجهم
فينشئهم عليها ليعلموا انعم الله عليهم حين تعلم بما نشئتم فقد علمت يا اخي من يعذب
منك ومن ينعم وما انت سواك فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتسوءها
بالهوان وقد ولاك الله الملك واعطاك ايمانا سماه يجعلك ملكا مطاعا
فلا تحزن ولا تخف فان ذلك ليس من صنعي ولاك وان الله تعالى امرك بامر
قد عامل به نفسه فاوجب على نفسه كما اوجب عليك ودخل لك تحت العهد
العهد فما امرك بشيء الا وقد جعل على نفسه مثل ذلك هذا لتكون
الحجة البالغة وفي كل ما اوجبه على نفسه وطلب منك الوفاء اوجب عليك
هذا كله انما فعله حتى لا تقول انا عبد قد اوجب علي كذا وكذا ولم يتعين
بل ادخلني تحت العهد والوجوب فيقول الله له هل ادخلتك فيما ادخلت فيه

نفسي اي اوجب على نفسي كما اوجبت عليك اي ادخل نفسي تحت عهدك كما ادخلتك
تحت عهدي وقلت لك ان وفيت بعهدي وفيت بعهدك قال تعالى قل يا محمد
فلله الحجة البالغة وهذا معنى قوله تعالى رب احكم بالحق وهل يحكم الله الا بالحق ولكن
جعل الحق نفسه في هذه الآية مأمور النبيه عليه السلام فان لفظة احكم امر وامره
سبحانه ان تقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق واكثر من هذا
النزول الالهي الى العباد لا يكون فما بها العبد البئيس هذا من كرمه اليس في هذا
لطفه الالهي سبحانه لك ما اوجبه على نفسه الى ان يعهد كل امر وفي العهدة
اي الصنيع وعفى عن كثير مما لو شاء اخذ به عباده اين انت اين نظرك من
هذا الفضل العظيم من رب قادر قاهر لا لعلة واعلم ان سبب وصف
القبضتين بالتسبيح كونهما قبضتين للحق تعالى محل القبضتين في
يديه فقال هؤلاء الى النار ولا ابالي وهؤلاء الى الجنة ولا ابالي فهم عرفوا
الا الله فهم يسبحونه ويحمدونه لانهم في قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم
ان الله تعالى لم يقل هؤلاء للعذاب ولا ابالي وهؤلاء الى النعيم ولا
ابالي وانما اضافهم الى الدارين لتعمروهما ولذا ورد الحديث الصحيح ان
الله لما خلق الجنة والنار قال لكل واحدة منهما لها علي ملؤها
اي املاها سكانا اذ كانت عمارة الدار بساكنها لانها محل ولا يكون
محلا الا لما يحلول فيها ولهذا تقول الله لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
فاذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطني قطني وفي رواية قط قط اي قد امتلأت

فقد

ملأها فقد ورد على ما اشار به سبحانه ولكن ينشئ الله لها خلقا يعمرونها كما
ان لهم قدم صدق اي سابقة بامر قد اعلمهم به قبل ان يخلقهم وذلك ان اعطاهم
فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار بان يملأها فكونه ان ملأها فقد
اي سابقة قوله انه سيملأها فصدق لهما في ذلك بان خلق فيهما خلقا
يعمرها واضاف القدم الى الجبار لان هذا الاسم للعظمة والنار موجودة
من العظمة والجنة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار واختص
اليه مبشر ووقع في هذا الحديث عموم الرحمة في الدارين ونشو لهما خلق ذكرهما
ولم يتعرض لذكر الالام وقال بالامتلاء لهما وما تعرض لشيء من ذلك وهذا
كله سلطان عموم الرحمة ان رحمته سبقت غضبه والسابقة حاكمة ابدا
وبطل تعلق في هذا الامر سابق وقدم فلذلك تبشر ان شاء الله وان السكنى
لاهل النار في النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعني في
النار وخالدين فيها يعني الجنة ولم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال فيه
ذكر العذاب خالدين فيه استقل الامر ولما عاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب
فان قال فكذلك لا يلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا وكذلك كنا
نقول ولكن لما قال الله تعالى في نعيم الجنة انه عطاء غير مجذوذ اي عطاء غير
مقطوع وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا بالخلود في النعيم والدار
ولم يرد مثل هذا قط في عذاب النار فلهذا لم نقل به فان قلت فقد قال
خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا قلنا انما ذلك في موطن من مواطن الآخرة

والضمير يعود الى الوزر لا على العذاب فاذا اتبع العبد في حمل الاثقال التي هي الاوزار
يحملونها كما قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا
يفترون وهو زمان مخصوص فقوله خالدين فيه اي في حمل الوزر من الموضع
الذي يحملونه من خروجهم من قبورهم الى ان يصلوا به الى النار فقد حملوها فهم
خالدين فيه في تلك المدة لا ينزع عنهم ولا تأخذه يحمل ظهورهم عنهم قال تعالى
من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه فاعاد الضمير على الوزر
وجعل يوم القيمة هذا الحمل ويوم القيمة مدته من خروج الناس من قبورهم الى ان
ينزلوا منازلهم من الجنة والنار وينقضي ذلك اليوم بانقضائه فينقضي حكم
ما كان فيه ومما كان فيه الخلود في حمل الاوزار فلما انقضى اليوم لم
يكن للخلود ظرف يكون فيه وانتقل الحكم الى النار والجنان والعذاب
والنعيم المختص بهما وما ورد في العذاب شيء يدل على الخلود فيه كما ورد في
الخلود في النار ولكن العذاب لا بد منه في النار وقد عينت عنا الاجل في
ذلك وما يحصى منه من حكمة النصوص على معنى الان الظن بعض الاجل
في ذلك ولكن بكمية مجهولة لم يرد بها نص واهل الكشف كلهم مع الظاهر
على السواء انهم قاطعون من حيث كشفهم فيه لهم اذ لا نص يعارضهم و
شيء نخشى مع قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد واي شيء اراد فهو ذاك فلا يحكم
اهل الايمان اكثر من ذلك الا ان يأتي نص بالتنصيص متواتر يفيد العلم في
نقطع الحكم والا فسبحان المسبح بكل لسان والمدلول عليه بكل برهان

اعلم ان الوجود للحق العيني كالصورة التي في المرآة ما هي عين
الرائي ولكن المحل المرئي غيره وبالناظر المتجلي فيه ظهرت هذه الصورة
فهي مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة
بحسب العين الظاهرة فيها كالمرآة اذا كانت تأخذ طولا ترى الصورة
على طولها والناظر في نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته
من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم في الصورة بذاتها ورأينا الناظر
يخالف تلك الصورة من وجه علمنا ان الناظر في ذاته ما اثرت
فيه ذات المرآة ولما لم تتأثر ولم تكن تلك الصورة هي عين المرآة
ولا عين الناظر وانما ظهرت بحكم التجلي للمرآة علمنا الفرق بين
الناظر وبين المرآة وبين الصورة الظاهرة في المرآة التي هي
غيب فيها ولهذا اذا رأى الناظر يبعد عن المرآة يرى تلك الصورة
تبعد في باطن المرآة واذا قرب قربت واذا كانت في سطحها على
الاعتدال ورفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى يعرفه انك
وان كنت من تجليك وعلى صورتك فما انت انا ولا انا انت فان
عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من اين اتصف العبد بالوجود و
من هو الموجود ومن اين اتصف بالعدم ومن خاطب ومن سمع ومن عمل و
من كلف وعلمت من انت ومن انت ومن ربك واين منزلك واين
المفتقر اليه سبحانه وهو الغني عنك بذاته قال بعض الرجال ما في الجنة الا

انه واراد هذا المقام بيانه في الوجود الالاهيه كما لو قلت ما في المراة الاكن
تجلى فيها الصور مع علمك انها في المراه شي اصلا ولا في الناظر من المراه
شي مع ادراك النوع والتمايز عن الصوره من المراة وكون الناظر
على ما هو عليه ثم تمايز قسمان من حيث الامثال وابرز الاعيان دلاله
عليه انه لا تشبهه شي ولا تشبه شيئا وليس في الوجود الا هو ولا استعداد
الوجود الالهي والظهور لوجود على الاعيان فالمراة حضرة الامكان
والناظر الحق فيها والصوره انت بحسب امكانيتك فاما ملك واما فلك
واما انسان واما فرس مثل الصوره في المراه بحسب ذات المراة من الطول
والعرض والاستداره واختلاف اشكالها مع كونها مراة في كل
حال كذلك الممكنات مثل الاشكال في الامكان والتجلي الالهي بحسب
الممكنات الوجود والمراة بحسبها الاشكال فيظهر الملك والحجر و
العرض والامكان هو هو لا يخرج عن حقيقته واوضح من هذا البيان في
هذه المسئلة فلا يمكن الا النصح حمل في العالم ما نشا والنسبة الى من
نشاهد وقوتك على هذه الحقيقة كشف وعلما فان وقفت عن اطلاق
ام تعطيك الحقيقة اطلاقه فما توقف الامر عند دلائح الله الذي لم تحجر
عليك فاعتمد على الادب الالهي ولترسل الى الله بما امرك لان تتعرف النبيه
به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف كيف
انت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ۵ ۵ ۵ ۵

الخاذ

[illegible] ان نصب الامام واجب شرعا مع كونه موجودا في فطرة العالم حتى
طلب نصب الامام وقد لو فرضت ان العالم في كل قرية او بلدة او جماعة
ان يكون لهم راس يرجعون اليه فيكونون تحت امره وكان يقول الرسول صلى
الله عليه واله اذا اجتمع ثلثة ولو كانوا مستخفين امروا احدهم فان
نص الشارع بالامر على اتخاذ الامام فمن ان يكون واجبا عقلا ان الله
تعالى قد امر باقامة الدين بلا شك ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامام
في نفس الناس على انفسهم واموالهم واهليهم من ظلم تعدي بعضهم على بعض
وذلك لا يكون ابدا ما لم يكن ثم من يخاف سطوته ويرتجي رحمته ويرجع
امرهم اليه فيجتمعون عليه فاذا توجعت قلوبهم من الخوف الذي كانوا
يخافونه على اموالهم ونفوسهم واهليهم تفرغوا لاقامة الدين الذي اوجب
الله عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ
الامام واجب ويجب ان يكون واحدا لئلا يختلف فيؤدي الى ضياع
وقوع الفتنة والى الفساد وقضى الكل الى التعدد والا
اباه فعلمنا ان الرسول يحكمون بما تقتضي على الامر وتحكم بحكمها ما انكشف على
الحكم وهو الصحيح فانهم عرفوا انهم لا يتعددون هذه الاشياء الا انتقوهم الى
الله الذي فاز لديهم منزلة النواب الطاهرة لصورة من استنابهم وما يحكمون
الا بالالوهية نفسها الظاهرة وبهذا المعنى الحق صوابهم اذا توسلوا بها اليها
غيرة منه على الحكام ان يسقط وان اخطا واقع النسبة فما اخطا ولا فيما

٣٣١

ولهذا قال ان هي الا اسماء سميتموها اي ثم قلتم عليها انها آلهة والا فسموهم
فلو سموهم لقالوا هذا حجر او شجر وكان فيتميز عندهم بالتسمية اذ ما كل حجر عبد
ولا اتخذ الها ولا كل شجر ولا كل نجم ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة
عليهم بقوله قل سموهم واعلم انه لولا الهوى ما عبد الله في غير الله وان الهوى
اعظم اله متخذ عبد فانه انفذ حكما وهو الواضع لكل ما عبد وفيه قلت
وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى ولولا الهوى في النفس ما عبد الهوى
قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فلولا قوة
سلطانه في الانسان ما اثر مثل هذا الاثر فيمن هو على علم بانه ليس
باله فاذا كان يوم القيمة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقوله
الذبح فاذا جسده قدره على ما حكم به فيمن قام به فحاره وباله عليه
فعذب في صورته وافرد المحل عنه فيحصل في النعيم وتجسيد المعاني
لا ننكر عندنا ولا عند علماء الرسوم فحكمه في هذا مثل الحكم في قوله لا يدخل
الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فكان الشيخ ابو مدين يقول صدق
يزال ويدخل صاحبه الجنة دونه ويبقى هو في النار صورة مجسدة
ويعود الكبر الى من هو له فاخذ كل ذي حق حقه واعلم ان الآلهة المتخذة
من دون الله طائفتان منها من ادعت ما ادعى فيها مع علمهم في انفسهم
انهم ليسوا كما ادعوه وانما احبوا الرياسة وقصدوا اضلال العباد كفرعون
وامثاله فهم في الشقاء الآن كما تواهم ممن تشهد عليهم السنتهم بما نطقت به

هذه

هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فسيكرهو ومنها من ادعت ذلك
على بصيرة وصحو ويحقق سعوده في مجلس لقومه حال اقتضاها المجلس لما
راوا ان الحق عين قواهم وما هم الا بقواهم وقواهم يقولون بما تقولون
فقواهم القائلة لهم وهي عين الحق كما اخبر الحق وكما اعطاه الشهود بخرق
العادة في قواهم عندهم فقالوا ان الله واني انا الله لا اله الا انا فاعبد
كابي يزيد نحن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته وعلمه بان الحق هو الظاهر
بافعاله في اعيان الممكنات وانه في بعض الاعيان قد نقص انه هو وفي
بعض الاعيان لم يذكر انه هو ولذلك قال بعض العارفين في
حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية ابي يزيد لان
يرى ابا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله الف مرة فحضر ابو يزيد
فقيل له هذا ابو يزيد فعندما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لابي
يزيد في موته فقال راى ما لا يطيق لانه تجلى له من حيث انا قطعه
كما صعق موسى لان الله من حيث انا مجلاه اعظم من حيث المجلى الذي
كان يشهده فيه ذلك المريد ومنها من ادعت ذلك في حال سكر
كالحلاج فقال في حال سكران مختلط وخلط لهم الشكر عليه وما خلص
قد لصرت وهل لصر قلبي عن فؤادي ما زحت زوحك روحي في توقه بعادي
فانا انت كما انك اني ومرادي لهذا سعيد وان شئت به اخونه
فلا جناح عليه ولا حرج لانه سكران وهم المسئولون ومثل هذا الصاحي بالحق باهل

عليه وآله وسلم امرا وقل رب زدني علما اريد من العلم به من حيث ماله تعالى من
الوجوه في كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم
الشريعة بل كان يقول اتركوني ما تركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق له
بد له من سالك والسلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق
الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها في العموم فان من الناس من ينال
الحقيقة من اول قدم يضعه في طريق الشريعة لان وجه الحق في كل قدم وما كل
احد يكشف له وجه الحق في كل قدم فالشريعة المحكوم به في المكلفين والحقيقة
الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة لها الدوام فانها ما فيه البقاء
الالهي والشريعة ما فيه بالابقاء ترتفع والبقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك
شرف الانسان على جميع من في السموات والارض وانه العين المقصوده
للحق من الموجودات لانه الذي اتخذه الله مجلى واعني الانسان الكامل
لانه ما كمل الا بصورة الحق كما ان المرآة وان كانت تامة الخلق فلا
تكمل الا بتجلي صورة الناظر فتلك مرتبتها والمرتبة هي الغاية كما ان الالوهية
تامة بالاسماء التي تطلبها من المالوهين فهي لا تنقصها شيء وكمالها في
الرتبة التي تستحقها الغنى عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن
العالمين فما شاء ان يعطي كماله وجوده ولم يزل كذلك وخلق العالم للتسبيح
بحمده تعالى لا لامر آخر والتسبيح به ولا يكون المسبح في حالة الشهود لازم فناء عن
الشهود والعالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لان التسبيح ذاتي كالنفس للمتنفس فدل

ان

ان العالم لا يزال محجوبا وطلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فجلى سبحانه الانسان
الكامل على لسانه وعرف الملائكة بمرتبته واخبرهم بانه الخليفة في العالم وان
مسكنه الارض وجعلها له دار الاقامة فيها خلقه وشغل الملأ الاعلى به فيما
وارضنا فسخر له جميع من في السموات ومن في الارض منا ومن اجله و
احتجب الحق بذلك عن العالم لظهور من استخلفه واحتجب عن البصائر
كما احتجب عن الابصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطبا الناس
الذين يشهدون الانسان في الصورة الحسنة وهم نازلون عن رتبة الكمال
ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه
انتم فكما لا تدركه الابصار كذلك لا تدركه البصائر وهي العقول ما كان
فعجز عن الوصول لما طلبوها والظفر به وعلم آدم الاسماء كلها وامره
بتعليم الملأ الاعلى وامر من في السموات والارض بالنظر فيما يستحقه هذا
النائب فسخر له جميع من في السموات والارض حتى المنقول عليه لا
من حيث عاميته لا من حيث كاملته لهذا النوع المشارك له في الاسم اذ لم
يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل عند الحق في كماله بالغنا عن العالمين و
هو وحده اعني الانسان الكامل بعيد به الغنى عنهم وكماله ان لا يستغني
عنهم وما ثم من يعدده من غير تسبيح الا الكامل ه فان التجلي له دائم ه
فحكم الشهود له لازم ه فهو اكمل الموجودات معرفة بالله وادومهم شهودا وا
للحق نظرا ولهذا جعل لعبدين فنظر بالعين الواحدة اليه من كونه

فنسبة العالم علا بما له في شيء ولا في نفسه وينظر اليه بالعين الاخرى من كونه اسمه
الرحمن لكونه يطلب العالم ولطلبه العالم فيراه سار الوجود في كل شيء فيعتبر
بهذه النظرة من هذه العين الى كل شيء من حيث هي الاشياء اسماء الحق
لا من حيث هي الاشياء اعيانها فلا افقر من الانسان الكامل الى العالم لانه
لشهوده مسخر له فعلم انه لولا ما هو عليه من الحاجة الى ما سخر له ... من اجله
ما سخر وانه عرف نفسه انه احوج الى العالم من العالم الذي قام بهذا الفقر العام
مقام الغنى الالهي العام فنزل في العالم في الفقر منزلة الحق من حيث الاسماء الالهية
التي تطلب الآثار في العالم فما ظهر في فقره الا ظهور اسماء الحق وهو صح في
غناه عن العالم لان العالم مسخر في حقه بما تراه الاسماء الالهية فيه اعني في العالم
فما سخر له الا من له الآثار لا من حيث عين العالم فلم يعتبر الا الله وهو حق في فقره
الى العالم فانه ما علم ان الله سخر العالم لهذا الانسان الا ليشتغل بالعالم
عما كلفه الله من التسخير عن طلب العالم من حيث الشهود فان ذلك من
حيث الشهود فان ذلك ليس لهم لانهم نازلون عن مرتبة الكمال اظهر الانسان
الكامل لحاجة لما سخر له العالم فهو في التسخير في العالم لئلا يفرطوا فيما امر
الحق به من ذلك لانهم العصون الله ما امرهم فوافق الانسان الكامل بالظاهر
هذا الفقر الحق في اشتغال العالم فكان حقا في فقره كالاسماء وحقا في
غناه لانه لا يرى المسخر له الا من له الآثار وهو الاسماء الالهية لا الاعيان العالم
فما اعتبر الا الله في اعيان العالم والعالم لا علم له بذلك وما طلبت الى ... بما

دمار

وقال عليه السلام ... وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك ساجد به فاجرى
قوله ساجد له تنبيه على نظر كل ملك في السماء الى الارض لان السجود التطاطؤ
الى المطاطي وقد عرفت ان الارض موضع الخليفة وامروا بالسجود فتطاطؤا
عن امره ناظرين مكان هذا الخليفة حتى تكون السجود له لان الله ... له السجود
له ولم يزل حكم السجود ... لادم والكامل ابدا دائما فان قلت ... في
الدنيا الى ... حكم هذا السجود قلت لا زوال لان الصورة الظاهرة
الانسان الكامل التي وقع السجود لها انشاها الله من الطينة العنصرية ابتداء
واعادة فمن الابتداء انبتها من الارض ثم اعاده ثم اليها بالموت ثم اخرجها
اخراجها بالبعث فاما السفل في الرتبة بطلب هذه الحقيقة الذي قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لوقع على الله ولذا ينبغي ان يكون
الامر في نفسه فلابد ان يستقبل سجوده للامام دنيا وآخرة فصار الانسان
الكامل صورة العالم وصورة الحق فحصل له الجمع فالساجد والمسجود له فيه
ومنه ولولا كون الامر هكذا لم يكن جامعا فعند الملأ الاعلى ازدحام لرؤية
الانسان الكامل كما يزدحم الناس عند رؤية الملك اذا طلع عليهم فاطلت
الشياطين الازدحام فمن عرف ... هذه المعرفة عرف نعم الله التي اسبغها عليه
الظاهرة والباطنة فبرئ من المجادلة في الله بغير علم فهو ما اعطاه الدليل
النظري ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت
تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اعطاه دليل فكره ولا هدى ... فيقول

ولا بيان فانه له كشف ولا كتاب منير ولا ما نزلت به الموقوفة بالعمدة وكيفية الالهية
الموصوفة بانها نور ليكشف بها ما نزلت به لما كان النور يكشف به فنفاه
عن مقلد الحق من التجلي والكشف وعن النظر العقلي ولا مرتبة في الجهل نزل
في هذه المرتبة ولهذا جاءت من الحق في معرض الذم لها من قامت
بهذه الصفة واذا عرفوا النعم انه كما قلنا وجب عليهم بل اوجب هذا العلم
علم الشكر فيشغلوا الوسيع لشكره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك
صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقام حتى تورمت قدماه شكرا على
هذه النعمة وهكذا اخبر لما قيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
فاني لعقول وفي هذه المسالة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم وطلبته كل
نعمة منه الشكر لله عليها   اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ١٤٣
ان التقليد هو الاصل الذي يرجع اليه كل علم نظري او ضروري او
كشفي لكنهم فيه على مراتب فمنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية اصحاب
العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم اصحاب العلوم الضرورية بحيث لو شككهم
فيها مشكك بامر امكاني ما قبلوه مع علمهم بانه ممكن ولا يقبلونه فاذا قيل
لهم في ذلك يقولون لانه لا يقدح في العلم الضروري وامثلته كثيرة لا اذكرها
من اجل النفوس الضعيفة لئلا يؤدي ذلك الى ضرر ومن سمى قد ذكر سمي
ان انتهاء ومنهم من قلد عقله فيما اعطاه فكره وما ثم الا هو لا تقدح في التقليد جميع

العلماء والتقليد يتقيد في حق العالم من جميعه فانه الموجود المقيد ولا بد ان يكون
على سعيد امتثاله والتقييد فيه عن التقليد غير انه دم في بعض المواطن وفي معلوميته
وحمد في بعض المواطن وفي معلوميته وليس في المنازل اصعب من
هذا المنزل هو اصعب في منزل عقبات السلوك لان صاحب ذلك
المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فاذا كان
التقليد هو الحاكم ولا بد ولا مهرب عنه فتقليد الرب اولى فيما شرع
من العلم به فلا تعدل عنه فانه اخبرك عن نفسه في العلم به بما قلدت فيه
عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به في دليله واعطاك بعضه
من العلم به والاصل في العالم الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود
لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذي له الوجود اولى من تقليد
من هو مخلوق مثلك فكما انك استفدت منه ما يسمى له الوجود فاستفد منه العلم
فيقف عنده حره من نفسه بما اخبر ولا يبالي بالتناقض في الاخبار فان لكل
خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها وانت الحضرة الجامعة لكل المراتب فكن على
بينة من ربك لم تقل من عقلك لانه لا يحكم الا على نفسه لانه خلقك لم
فلا يعدل بك عنه فاذا تجلى لك ما في صورة عقلك وجدت استنادا ذلك
ولا بد الى امر ما لا تعلمه من حيث تقليدك لهذه الصورة العقلية فاذا تجلى
لك في نظر عقلك وجدت في نفسك ان هذا الذي استندت اليه في وجودك
امر وجودي لا تشهده اذ عينك وكل ما تتوهمه وتكون وصفا لك محدث

مفتقر الى موجد ذلك فنقول لك فعلك في حيث نظره ان هذا الوجه ليس مثله
شي من العالم وانت جميع العالم لان كل جزء من العالم يشترك مع الكل في الدلالة
على ما قررناه فاذا تجلى لك في النزع الاول لك عن التفاوت في مراتب العالم
فتجلى لك في كل مرتبة تعلو ذلك حتى يكشف لك فترى الامر على صورة
ما آمنت به فعلمت ربك بما اثبته منها ونزهته وجمعت وفرقت ونزهت
وشبهت وكل ذلك انت لانه تجلى الذي في المراتب وانت الجامع لما هي
لك وللعالم كله وهي الحاكمة على كل من ظهر فيها فتصبغ بمعنى الناطقة
بها فلذلك قلت لك وكل ذلك انت فان العالمين من العلامة و
العلامة لا تدل الا على محدود فلا تدل الا عليك والله غني عن العالمين العالم
لا يدل على العلم بذاته وانما يدل على العلم بوجوده ان المدبر لما

النزع ٥

خلق الله الرحمن وهي اول خلق خلقه الرحمة الواحدة بسيط وخلق الرحمة الاخرى
مركبة فرحم بالبسيط جميع ما خلق الله من البسائط ورحم الله بالمركبة جميع ما خلقه
الله من المركبات وجعل الرحمة المركبة منازل لان المركب وطرفين و
واسط والواسط هو النزع الذي بين الطرفين حتى يتميز ان يرحم كل
مرحوم من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة المركبة جمع اجزاء
الاجسام بعضها الى بعض حتى ظهرت اعيانها صورا قائمة وبالرحمة المركبة في
المنزل الثاني ركب المعاني والصفات والاخلاق والعلوم في النفس الناطقة
والنفس الحيوانية الحاملة للقوى بحيث وبالرحمة الثالثة المركبة جمع العلوم النفوس الناطقة

الى تدبير الاجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذي يضعف
بالموت فان زال التدبير عن هذه النفوس ابدا انما يتوجه البعث الالهي عليها من الروح
المضاف الى الحق لكنها المدبر مع الجسم الذي تولدت عنه وهو تركيب اختيار
ولو كان تركيب استحقاق ما فارقه بالموت وجعله مدبر الجسد آخر برزخي
والحق هذا بالتراب ثم ينشأه النشأة الاخرى بتركيبه فيها في الاخرة فلما
اختلفت المراكب علمنا ان هذا الجسم المعين الذي هو لهذه النفس
الناطقة المتولدة عنه ما هي مدبرة له بحكم الاستحقاق لاستقلال تدبيرها
لغيره وانما الجسم الذي تولدت عنه ما هي مدبرة له لتحكم جوارحه الا في طاعة
الله تعالى وفي الاماكن والاحوال التي عينها الله على لسان الشارع فهذا
يستحق عليه هذا الجسم لما له عليه من حق الولادة فمن النفوس من يوفي
ما يستحق لابويه فيطيع في رضاهما رضى الله قال تعالى ان اشكر لي ومن الرحم
الخاص ولو الذي من الوجه النسبي ومن النفوس من هو ابن عاق فلا يسمع
ولا يطيع فالجسم لا يأثم النفس الاخرى ولهذا يشهد على ابنه يوم القيمة جلود
الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وفيهم
الله بهذه الرحمة المركبة على اجزاء معلومة لعطاء جبريل عليه السلام فيها سماه
جزءا وبها يرحم الله اهل الجنة وجعل بيده تسعة عشر كما قال عليها تسعة عشر واما
المائة الرحمة التي خلقها الله فجعل منها في الدنيا رحمة واحدة لهم بها رزق عباده
كافرهم ومؤمنهم وطائعهم وعاصيهم وبها تعطف الحيوان على اولادهم وبها يتراحم

الناس بعضهم بعضا وشياطين كما قال الله ان المؤمنين بعضهم اولياء بعض والمنافقين
بعضهم اولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فاذا كان في الآخرة يوم القيمة ضم
هذه الرحمة الى التسعة والتسعين رحمة المدخرة عنده فيرحم بها عباده
على التدريج والترتيب الزماني ليظهر بهذا التاخير مراتب الشفعاء وعلو منزلة
انبيائه وتميزهم على غيرهم فاذا لم يبق في النار الا اهلها الذين هم
الذين لا خروج لهم منها واطردت ملائكة العذاب التسعة عشر عن عذاب
اهل النار بحسب من الرحمة المركبة تسعة عشر فحالوا بين ملائكة العذاب
واهل النار ودفعوا ودهم وعصيهم الرحمة التي وسعت كل شيء فان
ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الاشياء فمنعتهم ووسعتهم
عن مقاومة هذه الرحمة المركبة وكان الذين يعصونهم اولا بغضب الله
الذي ظهر من غضبات المجالس فلما انقضى مجلس الحاكم كان الحق قد
[illegible] امر الله الى السجن وهو جهنم كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
اي سجنا لان المحصور مسجون ممنوع من التصرف بخلاف اهل الجنة
فان لهم التبوء من النار حيث يشاؤن وليس كذلك اهل النار و
هذا من الروح الالهي الحق بعباده فلو اعطاهم التبوء من النار حيث
يشاؤن لما استقرهم قرار وطلبوا الفرار من العذاب اذا احسوا
به رجاء ان يكون لهم مكان آخر فيه راحة ولو [illegible] وجدت العذاب
ما فيها راحة فكان لا يتبرع جهنم نوع من العذاب الا ذاقوه والعذاب

المستصحب

المستصحب ابدا لهم العذاب المحدود وكذا النعيم ولهذا ابدل الله جلودهم في
النار اذا انضجت ليذوقوا العذاب فيمضي عليهم زمان يذوقون فيه العذاب
مستصحبا الى ان تنضج الجلود فتجدد عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو
كان لهم التبوء من جهنم حيث يشاؤن لما استقروا حتى تنضج جلودهم
بل كانوا يذوقون في كل موضع ينتقلون اليه عذابا جديدا الى حصول
الانضاج فيكون ذلك الانتقال اشد في عذابهم فرحمهم الله من حيث لا يشعرون
كما مكر بهم من حيث لا يشعرون وهذه سبحانه رحمة وتسعة عشر رحمة
منها بيد الله لم يتصرف فيها احد من خلق الله اختص بها نفسه يرحم بها
الله عباده بارتفاع الوسائط بل من الرحمن خاصة وهي على عدد
الاسماء الالهية اسماء الاحصاء التسعة والتسعين اسما رحمة واحدة لكل
اسم من هذه المائة التي بيد الله لا علم لمخلوق بها وتمام المائة الرحمة للصانع
اليه التي وسعت كل شيء فهذه المائة رحمة ينظر الى درج الجنة وهي
مائة درجة وبها بعد العصاة ان استحقاق العذاب ينظر الى دركات النار
وهي مائة درك كل درك تقابل درجة من الجنة فشاهد بهذه الرحمة
الواسعة التسعة عشر الرحمة التي تقاوم ملائكة العذاب في النار وتلك
الملائكة قد وسعتهم فيجدون في نفوسهم رحمة لاهل النار لانهم يرون الله
قد تجلى في غير صورة الغضب الذي كان قد حرضهم على الانتقام من الاعداء
فيشفعون عند الله في حق اهل النار الذين لا يخرجون منها فيكونون

ثم بعد ما كانوا عليهم فيتقبل الله شفاعتهم فيهم و قد حقت الكلمة الا انهم عمار
تلك الدار فيجعل الحكم فيهم للرحمة التي وسعت كل شيء و لهذا التسعة
عشر الرحمة التي هي الرحمة المركبة فاعطاهم في جهنم نعيم المقرور و المحرور
لان نعيم المقرور بوجود النار و نعيم المحرور الزمهرير فتشتمل جهنم على
صور تهادات حرور و زمهرير و تتبع اهلها متنعمين فيها بحرورها و
زمهريرها و لهذا اهل جهنم لا يتزاورون الا اهل كل طبقة في طبقتهم
فيتزاور المحرورون بعضهم في بعض و يتزاور المقرورون بعضهم
في بعض لا يزور مقرور محرورا و لا محرور مقرورا ابدا و اهل الجنة يتزاورون
كلهم لانهم على صفة واحدة في قبول النعيم لانهم كانوا امنا في دار
التكليف اهل توحيد لم يشركوا توحيد علم او توحيد ايمان و اهل النار
لم تكن لهم صفة التوحيد و كانوا اهل شرك فلهذا لم تكن لهم صفة احدية
تعمهم في النعيم مطلقا من غير تعدد فهم في جهنم فريقان و اهل الجنة فريق
واحد فيتفرد كل شريك بطائفة و هو الابد الشوبه ما غيرهم فهم اهل
النار الذين هم اهلها ٣٤٥ ان اول نشاة انسانية التي كانت
اصل النشآت الانسانية كانت في عالم التقديس عن مواضع التزف لكونها
مخلوقة على الصورة الالهية فلم تظهر عنها الا المناسب كما كان المناسب
لها مع وجود المخالفة التي تعطيها حقائق الاسماء الالهية المتقابلة لا ظرف
اليها المخالفة بعضها بعضا لسان دم كذلك ما ظهر من المخالفة في هذه النشأة

الانسانية

الانسانية لا تتطرق اليها في المآل لتردد عذاب فان الاصل يحكم فيها في
ذلك و هو الصورة فلما كانت مجبورة في مخالفتها فلا بد من المخالفة لانه لا
بد من تقابل الاسماء في الذي خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار
و لا المعطي ما هو المانع و لا بد من ظهور هذه التقابل في هذه النشأة
حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصي و المشرك يقابل الموحد
و المعطل يقابل المثبت و الموافق يقابل المخالف من امداد الاسماء
الالهية و هو قوله كلا نمد هؤلاء و هؤلاء يعني الطائع و العاصي و اهل
الخير و الشرور من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا
لانه يعطي لذاته و المحال القوابل تقبل باستعدادها اثر الاسماء
الالهية فيها و من الاسماء الالهية الموافق و المخالف فمثل الموافق
اسم من هذه الاسماء فيكون عموم الحكم الالهي بحسب ذلك فاما مخالف
و اما موافق و من كان هذا حاله كيف يتعلق به ذاتي و الامر
لا ثبات لها فالخير في الانسان ذاتي و هو الذي يبقى له حكمه و الشر
عرضي فيزول و لو بعد حين قال تعالى و لتعلمن نبأه بعد حين و هذا
معنى قوله يا عبادي فاضافهم الى نفسه كما اضاف الى نفسه بتوبتهم في خلقها
فقال فلمن فيه من روحي و كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك ثم قال الذين
اسرفوا على انفسهم و الاسراف كله عام خارج عن الحد و المقدار و كثير اهل
في الالهام لم يسرفوا و لم يقتروا اي لم يوسعوا بالخروج عن الحاجة و لم يعوزوا

لم يقصروا ما تمس اليه الحاجة لا تقنطوا من رحمة الله فانها وسعت كل شيء
فانتم من الاشياء وقد عرفتم كيف انشاكم من اي شيء انشاكم من روح
مطهرة وطبيعة موافقة فالله طائعة غير عاصية ولا مخالفة ان الله يغفر
الذنوب جميعا فما التي منها نسا فباي شيء مرمد علم العذاب ولا يكون
الا جزاء وفاقا وقد غفر وما غفر فلا حكم له فان الذي غفر هو الغفور
الرحيم والغفور الرحيم لذاته فلا بد من حين يغفر فغفر الله لا يعود
الى حكم الذنب لان الحافظ هو الغفور الرحيم فلو ان الله غفره غير هذا
الاسم وامثاله امكن ان لا يشاء لعدم الحافظ له فتبينه لما اعلمناك به فانه
من كتاب المعرفة ٥٥٥

٣٨٥ كل جزء في العالم بل كل شيء في العالم اوجده الله لا بد ان يكون مستندا
في وجوده الى حقيقة الهية فمن حقره او استهان به فانما حقر واستهان خالقه
ومظهره وكل ما في الوجود فانه حكمة اوجده الله لانه صنع حكيم فلا تظهر الا ما
لا يسعى كما ينبغي فمن عرى عن حكمة الاشياء فقد جهل ذلك الشيء ومن جهل كون
ذلك الامر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شيء اقبح من الجهل فان قلت
فالجهل من العالم وقد نسخته فقد قبحت من استند اليه الجهل في وجوده قلنا
كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل انما هو عبارة عن عدم
العلم لا غير فليس بامر وجودي والعدم هو الشر والشر قبيح لنفسه حيث ما وجد
ولهذا ورد في الخبر الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله يقول في دعائه لربه
والخير كله في يديك والشر ليس اليك فما نسب الشر اليه فلو كان الشر امرا
وجوديا لكان ايجاده له اذ لا فاعل الا الله فالوجود كله خير لانه عين
٣٨٦ الخير المحض وهو الله تعالى قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وقال وهو معكم اينما كنتم فكانت هويته معنا واسماؤه اقرب الينا فان
الحق اذا جمع نفسه مع احديته فلاسمائه من حيث ما دل عليه من الحقائق المختلفة
وما مدلولها سواه فانها ومدلولاتها عينه واسماؤه فلا بد ان يكون لكمالها حكم
ذلك في عالم الالفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وانا بكسر الهمزة وتشديد
النون قوله انا كل شيء خلقناه بقدر وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقد يفرد اذا اراد هويته لا اسماءه مثل قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني

نحن من انا ولا معنى لمن قال ان ذلك كناية عن العظمة لا بل هي عين
الكثرة وما ثم كثرة الا ما دل عليه منه اسماؤه الحسنى او يكون عينه اعيان
الموجودات وتختلف الصور باختلاف حقائق الممكنات اذ قال عن هويته
انها جميع قوى الصور اي اذا احب الشخص من عباده كشف له عنه فعلم
انه هو وراه يرمي بثبوت عين الممكن واضافة القوة التي هي عينه تعالى
العبد فقال كنت سمعه فالضمير في قوله سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا
يكون العبد عبدا الا سميعا والا لم يقل اذا نودي سمعنا واطعنا الا
المأمور عند تكوينه وفي تصرفاته فلولا انه سميع ما قبل كن ولا تكون
لولا طاعته لامر ربه والحق سمعه ليس غيره في كل حال فكشف له سبحانه
عن ذلك فاذا كان الامر على ما ذكره عن نفسه واعطاه الشهود و ذات
الكشف صح الجمع في لفظ انا ونحن واذا لم يكن عين القوى والموجود
الا هو صح الافراد في اني وانا الله والهو والانت وضمير المفرد بالخطاب
بالكاف في اياك نعبد وامثاله فافرد نفسه في جمعيتنا فقال وهو معكم
وجمع نفسه في وحدانيتنا فقال ونحن اقرب اليه فافرد الضمير العائد على
الانسان فلم يكن الجمع الا بنا ولا الواحد العين الا به لا تكون
عن الوجود عدم اصلا فانه ليس في حقيقته صدور العدم عنه انما العدم من الامور
التي يعطي الدليل عدمها انما العدم لنفسه او لعدم الشرط في ترجيح الوجود ولهذا
التقدير الحاصل وجود الممكن من وجود الحق لكن فان الامكان لا يزول حكمه

عن

٣٩٤

عن الوجود الممكن والامكان له نصيب لوجود الحق فيه اصلا وان كان هو
وجود اعيان الممكنات لا ينعدم بعد وجودها ولكن لما قررناه وانما الاعراض
التي قلنا انها تنعدم لنفسها بعد وجودها فتحقيقها انها اضافات عدمية لها احكام
معقولة يتحول الممكن بحدوثها ولا الحكم بها على كانت الاعراض اعيانا وجودية
لاستحال عدمها مع حكم الامكان فيها كما استحال في كل قائم بنفسه من
الممكنات ثم انك اذا اخذت تفصيل المعدود اعيان الموجودات وجدتها
بالتفصيل نسبا وبالجمع امرا وجوديا لا يمكن لمخلوق سوى الله ان يعلم صورة
الامر فيها فلا علم لمخلوق بما سوى الله ولا للعقل الاول ان يعقل كيفية اجتماع
نسب تكون عن اجتماعها عينا وجودية مستقلة في الظهور غير مستقلة في الغنا
مفتقرة بالامكان المحكوم عليها به وهذا علم لا يعلمه الا الله وليس في الامكان
ان يعلمه غير الله ولا يقبل التعليم اعني ان يعلمه الله من شاء من عباده فانه
العلم به العلم بذات الحق ومحال حصوله لغير الله فمحال حصول العلم بالعالم او
بالانسان نفسه او بنفس كل شيء لنفسه غير الله فتفهم هذه المسئلة فاني ما سمعت
ولا رأيت ان احدا نبه عليها وان كان يعلمها فانها صعبة التصور مع ان محصول
العلماء من حيث ربها ولا يعلمون انها هيه كبلقيس تقول كانه هو وهو هو
من كل بيت في الحرج حال ظهوره في صورة خاصة مع الحق لمن شهده ولا يعلم انه
هو وهذا اسار حكمه في العالم لمن نظر واستبصر وان غزا عن العالمين ظهوره بنفسه فلا دليل عليه
سواه له اذ ما ثم الا هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٥٩٥

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله تعالى في نفسه وجل ان يعلم
واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه الا الله خاصة او اعيان الممكنات
وما ينسب اليها مما لموجوده يتعلق بما ينسب اليه فتعلم الذوات و الاعيان بالضرورة
من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ذكر الله فيها وتعلم النسب اليها
وهو علم الاخبار عنها بما توصف به او نحكم به عليها بالدليل النظري او
بالاخبار الاعتصا بغير هذا الا وصل الى العلم بذلك والاحكام والاخبار
غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا تجمعه واراد الحق من عباده ان
يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى يعلم بل اباح لبعض عباده منها ما يتعلق
العلم بها الذي يجمعه عليه وهو مؤول في النظر في ذلك حتى يتبين لهم انه الحق
فمن افرق في نفسه في جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق فحجب عن
موضع الدلالة التي فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلم الرياضيات
والطبيعيات فانها علوم الاوجه دلالة وطريق الى العلم بالله ولكن اكثر
الناس لا ينظرونها من جهة طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الذم عليه
والحجب عن هذه الدلالة ثم ان بعض الناس اذا نبههم الله على طلب موضع
الدلالة من كل معلوم على الله فان الله تعالى تفرق في المعلومات وان كان
مطلوبه دلالتها على الله فلا شك ان جمعه بهذه المعلومات التي هي محل
نظره حجاب عن الله اي عن الوجه الذي ينبغي ان يعلم منه في وسع القابل
من الله وليس له طريق الى ذلك الا بان يترك جميع المعلومات ويجمع العالم

المنطق والعلم به

من خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر الهي
الله ذكر قلب ولا ينظر في دليل يوصله الى علمه بالله فاذا لزم الباب وادمن
القرع بالذكر وهذه هي الرحمة التي آتيناه من عندنا اعني فتحه والعلم
لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى اهل الله كالخضر وغيره فقال فيه
من لدنه علما قال آتيناه رحمة وعلمناه من لدنا علما من الوجه الخاص الذي
بينه وبين الله وهو لكل مخلوق ويستحيل ان يكون للاسباب اثر في
المسببات فان ذلك لسان الظاهر كما قال في عيسى فتنفخ فيه فيكون طيرا
باذني لا تتخذ فالنفخ سبب التكوين في الظاهر والطائر المكون ليس عين في
الحقيقة الا باذن الهي لا ينبغي ان ينشد واعط المحبه الا

٣٩٨

شيء اقصد فيه قائله ذكر الله بلسان التنزل او بغيره فان الكلام الذي يحل سماعه
حلال قولا وسماعا فانه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغي ان ينشد في حق الله
شيء اقصد به صاحبه في اول وضعه غير الله بل كان يتغزل في محبوبته فهو
بمنزلة من توضأ بالنجاسة فان القول في المحدث حدث بلا شك وقد نبه
الله في كتابه على هذه المنزلة بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقال حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والشيء هو غير الله مما اهل لغير الله به بالنية اثر
في الاشياء قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص النية
فهذا الشاعر ما نوى بشعره الا محبوبته فلو نوى جانب الحق تعالى في صورة شأنه كان

٣٩٨

ذلك القول تقربه الى الله وكان مما ذكر اسم الله عليه واهل به فهو وان كان اللفظ
لفظ التنزل وذكر الاماكن والبساتين والجواري وكان المقصد بهذا
كله ما يناسبها في الاعتبار من المعارف الالهية والعلوم الربانية ولا ينبغي
وان انكر ذلك المنكر لو راينا رجلا مع النظر الى وجه امراة
وهو خاطب لها ونحن لا نعرف انه خاطب وكنا منصفين في الامر فتقدم على
الانكار عليه اذ جهلنا حاله حتى نسئله عما دعاه الى ذلك فان قال او قيل
لنا هو خاطب لها او بها مرض يستدعي ذلك المرض نظر الطبيب في وجهها علمنا
انه ما نظر الا الى ما يجوز له النظر اليه فهذا مثل نظره عادة لورود الامر من
الرسول في ذلك ولا ننكر عليه اشد امع هذا الاحتمال فليس الانكار عليه من
المنكر باولى من الانكار على المنكر في ذلك مع امكان وجود هذه الا
الاحتمالات اذ لا يصح المنكرات الا ما لا يتطرق اليها احتمال وهذا يغلط
كثير من المتدينين لا من اصحاب الدين فان صاحب الدين المتين اول
ما يحتاط على نفسه ولا سيما في الانكار خاصة فان للمغير شروطا في التغيير فان
الله ندبنا الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين
مع الظن وقد سمع ان بعض الظن اثم فلعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق

ذلك ه

به وان وافق العلم في نفس الامر فان الله يواخذه لكونه ظن وما علم فنطق فيه
بامر محتمل وهو لم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير

٣٩٨

العقيم لا ولد له منه فلا ينكر ان لو لادة على مثله فاليوم العقيم

لا يكون

العقيم لا يكون في الجنة لانه ليس من الصلاة ومن ايام الاسبوع يوم السبت وهو يوم الابد
فهو نهار لاهل الجنة وليله لاهل النار ولهذا يموتون اهل الكبائر فيها اماتة
وهي نومهم تاخذهم حتى لا يحسوا بما تاكل النار منهم وذلك من عناية
التوحيد الذي في قلوبهم فعلم الموحد موته النائم والايمان على باب
النار ينتظرهم حتى اذا اخرجهم الله وقد صاروا فحما القاهم في نهر الحيوة
فيه فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يدخلون الجنة فلا يبقى في النار
من علم ان الله اكبر ولا صدق الدنيا جملة واحدة ولاهل الجنة في الجنة
يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس لا غروبها في الدنيا وان لم يكن في الجنة
شمس فالحركة التي كانت تسير بالشمس فيظهر عن اصلها طلوعها وغروبها في الدنيا
موجودة في الفلك الاطلس الذي على الجنة والحركة بعينها موجودة ولاهل
الجنة كشف ورؤية الى المقادير التي فيه المعبر عنها بالبروج فكان ذلك الفلك
هو الفلك الذي اقسم الله في قوله والسماء ذات البروج فيعلمون بها حد ما كان
عليهم في الدنيا مما يسمى بكرة وعشيا وكان لهم في هذا الزمان في الدنيا
حالة تسمى الغداء والعشاء فيتذكرونها هناك فياتيهم الله عند ذلك برزق
فيها كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو رزق خاص معلوم
معلوم عندهم وما عدى ذلك فاكلها دائم لا ينقطع والدوام في الاكل انما
هو عين النعيم بما يكون به الغذاء الجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس الا العلماء
بعلم الطبيعة وذلك اعني صورة قوله اكلها دائم ان الانسان اذا اكل الطعام

حتى لنشبع فذلك ليس بغذاء ولا باكل على الحقيقة وانما هو كالجابي للمال في
خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا حصل
فيها اعني في خزانة معدته ما اختزنه فيها ودفع منه صح لولا ما الطبيعة بالتدبير
وتنقل ذلك الطعام من حال الى حال تغذيه في كل نفس تحييه عنده ابدا
فهو لا يزال في غذاء دائم ولو لا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل
متغذ والله حكيم فاذا اخلت الخزانة حرك الطبع الجابي الى تحصيل ما يملاها
به فلا يزال الامر هكذا دائما ابدا فهكذا صورة الغذاء في المتغذي فالمتغذي
في كل نفس دنيا وآخرة وكذلك اهل النار قد وصفهم بالاكل والشرب
فيها على هذا الحد الا انها دار بلاء فما اكلهم عن جوع ولا شربهم عن عطش و
لاهل الجنة ياكلون ويشربون عن شهوة لا لتلذذ لا عن جوع فانهم ما تمنوا ولولا
التمني المسمى عند الاعلى علم بان زمان الذي كان الاختزان فيه قد فرغ ما
كان المخزون فيه فيسارع الى الطبيعة عادته فلا يزال في لذة ونعيم لا
يحجبه الطبيعة لا طلبه وحاجة للكشف الذي هو عليه كما ان اهل النار في
الحجاب ولا يعلمون هذا القدر فيجزعون ويظنون لان المقصود منهم ان
يتالموا فتمنى ذلك انه لا لذة الا العلم ولا الم الا الجهل والشمس مكورة اي
منزوعة النور في اعينهم طالعة على اهل النار وغاربة كما تطلع على اهل الدنيا
في حال كسوفها وسياتي كذلك القمر يسبحان وجميع الدراري على صورة
سباحتهم الان في افلاكهم لكنها مطموسة في اعينهم فعلى ما هو الامر عليه في نفسه

٢

هم الذين طمس الله اعينهم او غشاها عن ادراك الانوار التي في النيرات فالحجاب
على اعينهم كما يعلم ان الشمس هنا في حال كسوفها ما زال نورها منها وانما القمر
حجبها عنا ولو لم يكن كذلك ما عرف اهل التعاليم متى يكون الكسوف وكم
يذهب منها في الكسوف ويكون ذلك كما ذكروه فلو كان من الامور
التي لا تجري على ميزان موضوعه وموازين محكمة قد اعلمها الله من وفقه
لطلب مثل هذا العلم ما علم وهذا لا يقدح في قولنا ان الشمس قد كسفت
او قد زال نورها عن ادراك اعيننا فان هذا القدر وهذه الصورة
ما تمنعنا ان نصطلح على ان نطلق عليها اسم كسوف وخسوف و
تكوير وطمس فيشهد اهل النار اجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة
ولا يشهدون لها نورا لما في الدخان من التكثيف فكما كان في
الدنيا عميا عن ادراك انوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك
هو في النار عمي عن ادراك انوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وانما كان اضل
سبيلا فانه في الدنيا يجد من يرشده الى الطريق ولكن لا يسمع وفي النار
ما يجد من يرشده الى طريق فانه ما ثم طريق ولكن يجد من ينذره على
فائته ليزيده حسرة الى حسرته وعذابا الى عذابه فليل اهل النار لا صباح
له ونهار اهل الجنة لا مساء له اي لا ليل فيه ليس في هذا الباب
اشكل من اضافة العلم الالهي الى المعلومات ولا القدرة الى المقدورات ولا الارادة

٤٠٤

لى المرادات بحدوث التعلق اعنى تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر
والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لا نهاية لها فهو يحيط بها
علما بانها لا تتناهى ولما كان الامر على ما اشرنا اليه وعز على ذلك من عز
عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر اخرى بحدوث التعلق وقال
انه فى هذا المقام حتى نعلم وانكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الالهى
بالتفصيل لعدم التناهى فى ذلك وكونه غير داخل فى الوجود فيعلم التفصيل
من حيث هو تفصيل فى امره لا فى كذا على التعيين واضطربت العقول
فيه لاضطراب افكارهم ورفع الاشكال فى هذه المسئلة عندنا اهل
الكشف والوجود والالق الالهى ان العلم نسبة بين العالم والمعلوم وما ثم
الا ذات الحق وهى عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا منتهى فيكون له
طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق لا تناهى وجودا عما لا يتناهى
معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فانه امر دقيق فان الحق عين وجوده
لا يتصف بالدخول فى الوجود فيتناهى فانه كل ما دخل فى الوجود فهو متناه
والبارى هو عين الوجود ما هو داخل فى الوجود لان وجوده عين ماهيته
وما سوى الحق فانه داخل فى الوجود فيتناهى بدخوله فى الوجود ومنه ما لم يدخل
فى الوجود فلا يتصف بالتناهى فتحقق ما نبهتك عليه فانه ما تجده فى غير هذا الموضع
وعلى هذا باحد المقدورات والمرادات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
٤٥٥
فلما اتخذ الله قلب عبده بيتا لانه جعله محل العلم به العرفانى الالهى

حماه

حماه وغار عليه ان يكون محلا لغيره والعبد جامع فلا بد ان نظهر لهذا العبد الحقى
فى صوره كل شى لان كل شى حى ناطق بتسبيح الاسم الحق ومن علم الحق من حقيقة
فقد علم كل شى وليس من علم شيئا علم الحق وعلى بحسب ما علم العبد ذلك الشى
الذى يزعم انه علمه لانه علمه علم انه الحق فلما لم يعلم انه الحق فما هو انه ما علمه
وانما قال قلب المؤمن لا غير المؤمن لكون المعرفة بالله لا يمكن الا شهودا
لا بحكم النظر الفكرى ولا تقبل تعريفه تعالى الا المؤمن عن المؤمن انتقل
٤٥٨
ذلك جملة واحدة   ان الله خلق العالم فى ستة ايام بدا خلقه يوم الاحد
ووقع منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولهى بخلقة الخلق فلما كان يوم
السابع من الاسبوع وفرغ من العالم شبه المستريح ممن مسه الاعيا فسمى يوم
الراحة وهو يوم الابد فيه تكون اشخاص كل نوع دنيا واخرة فهاى السبعة
ايام لكل يوم قال ولله ابدا فانتهى الامر الى يوم السبت فى الارادة لوالح
الامساك والثبوت فله امساك الصور فى الهيولى فنهار هذا اليوم الذى
هو يوم الابد لاهل الجنان وليله لاهل النار ولا مساء لنهاره ولا صبح لليله
٤٥٨
اعلم ايدنا الله واياك ان الفراغ الالهى انما كان فى الستة الايام من
الاجناس والانواع واما من الاشخاص التى تحت كل نوع فلا يقع الفراغ
بالازمان لان الاشخاص هو هو قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان من الشؤون
التى هو فيها فى هذه الدنيا فكان يفرغ لنا منها وينقل الشؤون الى البرزخ والدار
الاخرة فلا يزال الامر فراغ الى فراغ الى الفصل وان يوم الرحمة الى

ويسعه كل شيء فلا يتعين بعد ذلك امر الا بحده حال ولا يجزيه الا وجود مستمر و وجود
ثابت مستمر الى غير نهاية في الدارين فكذا هو الامر في نفسه فلا بلغه من العالم
من هذا القدر الذي ذكرناه و في العالم منه من حيث الدلالة عليه لا
غير واما الوهب من العالم فلا يزال دائما لكن عن غير طلب في الاخرة
والدنيا لكن التجلي دائم والقبول دائم فالعلم متجدد ظهوره في عين الدوام والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل   اعلم ان الله تعالى ما كتب الا ما علم ولا

٤١١

علم الا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه في انفسها ما يتغير منها و
ما لا يتغير فيشهدها كلها في حال عدمها على تنوع تغيراتها الى ما لا يتناهى فلا يوجدها
الا كما هي عليه في نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالاشياء معدومها وموجودها
وواجبها وممكنها ومحالها فما ثم علم الا ما قررناه كما سبق الا ما ضافه
الكتاب الا ما يظهر به ذلك الشيء في الوجود على ما شهده الحق في حال عدمه
فهو سبق الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشيء وعلم دون
ذلك معنى علم الكون فعلى كل شيء ولكن في شهوده عليه له في حال عدمها ولا
وجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلا يحتج بسبق الكتاب
عليه واما ما خاف نفسه فانه ما سبق الكتاب عليه ولا العلم الا بما كان
عليه من الصورة التي ظهر في وجوده عليها فما يعكس لا يعترض على الكتاب و
من هنا اي تحقيق وصف الحق نفسه بان له الحجة البالغة لو نوزع فانه من الحجة
ان تعلق العلم الا بما هو المعلوم عليه في نفسه فلا احتج احد على الله بان قوله

عملا

علمك سبق في بان اكون على كذا فلم تواخذني يقول الحق هل علمتك الا على ما كنت عليه ولو كنت
على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه ولذلك قال فلله الحجة البالغة على العالم ان يعرف
كلما يكن فاذا ارجع العبد على نفسه ونظر في الامر كما ذكرناه علم انه محجوج وان الحجة لله عليه
اما سمعه يقول وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين بل انفسهم ما يعلمهم ما ظهر والناس الا علمناهم
وهم معدومون الا ما ظهروا به في الوجود من الاحوال فالعلم تابع للمعلوم ما هو المعلوم
تابع للعلم فافهم وهذه مسألة دقيقة في علمي ان الله انه عليها الا ان كان من
وصل الينا فهم احد اذا تحققها لم يمكن ان ينكرها وفرق يا اخي بين كون الشيء
موجودا فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصورة في حال عدمه الازلي
له فهو مساوق للعلم الالهي به ومتقدم عليه بالرتبة لانه لذاته اعطاه العلم به فاعلم
ما ذكرناه فانه ينفعك في باب التسليم والتفويض للقضاء والقدر الذي قضاه
حالك ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذه المسألة لكانت كافية لكل صاحب
نظر سديد وعقل سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   تستحيل عنده

٤٢١

ان هذه مسألة الجواز على الله تعالى يجوز ان يغفر لك ولا يجوز ان يغفر لك ويجوز
ان يخلق لك ويجوز ان لا يخلق هذا على الله محال لانه يطلب الافتقار الى المرجح
لوقوع احد الجائزين وما ثم الا الله واصحاب هذا المذهب قد افتقروا الى الترجيح
من هذا الحكم الى اثبات الارادة حتى يكون الحق مرجحا بها ولا خفاء في هذا المذهب

باب

من الغلط فانه يرجع الحق محكوما عليه بما هو زايد على ذاته وهو على ذاته حكم
وان لم تقل فيها صاحب هذا المذهب بتلك الذات فانه زائده على الحق و

عنه والذي يقول بأن هذه المعاني المخلوقة يكون بها الحكم بقبول الوجود وبقبول العدم يجيز أن
يخلق فيوجد وجائز أن لا يخلق فلا يوجد فإذا وجدت فما المرجح وهو الله وإذا
لم توجد فما المرجح وهو الله وهذا تقسيم الكلام ويكون الأدب مع الله أتم بل هو الواجب
أن يكون الأمر كذا فلله الحجة وأما احتجاجهم بقوله لو شاء الله ولو أراد وما أشبهه
فهذا احتجاج لا لهم واعلم أن الإمكان للممكن هو الذي أظهر حكم الافتقار إلى المرجح
والذي عند المرجح إنما هو أمر واحد وهو أحد الأمرين لا بعينه ثم بالنظر إلى الحق لا
أحدية محضة خالصة لا يشوبها اعتبار الاثنين يقول لو شاء كذا لكان كذا فإنما
شاء ما كان ذلك فمنع عن نفسه تعلق هذه المشيئة فبقي الكون عن ذلك المذكور
غير أن الله تعالى يستثني في الحكم الواقع في العالم بالامتناع أو بالوقوع فالنسبة
الواحدة ما ظهر من العالم في العالم من الأحكام الواقعة والممتنعة تسمى أعني
بمشيئة العالم الذي أوجده الله في العالم والنسبة الأخرى ما ظهر من الأحكام في العالم
لا من العالم وذلك من الله بوجه خاص الذي هو في كل كائن لا يعلمه إلا الله خاصة و
المشيئة التي يتشابه بها العالم من العالم مشابهة من الوجه الخاص ثم هي فيه كالآلة للصانع
ظاهرة التعلق منفذة الحكم فالعلماء بالله ينسبون الواقع بالآلة إلى الله والذين لا علم
لهم ينسبونها إلى الآلة وطائفة متوسطة ينسبون إلى الآلة بالسبب الحق إليها علم عليه
في ذلك وينسبون الكل إلى الله أدبا مع الله وحسنة لهم الأدباء المحققون وهم
الذين جمعوا بين الشرع والعقل والوجه الصحيح في العلم الإلهي لا يمكن للعقل أن
يصل إليه من حيث نظره لا بل ولا من حيث شهوده ولا من تجليه وإنما يعلم بإعلام علي

الوجه

الوجه الذي يكون إعلاما من اختصه من عباده الطاهرين في وجوده فإن العلم
بالله من حيث النظر والشهود على السواء فالقسط للناظر ولا المشاهد إلا الأحد
المحض فإذا وقع الإعلام الإلهي لمن وقع حصل مع من هو دنيا وآخرة حصل المقصود
وأما الميزان الموضوع الذي يظهر لكل عين يوم القيامة فظهر فيه صورة
ما كان في الدنيا بين العامة من الاعتدال ترجح إحدى الكفتين فيما على الحق
صاحب ذلك الميزان بحسب ما يحكم به من الخفة والثقل فيحصل السعادة في
الثقل وهو للإنس والجن ما سميا بالثقلين إلا لما في نشأتهما من حكم الطبيعة
التي تعطي الثقل ولما كان الخفيف يوم القيامة والثقيل في الأجسام الطبيعية ظهر
الميزان بصورة نشأتهم من الثقل فإذا ثقلت موازينهم فهم الذين أسعدهم
فازدادوا إحسانا وعملوا في ظاهر أبدانهم حسنا فثقلت موازينهم فإن الحسنة
بعشرة أمثالها إلى مائة ألف فما دون ذلك وما فوقه وأما القبيح السيئ
فواحدة بواحدة فصحف ميزانه أعني ميزان الشقي بالنسبة إلى ثقل السعيد واعلم
أن الحق تعالى ما اعتبر في الوزن إلا الكفة الخير لا كفة الشر فهي الثقيلة في حق السعيد
الخفيفة في حق الشقي مع كون السيئة غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت كفة
خيره فانظر ما أشقاه فالكفة الثقيلة للسعيد هي بعينها الخفيفة للشقي لقلة ما فيها
من الخير أو لعدمه بالجملة مثل الذي يخرجه سبحانه من النار وما عمل خيرا قط والميزان
مثل هذا ما في كفته اليمنى منه شيء أصلا وليس عنده إلا ما في قلبه من العلم الضروري
بتوحيد الله وليس له في مثل ذلك تعمل مثل سائر الضروريات فلو اعتبر الحق

ما ثقل والخفة الكفتين كفة الخير وكفة الشر لكان نزيد بيانا في ذلك فان احدى
الكفتين في عالم والاخرى في الاخرى فلذلك وزن آخر فمن ثقل ميزانه نزل عمله الى
اسفل فان الاعمال في الدنيا من مشاق النفوس والمشاق محلها النار فنزل
كفة عمله يطلب النار ويرتفع الكفة التي هو فيها لخفتها فيدخل الجنة لان لها العلو
سفل كفة الميزان الذي هو فيها وخف كفة عمله فهوى في النار وهو قوله فامه
هاوية فكفة ميزان السعادة المعتبرة في هذا النوع من الوزن الموصوفة بالثقل في
السعيد لرفعة صاحبها والموصوفة بالخفة في حق الشقي لثقل صاحبها وهو قوله
يحملون اوزارهم على ظهورهم وليس الا ما يعطيه من الثقل الذي يهوون به في
نار جهنم فيها وهذا ان وزن الاعمال بعضها ببعض يعتبر في ذلك كفة الحسنات
ووزن الاعمال بعاملها يعتبر فيها كفة العمل فمن اراد ان يفوز بهذه الوجود فليعطي
الحق من نفسه مستحقه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل   قبل فص حكمة آدم بكلامه

اذا ثقلت خفت الاخرى بلا شك خيرا كان او شرا واما اذا وقع الوزن به فيكون هو في احدى الكفتين ص

٤٣٤

الا مالمشيئة ولو شاء جعلها من جعلها من خلقه فلهذا الاصح ان يكون الذي المسمى
الانسان الكامل فلو جمعها في غير انسان من المخلوقات لكان ذلك الجامع
عين الانسان فهو الخليفة لم يكن ثم على صورة الصورة التي خلق عليها فان قلت
فالعالم كله انسان كبير فكان ينبغي على هذا السبيل فانه لو كان هو عين الخليفة
لم يكن ثم على من هو واحد جامع لصورة العالم وصورة الحق يكون لهذه
الجمعية خليفة في العالم من اجل الاسم الظاهر بعين ذلك الا الامام فالانسان
الكبير القدر الجامع للصورتين فبعض العالم اكبر من بعض الانسان لا بالمجموع فان

في الانسان الكامل المسمى بالواحد الواحد من العالم فما هو بشيء الا في النوع الا بسبب
يكون فيه خليفة ثم عم تأثيره في الجميع فيطلب الامداد من الحق فيمده وهذا الاثر يطلب
استمداد الامر في العالم فيمضي ثم انه مورد فيه من العالم ومن الحق تعالى فاختلط الامر
والتبس على اهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس فاطلعه
على صورة الامر فرأى انه لا يمكن التلفظ به فكيف انت وذلك الطالب حتى ترى
ما رأيت وهو قوله وما امرنا الا واحدة كلمح البصر فانظر كيف امره في هذا
التشبيه وما حوته تلك اللمحة من الكثرة في الوحدة فعند ذلك ما توقف ما هو
الامر فاثبت ولا تنفي يكن من الامناء   اعلم ان رؤية المرئي تعطي

٤٣٢

العلم به ويعلم الرائي انه رأى امرا ما وقد احاط علما بما رآه وان هذا الذي يرى قد
لا ينضبط له رؤية ما رآه وما لا ينضبط لا يحاط به الا انه الذي رآه عرف انه
رآه اذ لو رآه لعلمه وقد علم تنوع الصور عليه في ترداد رؤيته مع احدية المعاني
في نفس الامر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق الا من يعلم انه ما رآه قال رب ارني انظر
اليك يعني فان الرؤية ما داه الى رؤية العين قال له لن تراني بعينك لان
المقصود من الرؤية حصول العلم بالمرئي ولا بد ان يرى في كل رؤية خلاف
ما رآه في الرؤية التي تقدمت فلا يحصل لك علم برؤية اصلا في المرئي فقال
له لن تراني فاني لا اقبل من حيث انا التنوع وانت لا ترى الا متنوعا
وانت ما تنوعت فما رأيتني ولا رأيت نفسك وقد رأيت فلا بد ان يقول رأيت
الحق وانت ما رأيتني فلم تصدق ولو رأيت نفسي وما رأيت نفسك فلم تصدق

دائم الالتذاذ والحق ولا واحد من هذين رأيت وانت تعلم انك رأيت فى هذا الذى
رأيت مثل ترائى لعينك فهل اذا كان الحق يحرك بل يمكن بعد ان يصدق
انك ما رأيته اذا رأيت والحال واحدة فى التحرك اذا كان فى مادة عينك
او فى التحرك وهذا مشهود من مشاهد الحيرة فى الحق ولا تتعجب من طلب موسى رؤية
ربه فانه لم يتمالك نفسه عن طلب الرؤية والانسان يحكم الوقت فان الوقت حكمه
مطلق صعقا وطلقا وهذا القدر كاف فى هذه المنازلة فان مجالها اوسع واكثر
من هذه العبارة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

ان اصل النشأة

٤٤٧

الصورة الجسمية على مراتبها من نور ونار وتراب وما بينهن على اختلاف اصول
هذه النشآت المتعددة فعندما كملت التسوية للصورة التى هى محل تدبير الارواح
المدبرة انشاء الله فيها اى فى قبولها للنفخ الالهى الذى هو الفيض الدائم ارواحا مدبرة
لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الارواح لتفاضل النشآت فلم يكن روحها
على مرتبة واحدة الا فى التدبير فالارواح المدبرة انما ظهرت على صورة قبولها
مزاج القابل فلا تتعدى الارواح فى التدبير ما تقتضيه الهما كل المدبرة فانظر
الى اعيان الممكنات فى الحق قبل ظهورها فى عينها لا يمكن ان يظهر الحق فيها الا
بصورة ما تقبله اى على صورة الحق فى الحقيقة وانما المدبر على صورة المدبر
اذ لا يظهر فيه منه الا على قدر قبوله لا غير فليس الحق الا ما هو عليه الخلق الا ترى
من الحق ولا تعلم غير هذا وهو فى نفسه على ما هو عليه ولو لا نفسه ما لا يصح ان يعلم اصلا و
ذلك الامر الذى لا يعلم اصلا هو الذى له الغنى المشار اليه بقوله والله غنى عن العالمين

بهذا

بهذا الذى علمته نبهناك من العلم بانه ما اظهرناه باختيارنا ولكن حكم الجبر علينا
به فتحفظ به ولا تغفل عنه فانه يعلمك الادب مع الله ومن هذا المقام نزل
قوله تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك اى ما اعطته الا على قدر قبولك
من الفيض الالهى واسع لانه واسع العطاء فما عنده تقصير ولكن من الاناء
بقبله ذاتك فذاتك حجرت عليك هذا الوسع وادخلتك فى الضيق
فذلك القدر الذى حصل بقدره فيك هو ربك الذى تعبده ولا تعرف الا هو
وهذه هى العلامة التى يتحول لك فيها يوم القيامة على الكشف وهى فى الدنيا
فى العموم على الغيب يعلمها كل انسان من نفسه ولا يعلم انها هى وهذا القول العامة
ان الله يعود فى الا كذا او كذا فاذا الهمت هذا علمت ان الحق معك على ما
انت عليه فما انت معه فقد نبهتك على هذا القول وهو معكم اينما كنتم فانتم معه و
لا يصح ان يكون احد مع الله واحد مع كل احد على ما هو عليه ذلك الواحد من الحال

٤٥٨

فانظر الى افراد العالم فما تراه فيه فذلك عين الحق لا غيره
قال عليه السلام فى الحجب الالهية المرسلة بينه وبين الخلق ان لله تعالى لو رفعها لاحرقت
سبحات الوجه ما ادركه بصره من خلقه وقيل له صلى الله عليه وسلم هل رأيت
ربك فقال نور انى اراه فهذه الحجب ان كانت مخلوقة فكيف تنفى السبحات
فانها غير محجوبة عنها لكن اعلم انه سر اخفاه الله عن عباده وهو ذلك ان لله سبعين حجابا
نورية وظلمانية فالنورية منها ما حجبه من المعارف الفكرية والظلمانية منها ما حجبت من
الامور الطبيعية المعتادة فلو رفع هذه الحجب عن بصائر عباده لاحرقت سبحات

رحمه ما ادركه بنوره من ظلمته وهذا الاحتراق انما هو اندراج نور ادنى في نور
اعلى كاندراج انوار الكواكب في نور الشمس كما قال في الكوكب اذا
كان تحت الشعاع مع وجود النور في ذات الكوكب انه محترق فلا يراد
العدم بل تبدل الحال على العين الواحدة في نظر الناظر فانتقل الاسم عليه و
عنه بانتقال الحكم كان الحطب حطبا فلما احترق سمي فحما والجوهر واحد و
معلوم ان الكواكب على ضوئها في نفسها ولكن لا يراها لضعف الادراك
فلو فنيها في حق العلماء لراوا نفوسهم عنه وكان الامر واحدا لكنه رفعهم عنهم
فراوا ذواتهم ذاتا واحدة فقالوا كما حكى عنهم انا الله وسبحاني لكن العارف
لم يرفع عنهم فلم تشهد الامر على ما هو عليه فتنازعوا امرهم بينهم وابن العارفون
النجوى دبامع ابنه فانهم الادبا قال عليه السلام لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم فما قال الشارع للعارفين اشد تكلما عن هذا
الحكم لانه امرهم بالمراقبة الكل مختص بهم راعيين العالم من اهل هذا الحدث لانهم
اهل حكمة فمن راوا فيه الاهلية اعطوه لئلا تضيعوا الظلم في حقه وان لم يروا
فيه اهلية لم تعطوه لئلا تضيعوا الظلم في حقها فلا يزالون مراقبين للعالم
دائما ابدا وهذا احفظ من هواه وكان الله على كل شيء رقيبا فمن راقب تعالى انه
لم يشغله شان عن شان فهو متصرف في كل شيء بذاته لانه الالهي المشهد والمعقول
من المتصرف فيه فالمتصرف مستريح من هذا الوجه ومن راقب تعالى نفسه من خلف
حجاب ذاته فهو في غاية من الجهل والتعب فلا يزال في تعب ما دام في صفته

فالنور

فالنور يدرك انواره وبالنور يدرك ما يدرك فمن يكن نسبة حالة
ملك بالذات والملك ولما كان الحق غيورا ان ذكره سواه تجلى ٤٧٠
للعالم في صور المحدثات وعلموه فيها اعلاما منه للعالم انه غني عن العالمين بما
[illegible] هو في دائرة ظهوره بالتجلي في صور المحدثات فسواء ظهر لكم وعدمكم لم يزل
[illegible] فعند ذلك ذل الممكن بالعناية نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال
[illegible] الاستعداد بالقبول في الايجاد اذ ارى اعيان الصور التي يكون
قبولها واعتدار الحق فظهر الحق بها فلم يكن الحاجة الى الممكنات [illegible] ولما
الامر قد حصل وصح قوله والله غني عن العالمين ومن صار ابن الرسول ٥٠٢
[illegible] مالك فيمن مرده اهل بيته فان اهل بيته وهو على التسواخين كره اهل بيته فقد كره
[illegible] صلى الله عليه وآله وسلم واحد من اهل البيت ولا تبغض حب اهل البيت فان الحب
[illegible] الا بالاهل لا بواحد بعينه فاجعل بالك واعرف قدر اهل البيت فمن
خان اهل البيت فقد خان رسول الله ومن خان ما سنه رسول الله فقد خان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته ولقد اخبرني الشيخ عندي بمكة قال
كنت اكره ما يفعله الشرفا بمكة في الناس فرايت في النوم فاطمة عليها السلام بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي معرضة عني فسلمت عليها وسالتها عن اعراضها
فقالت انك تقع في الشرفا فقلت لها يا سيدتي الا ترين ما يفعلون بالناس
فقالت اليس هم بني فقلت لها من الان وتبت فاقبلت علي واستيقظت
فلا تعدل باهل البيت خلق فاهل البيت هم اهل السيادة فمبغضهم من الانسان خسر

عيانا في وجههم سعادة   ومن حماية الرسول المفاضلة بين الانبياء والرسل مع
ان الله فضل بعضهم على بعض بما لا يعلم الا باعلام الله فان ذلك راجع
اليه في نفس الحق ولا يعلم احد ما في نفس الحق ولا دخول هنا للمراتب الظاهرة
والتحكم وقد نهى صلى الله عليه وآله وسلم ان يفضل بين الانبياء وان يفضله صلى الله
عليه وآله على غيره وعلى يونس وغيره فان فضلنا من غير اعلام الحق
خالفنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم   ولكن الله قد اعلمنا ان الحق ادرك
هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه والعبد ما هو الا قواه فما هو الا
ظاهر صورة ظلمة محدودة وباطنه هوية الحق غير محدودة فللصورة الحكم
حيث الصورة من حمد فمن يسبح بحمده ومن حيث باطنه كما ذكرنا فالحق سميع يقول
واعطى المجموع معنى في تعالى مقام العطف كل واحد على الانفراد به اضيف قوله
الصورة ما اتصف به من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية وبه قيل انه
وبه صحت النسبة في الصلاة بينه وبين الله فيقول العبد كذا ويقول الله كذا
لا يكون العبد الا بالمجموع بخاطره فحصل للحق من النعت بما وصف نفسه بانه
العبد فما كان عبدا الا به فما لم يكن الحق قواه الا به لان اسم العبد ما انطلق الا
على المجموع وقد اعلمنا انه هو المجموع فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه
والحق سمعه ممن قال الحمد لله ومن يسمع قوله الحمد لله فيقول الله اثنى علي عبدي ولكن بغير
هذا اللسان العامل بل بهوية الحق مجردة عن الاضافة بهذا العبد في حال الصلاة
الثنية فلم تعلم بالمجموع اثنى علي عبدي وما اثنى عليه الا بكلامه فان الحمد لله رب العالمين

كلام

٥٠٣

كلام الحق بما يلقي في العلوم كانت العبارة عنه تنبيها على نفسي بصورة عبد حيث عبدي
من حيث صورته الظاهرة ما اثنت به على نفسي كما ذكر لنا في غير هذا الموضع ان الله قال
على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنبيه فاجره حتى يسمع كلام الله وما يسمع الا
صوت المؤدي وهو الرسول ونحن نعلم ان كلام العالم كله ليس الا كلام الله فان
العالم كله انسان كبير كامل في حكمه حكم الانسان وهوية الحق باطن الانسان وقواه
التي كان بها عبدا هوية الحق فهو العالم الذي كان بها انسانا كبيرا مستجابا
لكل قول في الوجود كلامه   سواء علينا نثره ونظامه   يعم به اسماع كل مكون
بدوه وختامه ولا اسماعنا غير الذي كان قائلا   فمندرج في الجهر منه كلامه
تره الناطقين بحروفها   فما منه من شيء فذاك ظلامه   فالحكم بالنور منه
بدي   وقد سلا الحور النجيح عمامه   ان الله حرانه بحيث دعوه
الى اداد عاه وما دعاه الا اياه الا اعانه قوله حين يناديه باسم من اسمائه فيقول
يا الله او يا رب او يا ذا المجد والكرم وما اشبه ذلك فالدعاء نداء وهو قوله يا الله
فاجابته بهذا القدر الذي هو الدعوة وهو لبيك وان لم يسمعها ان يلبيه الحق فيقول لبيك
لهذا الا بد منه من الله في حق كل سائل ثم ما ياتي بعد هذا النداء وقد وقعت الاجابة
كما قال فيوصل بعد النداء من طلب الحوائج ما قام في خاطره مما شاء فلم يمنع في
هذا الذكر اجابته فما سال فيه ودعاه من اجله فهو ان شاء قضى حاجته وان شاء
لم يفعل ولهذا ما كل مسؤول يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فانه قد يسال فيما لا
خير له فيه فلو ضمن الاجابة في ذلك لوقع ويكون فيه هلاكه في دينه وآخرته ودنياه

٥٣٣

٥٣٦

في دنياه من حيث لا يشعر فإن أمره ما ضمن له إجابة فيما يسأل فيه وإنما [illegible]
في الدعا خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد في حق عباده
اعلم أن كل شيء عنده خزائنه وما ينزله في الدنيا إلا بقدر معلوم فإذا كان في
الآخرة عاد الحكم فيما يجري عليه هذه الخزائن التي عند الله لا العبد الحاكم
الذي كمل الله سعادته فيدخل فيها يتحكم فيخرج منها ما يشاء بغير حساب ولا
معلوم بل بحكم ما يختاره في الوقت وهو أن المسعود في الآخرة يعود
ويكشف له عن نفسه أنه عين الخزانة التي عند الله فإنه عند الله فكل ما خطر
يكرمه بكونه فلا يزال في الآخرة خلاقا دائما فارتفع التقدير فهو يتمنى من
حيث إنشاء لا من حيث يمشي به فإنه في الجنة ارتفع عنه شهود الافتقار [illegible] يكون
الانكسار فالجنة ليست بمحل لذلك فإن محله عموما الدنيا ومحله في الآخرة [illegible]

كذلك م

وكثب الذلة فإن الحق لا يتجلى لهم بوصف فيه الاسم المذل فلا يذلون أبدا ولا يتجلى
لهم في الاسم العزيز إذ لو تجلى لهم فيه لذلوا وإنما يكسوهم الله حلة العزة على الأمور
التي يتكونها لا على أمثالهم ولا من عندهم فلا سلطان لهم ولا عزة فما يتكون
عنهم شيء إلا منهم فيشهدون الأمر قبل تكوينه فيتعلق لهم إرادة بتكوين ذلك
الأمر فمعنى التعلق عين تكوينه ما يتأخر عنه فأمره أسرع من لمح البصر

٥٣٨

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيبتني هود وأخواتها من كل
سورة فيها ذكر الاستقامة فإنه والمؤمنون مأمورون بها والحكم للمعلوم لا
للأمر وما الله بظلام للعبيد فإنه ما علم الحق إلا ما أعطته المعلومات فالعلم يتبع

المعلوم

[illegible] إلا بظهره في الوجود إلا ما هو المعلوم عليه في نفسه حكمة إلهية فوقف ما يعرف إلا [illegible]
[illegible] خير ما هو الأمر عليه فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فإذا وقع
[illegible] مع فأوقع إلا بعلم الله وما علم الله إلا ما كان المعلوم عليه فيصح قوله ولا يرضى
[illegible] الكفر والرضا إرادة فلا تناقض بين الأمر والإرادة وإنما البعض
[illegible] الأمر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد إلا ما هو عليه
[illegible] الناس الأمر الإلهي لا صيغة الأمر وهي من جملة المخلوقات في لفظ الداعي
[illegible] يسمى مراده معلومة كانت في قلب الداعي فتنبه واعتبر وقل رب زدني
[illegible] إذا دخلت فانظر فيما أمرت به أو نهيت عنه من حيث إنك محل لوجود
[illegible] أمرت يتعلق الأمر عند صاحب هذا النظر أن تهيئ محله بالاستطاعة
[illegible] ذا جاء الأمر الإلهي الذي هو يأتي بالتكوين بلا واسطة فتنظر أثره في قلبه أو لا
[illegible] ن وجد الإباية قد تكونت في قلبه فيعلم أنه مخذول وإن خذلانه بين لأنه
[illegible] هذه الصورة في حضرة ثبوت عينه التي أعطت العالم به وإن وجد
[illegible] ثم ذلك وهو القبول فكذلك أيضا فينظر في العضو الذي تعلق به ذلك
الأمر المشروع إن سكن فيه من أذن أو عين أو يد أو رجل أو لسان أو
بطن أو فرج فإنا قد فرغنا من الطلب بوجود الإباية أو القبول فلا يزال
يراقب حكم العلم فيناسب الحق حتى يعلم ما كان فيه فإنه لا حكم فينا إلا بنا كما قلنا
ومن كان هذا حاله في مراقبته وإن وقع فيه منه خلاف ما أمر به فإنه لا يضره ولا
ينقصه عند الله فإن المراد قد حصل الذي يعطي السعادة وهو المراقبة في تكوينه

من الالتذاذ بذلك اللدغ والنهش فانظر الى الجرب كيف انت تدميه [illegible] به
بذلك الادماء وكلما قوي الجرب العلة تضاعفت اللذة حتى انه يبادر [illegible]
لما يجد في ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه في ذلك الحك فحينئذ كان نفس
الالم وحاملته والمتصف به وكذلك من فيهما من ورعه المعصية [illegible]
لما يجده لا عاين [illegible] ولكنه لا يحصل لهم هذا الا بعد استيفاء الحدود [illegible]
الاحساس بالالام عند نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب كما تدبر [illegible]
عليهم في الدنيا من انواع المخالفات فلكل نوع عذاب في له جلد خاص يحس [illegible] منهم
كان هنا دائما في تجدد خلق والناس من هذا التجدد في لبس فاذا [illegible]
المخالفة المعينة انتهى نضج الجلد فان شرع عنده انها المخالفة في مخالفة اخرى [illegible]
النضج تبدل بجلد اخر لذوق العذاب كما ذاق لذة المخالفة وان [illegible]
المخالفة من المكارم خلق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك [illegible]
في العذاب في جهنم ومن اوصل المخالفات ومذام الاخلاق [illegible] بعض [illegible]
لا يفتر عنهم العذاب فلما انتهى العمر الى الاجل المسمى انتهت المخالفة فينتهي العقوبة [illegible]
ذلك الحد وتسعهم الرحمة التي وسعت كل شيء ولا ينسوا بذلك جهنم ولا ورعها [illegible]
من الحيوانات المنكرة لا ملكة العذاب فيبقى احوال جهنم على ما هي عليه والرحمة قد ادرجت
نعيمها لهم في تلك الصورة بحكمها فان الرحمة هي السلطانة الماضية الحكم على الدوام فانهم [illegible]
اوهاما اليه فانه لها [illegible] الالهي حط المراتب وربك على كل شيء حفيظ

المعيد وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده اي يعيد الخلق اي يفعل في العالم الذي [illegible] ايجاده ما فعل [illegible]

في

١١٧

ايضا

[illegible] وليس الا الايجاد فان الخلق [illegible] بها بعد الفعل الا المخلوق فان
[illegible] ما زالت من الوجود واعني به الذات القائمة بنفسها وانما انتقلت من
[illegible] البرزخ الى الاخرة وهي الا انها عدمت ثم وجدت فيكون الاعادة
[illegible] انتقال من وجود الى وجود من مقام الى مقام ومن دار الى دار لان
التي يخلق عليها في الاخرة ما تشبه نشأة الدنيا الا في اسم النشأة [illegible]
[illegible] ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها لان حكم كل نشأة بعينها
[illegible] حكمها فلا يعود والحق هو واحد موجود من حيث خلقه الله فلم ينعدم فان [illegible] الحفظ
[illegible] ما يخلق فيه مما به بقاؤه فالاعادة انما هي في كون الحق يعيد الايجاد بالنظر
[illegible] من ايجاده من هذا المخلوق ثم انشأناه خلقا اخر فما ذكر انه اعاده الا
[illegible] بالفعل كما قال ثم اذا شاء انشره لكنه لم يشأ فكما شرع ابتداء فعاد الى [illegible]
[illegible] حكم الذي لا يزول بحضرة الاعادة ما خرج حكمها من الحق بحكمها فعليها في الخلق
[illegible] هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل في احوال جديدة يخلقها الله ولا يزال
الحق يخلق ويعود الى الخلق فيخلق لا اله الا هو على كل شيء قدير بالايجاد

الجامع لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع في الوجود وفي العدم فانه [illegible]
مع الممكن في حال عدمه كما هو معه في حال وجوده فانما كان فائدة معنا فالتوحيد [illegible]
في وجود والجمع موجود ومعقول وللرجال عليهن درجة وليس الا درجة الوجود
لو اراد التوحيد كما اوصل العالم وهو يعلم انه اذا اوجده اشرك به ثم اوجده
فما عاد عليه الا فعله فقد كان ولا شيء معه يتصف بالوجود فهو اول من سن الشرك

لانه ترك معه العالم في الوجود فما فتح العالم عينه ولا ابصر نفسه
فليس في التوحيد ذوق وحس ان تعرفه ولما قيل له وحد فالك
الخطاب فكرر عليه واكد وقيل له عن الواحد صدرت فقال انه
لا اعقل الا الاشراك فان صدوري عن ذاتي واحدة لان
لا يصح فلا بد ان يكون مع نسبة علية او نسبة قادرية لابد من
وان كان قادرا فلا بد من الاشراك الذي هو ان يكون له
القبول لاقتداره وتاثيره في وجودي فما صدرت عن ذات
في شيء قابل لاثر اقتداره او في مذهب اصحاب العلل عن
معلول فلم ادر للوحدة طعما في الوجود فقد رمت ان اعلو شيئا
فكان قبولي لما دعاني اومه فليت شعري هل تمام مشهد و
هل ادرى من نعيمه لقد رمت ادرا لا سبيل لنيله ومنع عن تحصيل ذلك
الا ترى كيف نبه على ان الامر جمع وانه جامع لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين
وعلم ان نفسه شيء مخلوق آدم على صورته فكان آدم زوجا ثم خلق منه
لانه غيره ليعلم باصل خلقه ومن زوجه ومن زوجه لما اراد لخلقه حوى
زوجته بالصورة التي خلق عليها وتلك الصورة الزوجية اظهرت حوى فكانت
اول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيديه فكان عن زوجية يد الاقتدار و
يد القبول ولما ظهر آدم وكان فردا فصار زوجا بما خرج منه في المخاض صوحا
كان خضيعا تابع طبع فصار بالمنح فردا وحا اقامني سيد الحاجات وزاده

[illegible] فيا ايها الموحد ان تذهب وانت توحد توحيدك شهيد بانك
اذ لا يثبت توحيد الا من موحد وموحد فالجمع لابد منه فالاشتراك
ما استند المشرك الا لركن قوي ولهذا كان ماله الى الرحمن في دار
تها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الاقوى لان دار النعيم الحمى
اطيب من الامن عند الخائف الوجل فلا يعرف الامان ذو
صاحبه وانما يعرفه من ورد عليه وهو في حال خوف فيجد طعمه طعم الورود
الجنة يتجدد مع الانفاس كما هو نعيم الدنيا الا انه في لا يحس
من خلق جديد فلذة اصحاب الجحيم عظمت لشدة الدار وحكم
حكمها فليس التعجب من ورد في بستان وانما التعجب من ورد في
ن ابرهيم في وسط النار ينعم ويلتذ ولو لم يكن الا في حمايته اياه من
ول اليه فالاعداء يرونها في اعينهم نار تاجج وهو يجدها بما قال لها كوني بردا وسلاما
عداؤه ينظرون اليه لا يقدرون على الهجوم عليه انظر الى الجنة محفوفة بالمكاره
ذلك الا لتضاعف النعيم بها على اهلها نعيم النجاة والفوز من اعظم النعيم
ما خلق الانسان الا ليعلم وما شهد الانسان الا ليعلم بان الوجود الحق في الخلق
مودع وما كان هذا الوجود الا كرما فينعم بالتعذيب فيها جماعة ولولا شهود الضد
ما كان سلما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فاغنى الاغنياء من
استغنى بالله عن الاغنياء ولم يكن عنده قربة لوصع انه يخزن من جهة من كلفه
انه النظر في تحصيل ما تقوم به ولا اهتم لذلك الاديب على الادب وعرف قدر

الغني

قونوي في كتاب النفحات الالهية ان كل نشأة ينتقل الانسان اليها بعد الموت
[illegible] عن هذه النشأة العنصرية وان في ضمن هذه النشأة ما يدوم ويتنوع وان
واختلف كيفيا بتنوع تراكيبه وفيما يختص بالموت وفيما يصحب الروح في
القوى الطبيعية والتصورات الذهنية الخيالية من شر وخير ونفع [illegible]
الفاسدة والتصورات الردية والمقاصد الشنيعة المستحكمة والنتائج من لوازم
صور الافعال والاقوال الانسانية بموجب القصود والاستحضار المذكورين
الخزنية فانها باطن هذا الظاهر فيبطن هناك ما ظهر الآن ويظهر ما بطن
ويتبين احكام ما بطن الآن وظهر وما نتج منه هذا البطون والظهور
[illegible] ثم عند الصراط تفارق السعداء ما بقي فيهم من خواص هذا المزاج والمدار
العنصري غير طبيعي ويبقى معهم ارواح قوى هذه النشأة وجواهرها الاصلية
[illegible] بالتركيب الابدي الطبيعي الغير العنصري وصورة الجمع والتأليف العيني الازلي
النشأة ينفصل عنهم ما قد كان فيهم من ارواح القوى الانسانية والصفات
الروحانية وتتوفر في نشأتهم صور الاحوال المزاجية الانحرافية والصفات الردية
والكيفيات الردية الحاصلة في تصوراتهم وادراكاتهم والتي ترتبت عليها افعالهم
في الدار الدنيا واقوالهم وينضم الى صورهم ما تحلل من اجزائهم البدنية في هذه
النشأة فان كل ما تحلل من اجزاء ابدانهم يعاد اليهم ويجمع لديهم بصورة ما فارقهم عقلا وعلما
وعملا وحالا وما تعطيه ذلك الجمع والتركيب الذي يغلب عليه حكم الصورة على
الروحانية واهل الجنة بالعكس فان اكثر قواهم المزاجية والصفات الطبيعية وما

الرذيلة

…قونوي في كتاب النفحات الالهية ان كل نشأة ينتقل الانسان اليها بعد الموت
…عن هذه النشأة العنصرية وان في ضمن هذه النشأة ما يدوم ويبقى وان
واختلف كيفياته وتراكيبه وفيه ما يفنى بالموت وفيها اصحب البعض في
…قوى الطبيعية والتصورات الذهنية الخيالية من شر وخير ونحو ذلك من…
…الفاسدة والتصورات الردية والمقاصد القبيحة المستحسنة والناتج من لوازم
صور الافعال والاقوال الانسانية بموجب القصد والاستحضار المذكورين
الجزئية فانها باطن هذا الظاهر فيبطن هناك ما ظهر الآن ويظهر ما بطن
…ح بين احكام ما بطن الان وظهر وما يحصل من هذا البطون والظهور
…يب ثم عند الصراط تفارق السعداء ما بقي فيهم من خواص هذا المزاج والمدار
…صرى غير طبيعي ويبقى معهم ارواح قوى هذه النشأة وجواهرها الاصلية
…ة بالتركيب الابدي الطبيعي الغير العنصري وصورة الجمع والتأليف العيني الادني
…النشأة ينفصل عنهم ما قد كان فيهم من ارواح القوى الانسانية والصفات
الروحانية وتتوفر في نشأتهم صور الاحوال المزاجية الانحرافية والصفات الردية
والكيفيات الردية الحاصلة في تصوراتهم وادراكاتهم والتي ترتبت عليها افعالهم
في الدار الدنيا واقوالهم وينضم الى صورهم ما تحلل من اجزائهم البدنية في هذه
النشأة فان كل ما تحلل من ابدانهم يعاد اليهم ويجمع لديهم بصورة ما فارقهم عقلا وعلما
وعملا وحالا وما تعطيه ذلك الجمع والتركيب الذي يغلب عليه حكم الصورة على
الروحانية واهل الجنة بالعكس فان اكثر قواهم المزاجية والصفات الطبيعية وما